السبت ١٩ فبراير سنة ١٩٢٧

إدارة التحرير بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الأولى العدد ٥٠

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

10, Rue Mobtadayan - Le Caire

Téléph. 4572 - 6500

البرلمان المصرى الحديث

ما له من مزايا وما فيه من عيوب

أما أولى مزاياه فكرامة الامة مصونة من أن يعبث بها عابث ومن ان ينتحلها مثل لويس الرابع عشر، ومثل غليوم الثاني عاهل المانيا السابق فيقول الاول: أنا الدولة والدولة أنا، ويقول الثانى: انا وكيل الله على ألمانيا. ومن مثل غيرهما ممن مثلوا حكم الفرد شر تمثيل.

فنحن الآن نشعر بالكرامة كاملة، لسنا نحكم فى شؤوننا الارضية « بسماويين »، انما حكمنا بيد أفراد منا احترناهم لمهمة الحكم غير مكرهين؛ وهؤلاء الافراد خاضعون لنقدنا وخاضعون لمناقشتنا ايام الحساب، يعملون جميعاً فى ضوء النهار على ملأ منا وتحت اشرافنا. وكان لنا ان نري عدلى وثروت وسائر الوزراء يقفون بين ايدى نوابنا يقدم كل بدوره عن أعماله حسابا. وكان لنا، فى حدود القانون، ان ننتقد الوزارة والبرلمان جميعاً.

أصبحت الامة بفضل الدستور تشعر بهذه الكرامة فهى عالية الرأس أن لم تبق انعاما تسام؛ وهى عالية الرأس أن لم تبق ضيعة تستغل، وهي عالية الرأس أن صار فخر حكامها والمهيمنين على أمورها انهم خدامها.

فتكلم الان عن البرلمان المصري الحديث

حياتنا الدستوريه وليدة جهد طويل؛ وقبل ثورة وطالما عثرتها عقبات وطالما تضافرت على اخمادها عناصر من كل قبيل. ومن الطبيعى لكل ثورة أن ترفع خاملين وتخفض نابهين، ومن الطبيعى أن يفوز فى انتخابات البرلمان نفر قد يكون غيرهم خيراً منهم وأحسن أثراً. فقد رأينا فى الثورة الفرنسية غسالة تصبح ماركيزة، وقد رأينا بائع السمك تعلو على عرش لويس السادس عشر وتقول: نحن الشعب نحن الملك. لكن برلماننا، بالرغم من كل هذا، خلا من أكثر العيوب التى كان لابد له أن يتعرض لها

نعيب على البرلمان أن فيه أناسا لا يتكلمون أو بعبارة أخري نمراً فهل يخلو برلمان فى الدنيا من هؤلاء النمر الذين لا يتكلمون؟ اقرأ محاضر جلسات برلمان انجلترا وبرلمان فرنسا وبرلمان إيطاليا وسائر البرلمانات؛ ألست تجد عدد المتكلمين محدوداً وتجدهم هم هم فى معظم الجلسات، وتجدهم نحو عشرين أو ثلاثين من الستمائة والثلاثين الذين يتألف منهم مثلا مجلس العموم. بل هذا هو مجلس العموم البريطانى ان عدد الاعضاء فيه كما حدثنا ستمائة وثلاثون لكن كراسى المجلس ربما لا تبلغ إلا أربعمائة فقط اى نمراً بعمائة؛ فاذا يفعل الباقون الزائدون؟ سبيل الى زيادة الكراسى كرسيا واحدا، عدة هي لخالعه بمجلس العموم ثم منذ أعيد بناؤه بعد أن أصابه الحريق. واذن ليس للباقين الزائدين الا أن يلجأوا الى قاعات التدخين والى المكتبة والى نادي حزب المحافظين الذي يتصل بالمجلس بنفق تحت الارض. وهؤلاء طبعا ليس فى وسعهم أن يتكلموا؛ وليس فى وسعهم أن يسمعوا المناقشات ليكونوا منها رأياً. وانما هم وأمثالهم فى المجلس لا تحدث فيهم المناقشات أى تأثير، فالذى قر عليه رأى أحزابهم هو الذى لاجله أتوا لينتظروا جرس الاقتراع فيسارعوا من مقاعدهم ومن قاعات التدخين والمكتبة والنادى ليعطوا أصواتهم حسب هذا القرار. فمفروض اذن فى انجلترا أن في المجلس نمراً ليسوا بحاجة الى مقاعد. ولعلك اذا أتيح لك حضور دورة برلمانية فى انجلترا لاول مرة يسودك من الدهش غير قليل. ذلك ان كثيراً من النواب يحضرون الليلة التي سيكون فى ظهر يومها التالي الافتتاح سهراً، ويبكرون فجراً متسابقين الي الكراسى متزاحمين على تذاكرها. فالسابقون السابقون هم أعضاء مجلس العموم، اما المتخلفون فليس لهم طول الدورة الا اعطاء الصوت وقت الاقتراع.

وهلا تجد فى مجلس النواب المصري من الخطباء الباحثين المجيدين من قد يساوون أو من قد يزيدون نسبياً عن أمثالهم فى سائر البرلمانات. وهلا تجد اللجنة المالية ولجانا اخري غيرها الا ما تعده برلمانات اوربا فخاراً؛ وكانت قرون وسطى، وكانت قوات وحشية لها ما لها فى استعباد الشعوب من وسائل وحيل؛ فكانت لنوابنا، ومازال لهم، ثورات اسود، وكانت لهم الخطب الساحرة الخلابة: تقرير سلطة الامة وفي أن تكون مسيطرة على شؤون الدولة جميعاً.

أما عيوب برلماننا فأولها كثرة التغيب والاعتذار وخلو مقاعد كثيرة اكثر الجلسات. قد رأيت كم يتسابق ويتنافس اعضاء مجلس العموم البريطانى في الحصول الى كراسى مجلس العموم حتي ليقضون لذلك ليلتهم سهراً. وهذا الى انه يجوز لكل نائب عندهم أن ينيب عنه في غيبته نائبا آخر يقترع باسمه. ومع هذا الجواز ونيابة الاعضاء بعضهم عن بعضهم تراهم كما قدمنا يتزاحمون على الكراسي تزاحماً. فنحسب أن جوازاً كهذا لو كان موجوداً عندنا لتاب اكثر الاعضاء. ولاكتفوا بأن ينيبوا بعضهم بعضاً.

فنريد من النواب المحترمين أن يكونوا اكثر نشاطاً.

وسنعود نحن ونتقدم إليهم من حيث الرحمة

توفيق د .

فى المرآة

٥٠ — ويصا واصف بك



بدأ دراسته في مدارس مصر ونبه فيها لتروى للعلم العالي فى فرنسا، فالتحق بكلية (سان كاو) معروفا بالوداعة والجد وفرط الذكاء، وكان من لداته المرحوم اسماعيل حسنين باشا، ولعل أولئك كانوا آخر بعثة ابتعثتها الحكومة لتطلب العلم خالصا قبل أن تمتد يد دنلوب على التعليم فى مصر وجاء ويصا واصف فيمن جاءوا مصر ليعلموا قومهم ذلك التعليم الذى تطمح اليه أمة تريد أن تتخذ تحت الشمس مقاما، وعين أستاذاً للكيمياء في مدرسة رأس التين. حتى كان سلطان دنلوب وكانت نية دنلوب للتعليم فى هذه البلاد؛ ودنلوب لامر ما، يكره الذين تعلموا في فرنسا ولا يريد بهم خيراً. فكان يكره ويصا واصف، وويصا لا يغيظ دنلوب بأنه تعلم فى فرنسا فقط أو بأنه لا يخلص فى التعليم فحسب، بل لانه اول الشباب الوطني بكل ما فيه من شجاعة وحماسة وعلم، اقبل ينقد سياسة التعليم فى مصر، وينتقدها بمقالات تاوة فى القسم الفرنسي من جريدة الاجيبشيان جازيت، فيلقي بهذا بين جفون دنلوب حرارة أيما حرقة ويحرمه النوم. فيذكى العيون على الكاتب حتى يقع على ويصا واصف، فيجلب عليه بكل اضطهاده، اذ كان ويصا قد أعد للحياة حرفة عدة أخرى لا تبلغها يد دنلوب؛ فيدرس أثناء توظفه علوم القانون ويسافر كل عام للامتحان حتى ينال من جامعات فرنسا اجازة الحقوق. ولما رأى انه أصبح لا يطيق العيش فى ذلك الجو الدنلوبى قدم استقالته ليشتغل بالمحاماة، والرجل وان كان رقيق الحال، منفوه المال، لا يملك ما يؤثث به مكتباً ولا ما يقوم بشأنه الى اقبال القضايا عليه، الا أن له عزيمة تغني غناء المال، فراح يستدين ويتجمل بالنزر ويتصبر للشدة حتى أثابه الله على الخير خيراً كثيراً، فلم يطل به الزمن حتى عرف عند الناس بالصدق والاستقامة والكفاية التامة فى المحاماة، وأنت تعرف ما وراء هذا.

وحدثنك بأنه كان يعالج الكلام فى سياسة التعليم بمقالات حارة ينشرها فى الاجيبشيان جازت. ولم يكن هذا كل بلائه فى الحركة الوطنية، فلقد كان هو والمرحوم العالم الجليل على فخري بك وقت أن كان مستشاراً فى محكمة الاستئناف المختلطة وحضرة أحمد بك عثمان السكرتير السابق للمجلس

البلدى ، كانوا ثلاثتهم جذوات وطنية ثلاث لاتنى بمختلف الوسائل عن أن تسيل من عواطف الوطنية ماجد، وتذكي منها ما خمد.

ولما استقال من الخدمة وتحول الي القاهرة عاميا لم يفتر له في هذا الباب سعي ، فلقد ظل يغذي الحركة الوطنية بقلمه القوي السيال ، الى أن شكل الحزب الوطني، فانتظم في مجلس ادارته عضواً نافذاً قويا ، وان كنت ممن لحقتهم السن فلاشك لم تنس له تلك المقالات الرائعة التي كان ينشرها في جريدة الحزب الفرنسية (الايتندار اجيبسيان)

ومما يذكر هنا للتاريخ وحده أنه ، في ذلك الوقت ، لم يكن أحد من اخواننا الاقباط يشتغل في الحركة الوطنية الا ويصا واصف . حتى اذا فشت الغاشية ، وتصدعت الالفة ، وانبعث فريق من اخواننا الاقباط يطلبون حصتهم بالقسط في الوظائف العامة وما الى الوظائف العامة ، ومشى رسول الشر بين الفريقين ، وتأهب الاخوان للحرب أو ماهو أشبه بالحرب ، لم يعتزل ويصا الحزب الوطني مشايعة لعشيره ، ولا تنكب سبيله فيما اعتقده خدمة لمصر ، بل ظل مع الجماعة حتى ظهرت في اللواء مقالة الاستاذ الشيخ جاويش ، وكانت قاسية وكانت موجعة حقا ؛ الا أن وطنية ويصا أبت عليه أيضا أن ينسلخ من الحزب الوطني تحميلا للجماعة عمل فرد واحد ، فتقدم الى الحزب بطلب مقبول بسيط لا مشقة فيه ولا كلفة ، وهو أن تعلن هيأته الادارية أن هذه المقالة غير صادرة عن الحزب الوطني ؛ على أن ما ملك نفوس البلد كلها من شر وجدة أبى على أصحابنا أن يجيبوا أخاهم الي هذا الطلب البسيط المقبول ، استبقاء له ، على الاقل ، وتوابله على سابق كفاحه الخالص النبيل !. وحينئذ اضطر ويصا الى أن يعتزل الحزب الوطني على أنه لزم داره فلم يدخل فى ذلك الخلاف بكثير ولا قليل .

وظل هادئا وادعا حتى ثارت الثورة العامة وشكل الوفد المصري يطالب استقلال مصر لتحدة السعيدة التي لا تميز في بنيها البررة بين قبطي ومسلم ، فأسرع ويصا الي الوفد وكان فيه وما برح فى الحركة المصرية كلها رجلا جليل الخطر .

وهنا آن لي تحت مسئوليتي أنا العبد الفقير أنه اذا كان رجل من أي حزب كان قد أفاد فائدة مادية من الحركة المصرية من ادراك منصب أو احراز مال ، فان ويصا بك واصف ما استفاد ولا تطلع قط الى الاستفادة بوجه من الوجوه ؛ هو رجل مفرط الحب لمصر ؛ وكل حظه أن يبذل من ماله ومن ذكائه ومن صحته ومن وقته ليرضي هواه شأن جميع المحبين في هذا العالم .

* * *

وويصا واصف عوان بين الطول والقصر ، والبدونة والهزال ، مستدير الوجه ، غير أقنى الانف ، حلو العينين والفم ، يفترع عن ثنايا منضدة بيضاء ، آدم شديد الادمة ، يخيل اليك بشكله ودله أنه احد قدماء المصريين الذين ترى تماثيلهم وتهاويلهم في الكرنك وابواب الملوك ؛ فهو من هذه الجهة ثابت النسب جداً لأولئك الفراعين القدماء .

وهو ، على هذا كله ، حلو الشمائل ، عذب الروح ، ناعم الصوت ، حتى لو حدثك وأنت غير ملتفت اليه لخلت انك ناعم بحديث فتاة عذراء !

وهو بعد عالم فريد في نوعه ؛ فقد درس في أول نشأته دراسة علمية ليستوى استاذاً في مدارس الحكومة ، ثم أقبل على دراسة الحقوق والاداب حتى تمت له في ذلك البراعة والتبريز ؛ ثم هو رجل لا تحصى عليه شهوة من شهوات الدنيا اكثر من القراءة وترديد النظر في كتب العلم ومتابعة ماتخرجه الاذهان الممتازة في مختلف الفنون ، فأصبح بهذا مجموعة عينة من المعلومات ، وان شئت قلت انه اصبح دائرة معارف . وانك لتجد لهذا اثره في قضاياه . ولو تتبعت مرافعاته لرأيته انما يجيل البحث فيها على الاسلوب العلمى حتي يصل الى موطن الرأي فيها بوسائل العلم والمنطق الصحيح .

وهو في بلادنا من الافذاذ الاقلاء الذين يفقهون الفن الجميل ويعطفون كل العطف على الفن الجميل . ولا تنس موقفه الجميل في مجلس النواب سنة ١٩٢٤ ينضح عن تمثال نهضة مصر وان تجهمت له العامة وان أشاحت عنه السياسة في تلك الايام ، حتى استخرج له من مجلس النواب اثنى عشر الف جنيه .

ولا تنس له موقفه في هذا الموضوع أيضا ، وفي مجلس النواب ، يوم أراد أن يعبث بتمثال مصر صالح باشا عنان ، ويأبى الا أن يقيم رمز النهضة في زقاق ، أو يدسه في رواق !

ذلك ويصا واصف ، ولا تحسبنه فخراً لاخواننا الاقباط وحدهم ، كلا والله لن نسلم لهم فيه ، فهو مفخرة لمصر كلها ! فان ابوا الا نصيباً منه فلينظروا كم تبلغ حصتهم فيه !!!

ح د

أنباء الاسبوع الداخلية

يوم الجمعة ١١ فبراير

— احتفل الحزب الوطنى بذكري المرحومين مصطفي كامل باشا وعلي بك فهمى كامل وحدث بعد انتهاء الحفلة ان هتف أحدهم بسقوط سعد باشا فرد عليه كثيرون هاتفين بسقوط الحزب الوطنى ووقع شيء من الهياج والاضطراب ، وتضارب بعض الحاضرين بالكراسي فتدخل البوليس فى الامر وتولت النيابة التحقيق

— احتفلت الجامعة الاميركية بوضع حجر الاساس فى بناء قاعة محاضراتها الجديدة ، وكان احتفالا كبيراً .

يوم السبت ١٢ فبراير

— افتتح معالي وزير المواصلات كوبري دسوق الجديد الذي قامت بعملية انشائه شركة «دورمان لونج الانجليزية» وكان عطاء انشائه عليها بمبلغ ١٣٧ الف جنيه وتم انشاؤه فى سنة ونصف سنة والتى حضرة صاحب المعالي محمد محمود باشا وزير المواصلات كلمة الافتتاح ذكر فيها ما تجنى البلاد من الحكم النيابي من أسباب التقدم ، وأثنى على الشركة التى قامت بالعمل ، واعلن افتتاح الكوبري باسم حضرة صاحب الجلالة الملك وباذن جلالته .

اتمت وزارة المالية طبع ميزانيات جميع الوزارات ووزعت نسخا منها على أعضاء مجلس النواب . وأرسلت وزارة الاوقاف ميزانيتها فحولت على لجنة الاوقاف بمجلس النواب

— عاد طلبة الازهر الى دروسهم وانتظمت به الدراسة كالعادة

— افتتح حضرة صاحب الجلالة الملك معرض الفن البلجيكي فى منتصف الساعة الثانية عشرة وهو المعرض الذي اقامته جمعية محبي الفنون الجميلة بسراي الفنون الجميلة برئاسة حضرة صاحب السمو الامير يوسف كمال

يوم الاحد ١٣ فبراير

— اجتمعت اللجنة العامة لاصلاح مجالس المديريات والمجالس البلدية والقروية ورأت جعل الانتخاب للبلديات مباشراً على النحو الذي يجري به انتخاب اعضاء مجلس النواب بأن لا يشترط في الناخب اكثر من ان يكون بالغاً من العمر حداً وعشرين عاما ولم تصدر عليه أحكام ماسة بالشرف او حطه من الاعتبار

— دخل وطني اسمه عباس قنديل ابن عمدة قرقشندة محل الجوهري بير كوفتش بعمارة روفيه بشارع فؤاد الاول حوالي الظهر وطلب من صاحب المحل ان يريه بعض مالديه من الجوهرات ولم يكن بالمحل غير الرجل وابنه ، فانتهز عباس هذه الفرصة وأطلق عليهما الرصاص من مسدس يحمله فقتلهما في الحال . ثم ملأ جيوبه بما استطاع الوصول اليه من مجوهرات ومال . وحاول الخروج فلم يتمكن من فتح الباب فكسر الزجاج ونفذ منه . وكان الناس قد تجمعوا على أثر سماع صوت الرصاص ، وتصادف مرور أحد رجال البوليس السرى ورأى المجرم ساعة هربه فأطلق عليه عياراً ناريا من مسدسه أصابه في جنبه ولكن المجرم اطلق عليه رصاصة أصابت بطنه وتمكن الجمهور من القبض على الجانى

— تم تسليم المتحف الصحى الذى انشيء بدار مدرسة عابدين القديمة للحكومة المصرية بحضور اصاحب السعادة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية في الشئون الصحية وجناب المربلجر قنصل المانيا في مصر وجناب عمدة مدينة درسدن . وهذا المتحف هو الذى كان ولاة الامور قد عهدوا الى الدكتور هيكيمير الالماني في مفاوضه أشهر المصانع الالمانية لتأسيسه على منوال المتاحف الصحية في البلدان الاوربية

— اجتمع مجلس نقابة الصحافة بدار جريدة السياسة وقرر فيما قرره انشاء ناد لنقابة الصحافة

الاثنين ١٤ فبراير

عين صاحب العزة علام محمد بك السكرتير العام لمجلس الوزراء ومحمد عزت بك القاضي بمحكمة مصر المختلطة مستشارين بمحكمة استئناف اسيوط ونقل حضرتا صاحبي العزة اسماعيل بك الحكيم وعبد الباقي زكي القشيري بك المستشارين بمحكمة استئناف اسيوط مستشارين بمحكمة استئناف مصر

الثلاثاء ١٥ فبراير

— اجتمعت اللجنة التشريعية فى الساعة العاشرة صباحا برئاسة معالي وزير الحقانية واتمت النظر فى قانون تعاطى صناعة الطب فى القطر المصرى .

الاربعاء ١٦ فبراير

— وصل الى وزارة الخارجية من المفوضية الايطالية بمصر دعوة من حكومتها موجهة الى الحكومة المصرية للاشتراك فى المؤتمر الدولي المزمع عقده فى روما خلال شهر ابريل القادم للبحث في النظم القضائية للتلغراف اللاسلكي وقد احالت وزارة الخارجية هذه الدعوة الي وزارة المواصلات لترى رأيها فيها

— تبادل دولة وزير الخارجية المصرية فى الصباح مع جناب البارون الفريد دي منشة مذكرات عن عقد الاتفاق التجاري الوقت المزمع عقده بين هنغاريا ومصر .

— اجتمعت لجنة المناهج العامة أمس فى منتصف الساعة الثانية عشرة برياسة حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المعارف ونظرت في خطة الدراسة للسنتين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية القسم العلمى ، فقررت أن يكون عدد الحصص الاسبوعية للغة العربية خمسا لكل من الرابعة والخامسة ، واللغة الاجنبية الاصلية ستا لكل من السنتين ، واللغة الاجنبية الثانية ثلاثا لكل من السنتين ، والترجمة حصة لكل من السنتين ، والرياضة ستا لكل من السنتين ، والميكانيكا ثلاثا لكل من السنتين ، والطبيعة اثنتين لكل من السنتين ، والكيمياء اربعا لكل من السنتين والتاريخ الطبيعى ثلاثا لكل من السنتين ، والرسم اثنتين لكل من السنتين

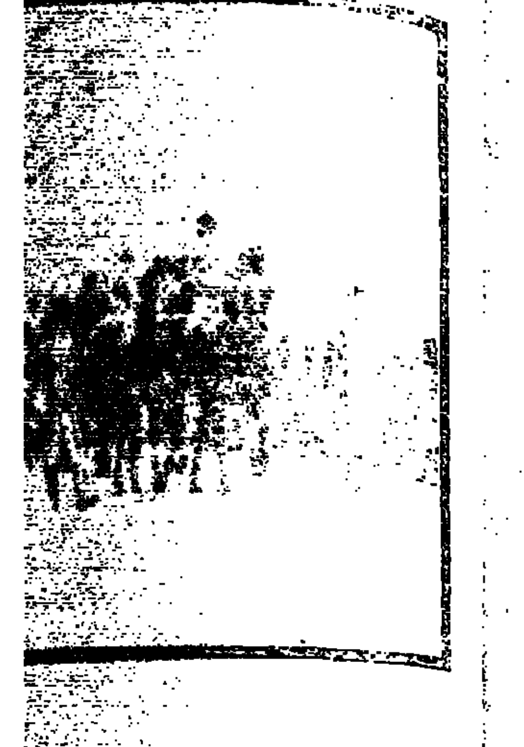
الخميس ١٧ فبراير

* اتضح أن بعض الصياغ عمد الى تغيير شكل القطعة البرنزية من ذات نصف مليم بان عمل لها جنزيراً وطلاها بالذهب مما جعلها شبيهة بالقطعة الذهبية ذات النصف جنيه ، فوزارة المالية تلفت نظر الجمهور الى ذلك

الجمعة ١٨ فبراير

* ينتظر ان يوقع حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية قريباً قراراً بنقل طائفة من مأمورى المراكز من جهة الي اخري

وقراراً اخر بنقل طائفة من ضباط البوليس في العواصم والاقاليم ومدارس الادارة والكتبة



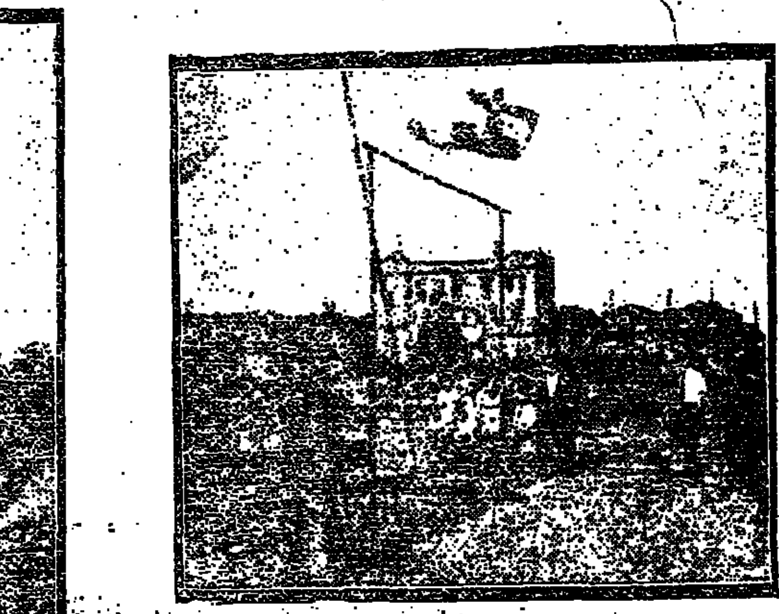






ملك انجلترا في موكبه الى افتتاح الدورة البرلمانية الاخيرة للبرلمان الانجليزى في الاسبوع الماضى

أحد ميادين مدينة لشبونة
(انظر ثورة البرتغال الجديدة)



بطل القفز فى الارجنتين

رجل أرجنتيني يقفز الى علو ١٤ قدم بواسطة عصاة طويلة وقد نال لقب البطولة



المرأة الامريكية والزراعة

فتيات امريكيات في سيارة جهزت باحدث آلات التبخير يبخرن بستان فاكهة لاعدام الحشرات القتالة فيه



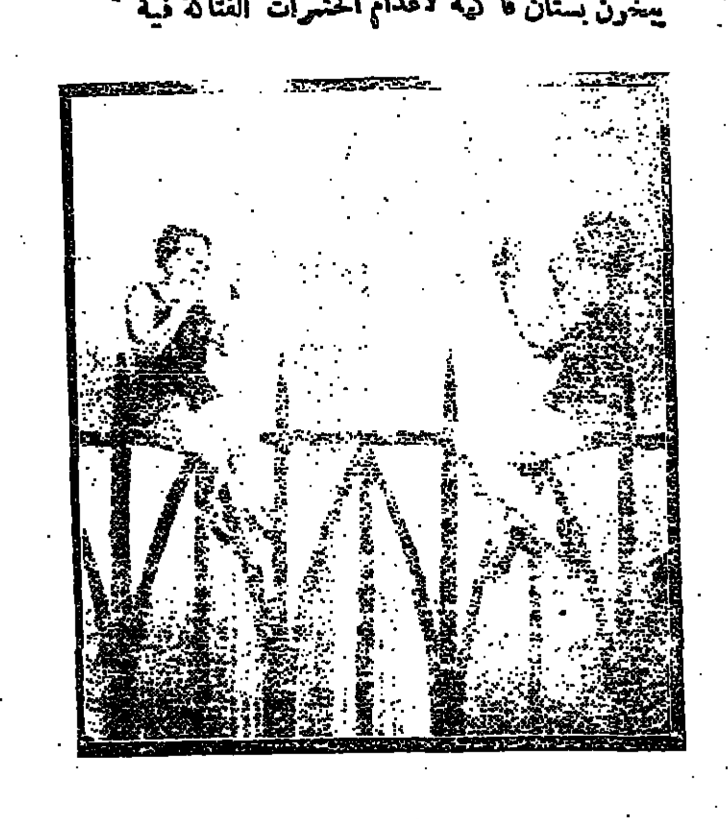
مثال من جامعات امريكا

صورة جامعة بحى الشمال الشرقى فى شيكاغو افتتحت حديثا لدارسة الحقوق وعدد طبقاتها ٢٥



ليلى لانجترى

(انظر مقال جلادستون وغرامه المزعوم)



مخاطرات النساء

فتاتان امريكيتان يجلسان على السياج الحديدى المقام فى اعلا بناء شركة التليفون فى نيويورك البالغ ارتفاعه ٤٥ دورا وتجففان وجهيهما بالمساحيق دون اية مبالاة بالخطر الذى يكتنفهم



مستر جلادستون

(انظر مقال جلادستون وغرامه المزعوم)

هكذا في الأصل



قصة الاسبوع

غرام طفلة

قال ملشيور : أجل ، تقدموا الينا ذات مرة بما لم يتقدم الينا به أحد قط الا قطعا متناثرة — أعني رواية الطفل ، ولاسيما رواية البنت الصغيرة ! وذلك خير من أن تحشوا قصصكم بأحاديث عاهرات عجائز ، ومن ان تحللوا ضمائر الغانيات الانيقات اللاتي تخرجهن حياة باريس وتلفظهن على نسق واحد . ولعلكم لاتستطيعون ، قد جودتم من الفراسة ان تستشفوا قرارة هذه اللعب الضئيلة التي ستصبح ذات يوم نسوة ... صدقوني ان لهن جميعا أسرارهن وان قلوبهن جميعا تضطرم بأهواء كبيرة قلما يفضين بها .

« أما أنا فان المخلوق الذي أذاقني أكل ضروب الحب الحقيقي المتأصل المتسامي هو صبية صغيرة في الحادية عشرة ... »

فقاطع الحضور ملشيور وصاحوا في وجهه ، ولكنه استمر قائلا : « اطمأنوا فهي ليست قصة محكمة جنايات ، بل ولا محكمة جنح ، لقد احترمت قوانين البلاد ... ولست أقول اني لم أشتهِ . . . ولكن اليكم القصة :—

« كان ذلك منذ خمسة عشرة سنة . وكنت في السادسة والعشرين . وقد هيأ لي القدر يومئذ مصادفة هي التي وسمت كل حياتي السياسية ، اذ اخترت محاميا لجماعة من العمال على اثر اعتصاب سالت فيه الدماء .

« وكنا في شهر يوليه ولن تنظر القضية الا بعد الاجازات . . فسافرت الى الريف لادرس قضيتي على مهل . وأقمت على مقربة من فرساي في روشن منعزل في حديقة كبيرة . وكان المنزل الاصلي الذي يقع في منعطف من الطريق تشغله أسرة المالك مكونة من أب هو مهندس طرق ، وأم وابنتين كبراهما في التاسعة عشرة وتدعي جولييت والاخرى في منتصف الثانية عشرة ، وتدعى لويز أولوت كما تسميها الاسرة .

« وكان الاب لوانتيه رب الاسرة ، رجلا امينا طيب القلب ، كنت ألهو بازعاجه بالنظريات الثورية المخيفة التي اسردها عليه وقت الطعام ، اذ غالبا ما كنت اتناول طعامي مع الاسرة . وكانت مدام لوانتيه مدبرة نشيطة ووديعة شديدة الاقتصاد قليلة الكلام . أما جولييت فكانت فتاة قوية البنية مليئة الجسم وردية اللون كأنما كانت عيناها وخداها وشفتاها وقدها جميعا تقول : « لقد نضجت جداً للزواج فهل من راغب ؟ » ولم اك انا ذلك الزوج السعيد ، وهو ما ادركته جولييت ، ولكن سرعان ماذاع في الاسرة ان التي تهواني انما هي لوت .

« والواقع انه كان يبدو ان لوت تضطرب جداً اذا جلست الى جانبها ، وكان جبينها الناصع الشفاف الذي تظلله غدائرها الكستنية الغزيرة يحمر متى رآني ... وكانت تحدجني خفية بعينيها السوداوين فاذا ما التقت نظراتها بنظراتي أشاحت بوجهها . كذلك ما كانت تتكلم قط أثناء وجودي على المائدة وتأبى ابداً ان تقبلني أمام والديها ، فاذا لحوت بمطاردتها فرت امامي فلا تتركني اصل اليها الا متى غبنا عن جميع الاعين . وكنت أشعر اذا ماضممتها الى لحظة ان كل جسمها الصغير ينبسط مضطربا ثم يتخاذل ... كان هوى لوت بي اذن مسألة معروفة لي ولوالديها ؛ وكانت بالنسبة للأب لوانتييه وجولييت مصدراً لاينضب للنكات التي كان يحملني الضعف أحيانا على الاشتراك فيها .

« بعد ثلاثة أشهر من تلك العزلة المنتجة استطعت أن أضع اسسا متينة لمرافعتي ، وكان موعد استئناف العمل قد اقترب ، ورأيت من الضرورة أن امكث اسبوعاً أو اثنين الى جانب محكمة الجنايات قبل أن تفتتح المرافعات ، وعلى ذلك فقد أخطرت مضيفي واستأذنته في السفر .

« ففي آخر ليلة قضيتها في الروشن ، في نحو منتصف الليل ، كنت أجلس في ثياب خفيفة الى قرب سريري أتصفح أوراق الدوسيه ، وأرتبها في محفظتي تباعا ، فسمعت حركة خفيفة ؛ فارتددت الى الوراء ، فاذا باب غرفتي يفتح ؛ واذا لوت تدخل ... وكانت قد فرت بلا ريب مسرعة من الغرفة التي تقطنها مع أختها الكبرى ؛ لان قدميها العاريتين كانتا تحتذيان خفاً ، وكانت تضع على كتفيها دثاراً لوالدتها ، ولم تكن ترتدي سوى قميص ورداء نومي .

« وقد اعتقدت باديء بدء أني انما أشهد حالة حادة من اليقظة النومية ؛ أو حالة اضطراب عقلي ؛ أجل ! خطر لي كل شيء ما عدا الحقيقة ، ذلك ان لوت انما جاءت تسلم نفسها الي لانها تهواني ، أستمعوا الي جيداً ... كان واضحاً أن هذه الطفلة لا تعرف شيئاً من الحب ، وتجهل ماذا كانت تستطيع أن تهبني ، وماذا كانت تستطيع أن تسألني ؛ ولكن تكهناً غامضاً نبأها أن المرأة في الحب تسلم ارادتها وجسمها للرجل الذي تحب ، فجاءت في سذاجة وفي غير ما تحفظ تستسلم الى بكل ما تعنيه الكلمة .

« فارتمت بين ذراعي ، فأجلستها على ركبتي معتقداً انها تعاني ألما ؛ ولكنها أمسكت رأسي بيديها وأخذت تغمرني لثماً في جبيني وعيني وخدي ... آه يالها من قبلات مضطرمة سافحة !

اني موقن من أني رجل شريف كامل العقل ؛ واثق بأن لم تساورني شهوات غير تلك التي تساور كل الناس . . . ومع ذلك فقد مرت في حياتي برهة قصيرة جداً كدت فيها ارتكب جريمة رائعة .

« وقد كانت ضربة الارادة التي رددت بها هذا الاغراء عنيفة حتي ان الطفلة ارتدت أمامي ، وفقدت توازنها وكادت تسقط .

« وقد اعتقدت أني سأضربها ، فرفعت الي عينيها الجميلتين الذابلتين ، وقد اشرقتا بالدمع ، فشعرت ان هذه الطفلة الصغيرة تعبدني عبادة عمياء ؛ وأسفت لفظاظتي ، وطمأنت لوت بالمداعبات والقبلات ، وحاولت أن اقنعها بالذهاب سريعا حتى تستطيع أن تعود الى غرفتها قبل أن تلاحظ أختها غيابها ؛ فأجابتني قائلة : ليس من خطر ؛ فجولييت نومها عميق جدا ؛ وكثيرا ما يتولاني الارق بالليل فانهض من فراشي ، وأتمشى في الغرفة ، وآتي بما أريد من جلبة دون حرج فلا تستيقظ قط

« فقلت لها : ولكنك لا تستطيعين أن تبقي كذلك يالوت . أما الآن وقد تبادلنا الوداع فيجب أن تكوني عاقلة ، ويجب أن تتركيني ... !

فخفضت رأسها ، وقالت بعزم : أريد أن أبقى .

فقلت تبقين ؛ والي متي ؟

أجابت : كل الليل ، فاذا لاح الفجر عدت ، ولن يري أحد شيئا .

قلت : ولكني أنا أريد أن أنام . . .

فأخفت رأسها في كتفي وغمغمت كأنما كانت خطيئة تعترف : أريد ان أبقى . . . وان أنام الى جانبك ، كما تنام والدتي الى جانب والدي .

« آه ، صدقوني ، لقد بذلت كل جهد لاحملها على الرحيل . . ولكنها أصرت على عزمها قائلة : « أريد ان أبقى ، اريد ان ابقى » ، فماذا أصنع ؟ هل امسك بذراعها واعيدها الى والديها ؟ مثل هذا التصرف تشوبه النذالة ، هذا الى أني شعرت بمقت غريب لان اخون غرام هذه الصغيرة ، وساورتني ثورة شرف حقة ، هي تلك التي تحظر على شفاهنا ان تفضي بسر امرأة استسلمت الينا .

« وهكذا اعتزمت أمري في النهاية فقلت : ليكن ما اردت ، وسوف ننام .

ثم لففت الطفلة في دثارها الذي حملته ، وتمددت في فراشي الى جانبها في ثيابي الخفيفة التي كنت ارتديها . ولما اطفأت النور ، طوقت عنقي بذراعيها ؛ ولم تتحرك بعد ذلك . ثم شعرت بخفوق قلبها يهدأ ، وتنفسها يغدو منتظما ذنيا ؛ فعلمت انها نامت . . .

« اما انا فان الافكار الخبيثة التي اضطرمت بها مخيلتي برهة تبددت . فضممت الي ، في نزعة ابوية ، ذلك الشيء الصغير الهامد ، الذي جاء واثقا يسلم نفسه الي ... ثم نمت بدوري . فلما جاء القوم لايقاظي في نحو الساعة الثامنة من صباح الغد ، كانت لوت قد غادرت المكان .

« ثم غادرت البيت بعد ذلك بساعة ، وودعني الاب لوانتيه وزوجه وجولييت وقت الرحيل . اما لوت فلم تجيء ، وقيل لي انها تبكي في غرفتها ، وانها لاتريد الخروج . . .

***

ثم صمت ملشيور ، فسأله من الحضور سائل : ألم ترها بعد ذلك ؟

اجاب : لم أرها قط .

وقال اخر هو خير لك ... والحق انه لو حدث لكان امرا مطربا .

قال الراوي : انكم تخطئون . صحيح أني لم ار لوت ، ولكن اعرف ما اذا كان من امرها . لقد التحقت في السابعة عشرة من عمرها براهبات الاوورزلين في فرساي .

عن مارسل بريڤو — ترجمة ع

البشرية

حملني الخيال الى فلاة فسيحة لا ترى العين لها نهاية ولا حداً ! .

فوقفت متأملا فى هذه المساحة المترامية الاطراف حتى غلبني الكلال فنمت ! .

ولما عدت الى نفسي وجدت تلك الفلاة الوسيعة قد اكتظت بجمهور عظيم من بني الانسان سائرين في جحفل لجب جرار لا يلوى على شيء ! .

* * *

ونظرت فاذا بهذا الجيش قد ضم بين حاشيتيه كل أجناس البشر وجميع النحل والملل واللغات والاشكال ! .

فرأيت فيهم الهنود الحمر والزنوج السود والمغول الصفر والشماليين البيض . .

ورأيت فيهم الطيب والخبيث ، الجميل والقبيح الضاحك والباكى ، المتفائل والمتشائم ، الرفيع والوضيع ! .

وكذا رأيت فيهم الرجال والنساء ؛ الفتيان والفتيات ، الشيوخ والاطفال ! .

ولكنهم كانوا جميعاً مقبلين من مكان واحد والى ناحية واحدة كانوا سائرين !

* * *

فولجت غابة الجمع لأقف على سر الامر . .

وتقدمت نحو شيخ حنت قناته الايام وسألته قائلا : « الى أين أنتم ذاهبون » ؟

فأجاب : « لا أدري » !

فقلت : « ومن أين أنتم مقبلون » ؟

فأجاب : « ومن يدرى »

فعجبت من أمره وسرت أسأل القوم كبيرهم وصغيرهم قائلا : « من أين أنتم مقبلون والي أين أنتم سائرون ؟ ! »

فكان جوابهم واحداً هو : « لا ندرى » !

* * *

ونظرت فاذا على رأس كل منهم طائر بديع المنظر ؛ حلو الصوت ، يغني لهم طول المسير فينسيهم مشاق الرحيل ويلهيهم عن وعثاء الطريق ويفرج عنهم أوجاع قلوبهم وأتراح نفوسهم !

ورأيت كلا يحمل على كتفه عبئاً غريب المنظر قد أثقل ظهره وحال بينه وبين المسير فى راحة ولشد ما عجبت له انه لا يود أن يطرح عنه هذا الوقر الثقيل الذي ناء بحمله .

ورأيتهم قد علقوا وراءهم أذيالا ملونة يتيهون بها عجباً وخيلاء فيزيدهم هذا التيه حياة وهمة !!

ولكن ما كان أغرب تلك الذيول ! لقد تراءت لي كذيول حمير الوحوش !

. . . .

والتفت ورائي فاذا بي أري شبح جبار رأسه فى السماء وله عينان مثل عيون الكواكب ، وجناحان يشبه كل منهما قوس قزح ؛ ولحية تتدلي على الارض مثل ضبابة كثيفة !

ورأيت فى يمينه سوطا هائلا يسوق به أمامه هذا الجحفل المرمرم الذي لا يلتفت فيري ماوراءه !

ورأيته يرفع هذا السوط فوق السحاب ويهوى به على الاحياء اللاهين فيسحق به بعض الالوف ، ثم يقهقه فى الفضاء كما تقصف الرعود فى جوف الغيوم . .

* * *

وهكذا سار الجيش الي الافق النازح والجبار يسوقهم كما يسوق قطيعاً من النعاج !

فوقفت متسائلا كيف لا يرى القوم سائقهم ولا يحسون بضربات سوطه فهم يسيرون لاهين ؛ ويرون الموتى يتساقطون أمامهم مثل أوراق الغصون فيتعامون ، ويغير أنفسهم لا يفكرون ، ولا يعرفون الى أين هم ذاهبون . .

وغصت فى لجج الحيرة والارتباك حتى تملكني يأس عميق وتشاؤم قتال ؛ واذا بي أري الجبار العجيب يسوقني معهم ، واذا بي أسير كما يسيرون الي حيث لا أعلم ولا يعلمون !

* * *

فكدت أصعق من الوجل لولا أن عفريتا من الجن بدا أمامي فجأة واخذ يلهيني بالحديث قائلا :

لا ترتع فهذا جيش البشرية الجرار لا يدرى من أين أقبل ولا الى أين يسير !

أما هذا الجبار فهو القدر الذى يسحق منكم فى كل لحظة مئات والوفا وهو سائر بكم الى حيث تتلاشون !

فقلت : ان كان هذا جحفل الانسانية فما لهذا الطائر الغريد يقف فوق الرؤوس مغنياً ؟!

قال : هذا طير الامل الذي لولاه ماقدرتم على متابعة السير نحو الافق النازح .

قلت : وما هذا العبء الفارغ الذى أثقل الكواهل ؟!

قال : هذا عبء سفاسف الحياة الذى تنوءون تحت أثقاله ولا تلقونه عنكم !

قلت : وما هذا الذنب الملون الغريب ؟!

قال : هذا ذيل الغرور الذى يفرح قلوبكم ويملؤها بالزهو والاختيال والخديعة فى سيركم الي النهاية ! .

ثم قهقه طويلا واختفي فى الهواء تاركا فى الفضاء صدي قهقهة السخرية والتهكم .

اما أنا فسرت مع السائرين ولا زلت أسير حتي يقع علي سوط القدر . .

نقولا يوسف
ليسانسيه فى الاداب

الفن الجميـــل

ضاوب فى الخيال ماق عنانه … ملك الوحي قلبه ولسانه
مستفيض الجمال أنضر كالور … د اذا كلل الندي أفنانه
عاش بين الأنام نضو غرام … لم ينفض من الصبا طيلسانه
ملأ الكون من أياديه سحرا … وبنى ملكه وشاد كيانه
وحباه الخلود فى العالم الفا … ني وأبقى على البلى سلطانه
هو فجر النبوغ يصدح فيه … كل من أطلق الهوى وجدانه
وسماء للشاعر الفذ منها … يستقي الشعر وحيه وبيانه
تجتلى ريشة المصور منه … كل عذراء لاتعاف بنانه
وهو قيثارة الخلود عليها … يعزف الطير فى الربا ألحانه

* * *

وأنا الشاعر الذى افتن بالحسـ … ـن وأذكى وحى الخيال افتتانه
معهدى هذه المروج وأستا … ذى وربيع الطبيعة الفينانة
ومراحى فيها مآتم تنسى … ناعس الحظ في الصبا أحزانه
أجم عند جدول عند غيض … عند رند وكرمة عند بانه
وأزاهير حانيات على النهـ … ـر يقبلن فى الضحى شطآنه
ثائرات وشى الربيع عليها … ساكبات في لجه ألوانه
يقـ..ـمعن للخرير المناجي … ويرتلن للهوى ترنيمانه
معبد للطيور راهبه الليـ … ـل وناقوسه الصبا الرنانه
ومحاريب للعذاري اذا ما … سكب الغرب فى الدجى ارجوانه
قام رب الفن الجميل عليها … ممتحنا تحت الظلام قيانه
يتغنى لحن الاسى وينا ى … من وراء الغيب الرهيب زمانه ! !

* * *

« أيها الدهر ! ؟ حسبك الله ماذا … برجال الفنون هذي المهانه ؟؟
هل تبينت فى رفات أوالى … دفينا محا البلى عنوانه ؟؟
قف على الفن بين شرق وغرب … وصف العالم المخلد شانه
عرش غرناطة ، اله أثينا … تاج روما ، سماء مجد الكنانه !!
يشرق السحر من تماثيل فيها … ومقاصير كالبروج المزانه
وتراءى العذراء تنفخ روفا … ئيل روح الخلود وحي الديانه
وابن حمديس فى الملا ولرتيـ … ـن يفيضان صبوة ومجانه
ناجيا الروض والبحيرة حتي … لمس الكون فيهما عنفوانه
انما المجد فى الورى لمغن … هز قلب الوري وقاد عنانه
ولمن ساس فى الممالك عدلا … وارتضى الحق فى العلا بنيانه ؟!

المنصورة

على محمود طه المهندس

القصة ؟

ودخولها فى عالم الادب العربى

أما في عالم الادب العربي فالقصة — بشكلها وأسلوبها الحالى — عليه دخيلة .

ولم تظهر القصة فى الأدب العربي الا حديثا بعد ماضرب ادباؤنا فى الادب الغربى بسهم وافر .

ولا يسعنا بل لا يسع من عنده من الانصاف شيء أن ينكر نصيب الادب العربى من القصة فيجحفه حقه بتاتا . وما كانت كتب ألف ليلة وليلة وتغريبة بني هلال وما شاكلها الا نوعا من القصص ولكنها قصص بأسلوبها وانموذجها ومنطقها غريبة بل بعيدة كل البعد عن القصة وما تطورت اليه فى هذا العصر . ولا نتصدي فى هذه العجالة للبحث عما اذا كانت القصة بأسلوبها ومنطقها الحديث دخيلة على الادب العربى من الادب الغربى أو غيره ، ذلك لانه بحث يحتاج لتمحيص وتدقيق ، وأخذ ورد ، فنتركه لمؤرخي الادب العربي ليخوضوا غماره فيقتلوه بحثا وتدقيقاً ثم يصدروا حكمهم عليه .

ومهما يكن من شيء فنحن مغتبطون كل الاغتباط لظهور القصة فى عالم الأدب العربى ، فهي ثروة لا ينضب معينها ، ولم تظهر فى أدب قوم الا زادته رونقا وكانت سبب بعثه الى الحياة بعد الموت !

وها هي القصة قد قطعت شوطاً بعيد فى عالم الادب الغربى حتى أمسى كل أديب لا يظهر براعته الا فيها ، ولا سحره الا فى حواشيها ، فيبث فيها من ذات نفسه ما تقصر المقالة أو المقالات العديدة عن استيعابه . وما ميزة القصة على المقالة الا لان الاولى كاللوحة باستطاعة المصور أن يرسم عليها ما يشاء .

وانا لا ننكر انه فى بدء حياتنا لما هبت بنا عاصفة الميل للادب ما كنا نعتني بالقصة اعتناءنا بها اليوم . وانا لا ننكر انا كنا ننظر اليها نظرة هزؤ وسخرية ونتساءل قائلين : مابال هؤلاء الادباء ديدنهم اللهو واللعب وشأنهم الكذب والبهتان ، أهذه هي غاية الادب ! ألا تعساً له ان كانت هذه هى غايته وهذا ما يرمون اليه ! .

وانا لا ننكر الآن أننا كنا بذلك مخطئين وليس علينا من لوم أو تثريب ان سرنا أولا على تلك الخطة برهة ثم جددنا السير بعد ماذودنا من الايام بعبرة ومن المطالعة بخبرة أثبتتا لنا بطلان ما كنا نرتأيه .

واني لاذكر الآن ما طالعته باللغة الانجليزية بقلم الكاتب الاميركي الطائر الصيت جاك لوندن حيث قال : انه لو قدر له أن يسترجع ماضي حياته ونشاطه لما فضل عن القصة شيئاً ولكتب منها أضعاف مقدار ما كتب من مؤلفاته الخالدة !

فان لم يكتب هذا الكاتب قصصاً على هذا الاسلوب وذاك النمط فلقد كتبه كتاب غيره فى الغرب قصصاً عديدة خلدت ذكرهم ونالوا من ورائها ربحاً ماديا وادبياً . وقد لا تجد أديبا فى الغرب لم يكتب بحياته قصة سكب بها من مطالعاته واختباراته شيئا : ذلك لانه أصبح للقصة شأن فى عالم الادب الغربي عظيم . ومما يبعث الي السرور أن المجلات العظيمة فى مصر كالمقتطف والهلال والصحف الاسبوعية الكبرى كالسياسة الاسبوعية وغيرها شعرت بأهمية القصة وها أنت قد لا تجد عدداً منها غير محلى بقصة . بل الصحف الاسبوعية حتى اليومية الى هذا الحد بلغت أهمية القصة فى مصر ولكنها بالأسف لا تزال نفسها مهملة عند كبار الكتاب وصغارهم : وعند مجلاتنا وصحفنا الاسبوعية واليومية .

توفيق حلبى — فلسطينى

هكذا صفحة الأصل

القسم النسوي الاجتماعي



فستان بعد الظهر من الكريب ديشين الاحمر ، وشي بشرائط من نوعه



فستان من القطيفة السوداء ينفتح عند الصدر والامام عن بطانة من الساتان البيج





هذا نوع جديد من الجاكتات بدون اكمام من الصوف الملون



فستان قوزاكي الطراز قسمه الداخلي الساتان والخارجي من التاتير الازرق



فستان من الصوف الازرق ياقته وصدره من الحرير المخطط بالابيض

رواية موليير عن «النساء العالمات»

بقلم الآنسة مي

هي الرواية التي مثلتها هذا الاسبوع الفرقة الفرنساوية على مسرح الكورسال . وهي ثانية الروايتين الشهيرتين اللتين وضعهما الشاعر الفرنسي والمؤلف المسرحي موليير ، ليسخر بالحذلقة العقلية واللفظية الشائعة بين المتعلمات ، أو بالحري بين اللاتي يأبين الا الظهور بمظهر المتعلمات ، في العصر الذي عاش فيه ، القرن السابع عشر .

معلوم ان مؤرخي الفرنسيس يرون في ذلك العصر الذهبي لبلادهم ويقابلون بينه وبين عصر بريكليس في بلاد الاغريق ، ويطلقون عليه اسم ملكهم لويس الرابع عشر . فقد كان مطلع حياة جديدة ، وقد نشطت فيه مختلف فروع الفكر والبحث ، ونبغ عنده كبار الرجال من أهل الفن والعلم والتأليف ؛ وشاعت ضروب الكياسة والبذخ والترف .

كذلك كان هو عهد البعث والتجدد للغة الفرنساوية ، وزمن التكوين لآداب خاصة اكثر انطباقا على الحالة الفكرية . لأن الاحوال السياسية وما نحوها كانت قد فتحت السبيل للغتين الاسبانية والايطالية فامتزجتا باللغة الفرنساوية مشوهتين منها اللفظة والبيان ، وطغتا عليها واحتلتاها من حيث الموضوعات والاداب . فتعاونت على ذلك التحرير وذلك التجديد الجمعيات الادبية ، واجتماعات دار رامبوليه حول صاحبتها أديبة ذلك العصر المركيزة دي رامبوليه ، والاكاديمية الفرنساوية التي كانت اجتماعات رامبوليه بمثابة التمهيد لها ، وكتابات أهل بورت رويال من علماء ومفكرين وحكماء أمثال بسكال وأرنو وليتر دي ساسي ولا نسلو الخ . وكل ماجاء به بعدئذ أفذاذ ذلك الجيل من المؤلفات الجليلة الشأن .

بيد أن القرن السابع عشر ؛ ككل عهد يتحاذى فيه انتهاء شيء مضى وابتداء شيء وليد ، كثرت فيه مظاهر الحذلقة والدعوى قرب عوامل الجد والاقدام . ومن تلك المظاهر التي ظل ذكرها عالقاً بالقرن السابع عشر في فرنسا التأنق العقلي والتظرف اللفظي ؛ أو « الحذلقة préciosité » التي شاعت بين الرجال والنساء جميعاً . فهب موليير يهاجمها على المسرح بهزئه الدقيق المحكم وانبرى معاصره الناقد بوالو يلهب منتحليها ؛ سيما من الكتاب والشعراء ؛ بسوط الهجو والتقريع .

* * *

ولقد جاءت رواية « النساء العالمات » متممة لرواية سابقة هي « المتحذلقات المزأة » . ومدار الموضوع في هذه حول فتاتين أو لعتا بقراءة الروايات وعاشتا في عالم وهمي خلاقه من المتصنعين المتحذلقين ؛ واستعملتا في حديثهما رطانة كلها تكلف وافتعال وهما تحسبانها خلاصة الذوق الحسن . وجاء عريسان يخطبانهما فأبتا الاصغاء اليهما لما رأتاه من الهمجية في الفاظهما ولانهما قدما اليهما « بقبعة مجردة من زينة الرياش وزي يشكو فقر الاشرطة والزركشة » — كما تقولان

فشاء السيدان ان ينتقما لنفسيهما بأظرف الاساليب فأوفدا الى المتحذلقتين خادميهما وقد تنكر أحدهما في زي مركيز والاخر في لباس فيكونت . وانتحلا للموقف المستثنى لغة توافقه هي لغة مضت فيها الحذلقة الى اقصى ماتكون . فأعجبت الفتاتان اعجابا عظيما ورأتا في « الشريفين » مثال الاناقة والرقة والبلاغة . وهنا يدخل السيدان فجأة ويفهمان المتحذلقتين كيف نجح الغلامان في تضليلهما

كانت البطلتين تتلقيان هذا الدرس على المسرح الا ان موليير كان في الواقع يرسله الى جميع بني جيله من أهل التأنق المفتعل . وقد ضحك السامعون ولم يتقدم أحدهم على الشكوى (أي لم يرفع عقيرته بالشكوى ؛ في لغة المتحذلقين من كتاب العربية) لوفرة ماحواه ذلك التنقيح من ذكاء ورشاقة وظرف . ويروى عن الاديب الفرنسي ميناج استاذ مدام دي سفينيه والذي كان يعني بتعديل اصول اللغة وتصحيح الكلمات الفرنساوية — انه عند الخروج من حضور تمثيل الرواية اول مرة ، اسر الي زميله الشاعر شابلين ومن اركان الحذلقة والتأنق ، بهذه الجملة :

— ألا توافق يا صاح على أننا كنا كلانا نعجب قبل الان بهذه الاستعارات الغبية والآراء السخيفة التي شهدنا الساعة نقدها الصائب الدقيق ؟ »

* * *

ثم تبعت هذه رواية « النساء العالمات » وكانت تتمة لها ، كما سبق

في « المتحذلقات » سخر موليير من الرطانة الادبية والاستعارات المقتبسة ، ومن لغة الروايات وما فيها من تصنع الحس والانفعال وتكلف الرقة والحنو . أما في « النساء العالمات » فشاء أن يهاجم دعوى المعرفة والتبحر واصطناع الرطانة العلمية لانه في ذلك القرن الذي نشرت فيه أبحاث ديكارت ومؤلفات بسكال ، درج كثير من النساء على العادة الشائعة واعتنقن « الزي الفكري » للعصر فاشتركن ؛ على معرفة ضئيلة ورأي سقيم ؛ في مناقشات دينية ولاهوتية وفلسفية تتناول ما وراء الطبيعة ، مهملات في سبيل ذلك الصلف الواجبات بل وحتى الجوهري من أعمالهن اليومية .

وذلك ماشاء موليير ان يوضحه وينقده بأسلوبه الظريف القاسي . وتم له ماشاء فيما عرضه من اشخاص متناقضي الخلق متعاكسي الصفات . فجعل المتحذلقات الدعيات حيال فتاة « تعرف » و « تدرك » دون تصنع ولا مواربة ، وقد وضع على لسانها بين حين وحين نكتة الدعابة والضحك من رطانتهن وغرورهن . واستخرج من الاسطاع لبه عندما اضطرت المتحذلقات والدهن على تسريح الخادمة وليس لها من ذنب سوى التكلم بلغتها الاقليمية الحية التي كانت تصدم سمع سيدتها المتقفة ثقافة خاصة

ولم يقصر النقد على التطرف الفظى . بل أقام العالم الصميم حيال مدعي العلم ، والذوق المصفي ازاء الذوق المزعوم ، وصاحب الخلق القويم قرب منتحل الفضيلة والاستقامة ليثبت ان الحذلقة « حالة نفسية » (كما تقول بتعبير العصر) وليس مجرد تأنق فى السلوك وتحسن فى اللفظ . وجعل الفوز فى النهاية لأهل الصدق والبساطة من اشخاص الرواية رجالا ونساء ، وكانت الهزيمة طبعاً للجانين على أنفسهم المفترين على بداهة الطبيعة وجاءت رواية « النساء العالمات » مع رواية الميزنتروت ، أو « عدو البشر » ورواية تارتوف المقتبسة الى العربية باسم « الشيخ متلوف » — الثلاث الغرر ألا ثلاث بين الروايات التى ابدعها موليير . بل كانت الفريدة من نوعها فى لغة الفرنسيس وربما في لغات الغرب جميعا

***

لست بالناجية عن وسطنا الشرقى مصريا وغير مصرى ، وأنا أتكلم عن الحذلقة . فنحن فى طور تلاقي فيه متأخرات الماضى الوسنان وبوادر الحاضر المسارع ، والحذلقة منتشرة في دوائرنا الاجتماعية وفى عاداتنا المتوارثة وارائنا المقتبسة انتشارها فى لغتنا الكتابية ومحدثاتنا اللفظية . شائعة بين النساء شيوعها بين الرجال . وهي ابداً فى صراع مع عوامل الجد والعظمة التى هي حقاً روح هذه اليقظة وما عداها قنوط وظلام وشعوذة .

وكم تمنيت ان يرزقنا الله بموليير قادر ظريف لطيف يهاجم لغتنا وادابنا بما تتطلبه من النقد الحصيف المهذب فيضحكنا من أنفسنا ويثقفنا ويسيرنا في سبيل جديد لابد لنا من دخوله !

« مي »

كلمات فى الحب

لقد عرفوا العبقرية التعريف التالى « مقدرة اخراج الكثير من القليل » وهذا هو أيضاً تعريف الحب

***

كل حب يحدث عن السلطان والعبودية فى آن واحد

***

ما الحب الا نقل ملكية من الطبيعة الى الانسان، وبواسطة الحب يترك الذوق والغريزة خدمة النوع لينقلبا طوع يد الفرد .

***

حياة النساء مفعمة بالملل والضجر . وكل ما يأتينه من الاعمال مصداق لذلك

***

الحب صراع لابد فيه من غالب ومغلوب

***

الخوف من الوحدة والغصة الناجمة عنها تلقى بكثير من النساء فى مجازفة يسمونها الحب وليست هى اياه

***

نحب أحيانا بقلب ليس قلبنا الذي نعرف

***

القلوب الرقيقة الحساسة تجد نفسها غريبة فى كل وطن :

(عن كتاب « ايتين راي » — كلمات فى الحب)

العروس المخدوعة

أشخاص هذه الحادثة هم رجل غني من بودابست وابن عمه الفقير الشديد الشبه به ، وفتاة جميلة

وقع الفصل الاول من الرواية فى مدينة البندقية بإيطاليا حيث اجتمعت فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها بشاب « هنغارى » زعم أنه ممول معروف في بودابست . وبعد تعارفهما ومعاشرة شهرين اثنين ، خطب الشاب الفتاة وتزوجها .

وحملت العروس معها بائنة (دوتة) كبيرة توافق وثروة عريسها . ومضى الزوجان لقضاء شهر العسل فى بودابست . وعند وصولهما هذه المدينة زعم الرجل انه مضطر للذهاب الى مكتبه لانجاز بعض الاعمال الضرورية . وقال لزوجته أن تنتظره ريثما يعود .

مضت الساعات والزوج غائب . وشاءت الفتاة أن توجد لنفسها مخرجا من الضجر وانشغال البال فاعتلت مركبة وسارت الى مكتب زوجها . فوجدت شابا ظنته زوجها لأول وهلة . ولكنه أجاب وأصر فى قوله انه لم يرها فى حياته قبل الآن ، فوجهت اليه من اللوم ، فرد فى لطف أنها مخطئة فى ظنها انه هو زوجها .

خرجت الفتاة من المكتب الى محطة التلغراف وأبرقت الى والدها . ثم ابتاعت طبنجة وحاولت أن تطلق الرصاص على نفسها فى غرفتها بالفندق الذى نزلت فيه

عندئذ وصل والدها وبادر الى اسعافها فأحضر الاطباء الذين ، بعد الفحص الدقيق ، حكموا بسلامتها وضمنوا شفاءها رغم ما اصيبت به من جرح الرصاص ورغم ماهي فيه من حالة عصبية ناتجة عن موقفها المضطرب

ولما أن اطمأن والدها على حياتها ، ذهب الي مكتب « الزوج » وكاد يجنى عليه لولا أن ذلك الممول خطر له خاطر أوضح الحالة ويسر فهم المشكل . وهو ان ابن عمه الشديد الشبه به قد يكون لعب دور العريس وهو ينتحل لنفسه مركز قريبه ومكانته وثروته . ومن هنا كان الاشكال

وفهم الوالد هذا الامر فحزن حزناً شديداً . ورجا الشاب أن يساعده على نجاة الفتاة فيمثل أمامها دور الزوج المحب حتى تشفي ويزول الخطر المهدد حياتها

فلم يعارض الشاب ولبى الطلب . وصارت صحة الفتاة تتحسن يوماً بعد يوم ، وليس لها ما تصبو اليه سوى أن ترى زوجها الى جانبها ويدها في يده . والرجل الذى كان يمثل هذا الدور شعر بارتياح عظيم ورغب فى ان يصبح لتلك الفتاة زوجا أمام الواقع وأمام القانون . وفيما هم على تلك الحال تلقوا رسالة من الزوج الذى كان قد فر الى باريس ، وفيها يطلب مبلغاً آخر من المال ويهددهم شر تهديد

فاتفقت كلمتهم على أن يقاضوه كمحتال ونصاب بالتهديد . ونشرت الصحف تفاصيل الحادثة فلم يبق من وسيلة لكتم الامر عن الفتاة وأوقفوها على الحقيقة .

أما ماحدث بعدئذ فيتعذر تعليله . ذلك أن الشاب الصالح الذى تعلم ان يحب الفتاة الحاملة اسمه والذي اتخذ الاجراءات الضرورية ليجعل موقفه معها شرعياً يتوافق وميله حاول أن تنمحو فحالوا بينه وبين الموت . ومازال أهالى مدينة بودابست يترقبون ماسيجد فى هذه الرواية الناجحة .

مظاهر من يقظة النساء

فى المانيا

مشكلة المساكن تشغل خواطر الالمان فى هذه الايام . وأراد « المجلس الوطنى للنساء الالمانيات » أن يبذل المساعى لتفريج الازمة فعقد اعضاؤه مؤتمراً عاما اشتركت فيه جميع فروع المجلس فى أنحاء المانيا ووفد من ممثلى الحكومة وأعضاء من مجلس الريخستاج وهيئات من الجمعيات الرسمية . وقد انعقدت حفلات المؤتمر على تتابع يومين اثنين كان البحث خلالها يتناول موضوعات تلخصت فى نقطتين جوهريتين :

أولا — أي أنواع المنازل يناسب النساء المتمهنات حرفة واللاتى يزاولن الاعمال لضرورة طلب الرزق ؟

ثانياً — ما هى الوسائل القويمة التي تؤدى الي حل مشكلة المساكن ؟

وتناوب الكلام خطباء من الجنسين حتى جاء دور المستشار البروسيانى ليهمن وهو الاخصائى فى الموضوع لا سيما من الوجهة المالية ، فتبسط فى الكلام عما بذلته الحكومة الالمانية من الجهود فى الاعوام الاخيرة لتجعل المساكن صحية ومناسبة لحالة الطبقة الفقيرة وماليتها جميعاً

ثم تكلمت امرأة ذات صوت نافذ هي ربة منزل وأم ابناء كثيرين ، تدعى فراو كولدن يانكى ، من برسلاويا ، ومن أعضاء لجنة الابنية فى المجلس النسوي الوطنى ، فاوضحت رأيها فى كيف يجب أن تنظم المساكن وعن طريقة وضع الغرف وتقسيم المكان وتجهيزه بعدات الماء والنور الخليجى وافيا بالغرض .

والحت الدكتورة كولونا ديترتش فى المطالبة بساحات جديدة للالعاب الرياضية وزيادة عدد الحدائق والمتنزهات والميادين العمومية ليتمكن سكان المدن الكبيرة المرغمين على المعيشة في مساحات ضيقة ان يصرفوا أكثر ما يمكن من ساعات اللهو والفراغ في الهواء الطلق على مثال يوافق القواعد الصحية ويناسب كرامة الحياة الانسانية

ووافق اعضاء المؤتمر بالاجماع فى صفاء ووئام الى عدد من الاقتراحات يقدمونها الى حكومة الجمهورية لدرسها وتنفيذها . وكان هذا المؤتمر الذى دعا الى عقده « المجلس الوطنى للنساء الالمانيات » أول خطوة من نوعها في المانيا نحو حل مشكلة المساكن .

* فى لجنة الابنية فى المانيا ستون عضواً من النساء ، وتقابل معاونتهن وأعمالهن بالتقدير العظيم من ذوى الشأن وشركات البناء والمهندسين . ولما كان هؤلاء السيدات عاملات فى لجان فرعية موزعة فى انحاء البلاد فقد أسسن لجنة مركزية للابنية مقرها فى برلين حيث يجتمعن من حين الى حين فيبحثن مختلف المسائل ويعرضن نتيجة أعمالهن وخبرتهن ويتلقين آراء جديدة فى تنظيم مهنتهن وترقيتها

* كان عدد المزاولات الطب فى المانيا ١٩٥ قبل الحرب . اما اليوم فعدد الطبيبات ١٦٢٧

* سمع صوت المرأة محامية في محكمة الجنايات عند ما ترافعت أخيراً المحامية آنا شولتز فى قضية جنائية أمام محكمة الجنايات بفرنكفورت

***

فى أمريكا

* تناقش مجلس النقابات فى كوبا فى تخويل المرأة جميع حقوق الرجل

* أقرت حكومة ولاية فيكتوريا قانونا يلغي الفروق ويعلن المساواة بين الجنسين ويخول النساء الحق في تولى الوظائف الادارية واحتراف جميع حرف الرجال

* حتى الزنجيات ينهض ! فان احداهن فتاة زنجية من ولاية شيكا جونالت اخيرا شهادتها فى الحقوق وبعد أن مارست الوقت الكافى في مكتب احد « زملائها » سمح لها أن تزاول مهنتها في مكتبها الخاص

***

فى فنلندا

* سبقت فنلندا جميع بلدان العالم فى تعيين اول امرأة وزيرة للاعمال الاجتماعية . وهى ولا شك وزارة شؤونها اقرب الى المرأة اذا كانت ذات كفاية وصدق نظر . ومن الظريف ان الوزيرة الجديدة بدأت حياتها العملية بان كانت خادمة . فهي وزيرة دمقراطية حقاً !

***

فى انجلترا واستراليا

* تأسست جمعية المهندسات الانجليزيات — وعدد اعضائها مائتان — سنة ١٩١٩ . وهى جمعية تبدى نشاطاً عظيما وسكرتيرتها ، مسز هاريت ؛ تتولى فى الوقت نفسه ادارة الشركة الكهربائية النسائية . وقد عقدت الجمعية هذه السنة مؤتمراً عاما في « ليدس » كانت فيه ابحاثهن ومناقشاتهن موضع الاعجاب والتقدير

* فازت الآنسة فيكتوريا درامند بشهادة هندسة الملاحة بنجاح باهر . وقد سافرت فى رحلات بحرية طويلة الى مختلف الاصقاع فاظهرت معرفة فنية تامة ومقدرة ليست دون مقدرة أكفأ الرجال

وفى انجلترا طيارة باسلة تدعى مس ايلبوت لايين ، تمتشق التحليق فى الآفاق وتفوز في كل رحلة . ولكن يظهر ان زملاءها الرجال ... يضعون العراقيل فى سبيلها (الارضية لا الجوية) ويسعون جهدهم لاثارة سخطها وحنقها — وقد ملت المشاحنات حتي عدلت عن مزاولة مهنتها الجميلة .

* مسز ويلك باوستراليا هى أول امرأة عينتها الحكومة قسيسة انجيلية . فهى الآن تعنى بشؤون الرعية وتقوم بجميع الاعمال المنوطة بمركزها من الزواج والولادة والموت وجميع الطقوس الدينية في الاحتفالات واجتماعات الكنيسة

***

فى ايطاليا

ترافعت المحامية بينا أرتوزي فى دعوى الطعن للمرة الاولى أمام محكمة ميلانو

* نال كثير من النساء الايطاليات الشهادات العالية فى مختلف العلوم والمهن عن السنة الدراسية الماضية . منهن ٣٣ فى الطب والجراحة — و١٠٦ فى العلوم الكيماوية — و١٢٩ اجزاجيات — ومهندستان فى الزراعة ومهندستان فى الابنية

* أقامت الرسامة مارتا جاكومين بيكارو جنيفا معرضاً فنياً عرضت فيه لوحات رسمت فيها أشهر واجمل مشاهد ايطاليا فى مقاطعتي البندقية وتسكانيا . وكان الاعجاب بها وبلوحاتها بالغا حده

كلفت الفنانة كالدرا فيرانو بصنع تمثال تذكارى للممثل السينمى الشهير المتوفى أخيراً رودلف فالنتينو .

المرأة والتدخين

الجنس الانجلو-سكسونى مقضى عليه لامحالة، مالم تقلع النساء عن عادة التدخين . هذا رأى الدكتور دانيل كرس الاخصائى بالامراض العصبية فى مستشفى واشنجتن بالولايات المتحدة ويستأنف الطبيب قائلا :

ان البلاد تجابه مشكلة فى منتهى الخطورة . لان عادة التدخين ان هى كانت مؤذية للرجل ، فهي أشد ضرراً للنساء واذرع فى صحتهن فتكا.

فان عكفت جميع الفتيات على مزاولة التدخين رأينا تحدراً تدريجياً فى الصحة العامة ، وفساداً فى الاخلاق. وذلك يؤدي الى التقهقر فى مراتب الكفاية والنشاط فيحق على الجنس العفاء

ان ابناء الوالدين المدمنين على شرب الدخان هم عادة من ذوى المزاج العصبى . ومنهم ستمتلىء فى الغد مصحاتنا المعدة لمختلى العقل والشعور.

ولقد جرت النساء على هذه العادة وهن لايعلمن ماوراءها من الشر . فيجدنها فى مصاف العادات الشائعة الاخرى مثل جز الشعر وتقصير الثياب .

ولكن احصائيات المصابين بالسل فى الولايات المتحدة وقد ارتفعت خلال العشر السنوات الاخيرة نحو الثلثمائة فى المائة . وسبب هذه الكارثة يرجع فى كثير من الاحيان الى تدخين النساء . وقد اثبت البحث العلمى والاستقرائى ان النساء اكثر تعرضاً من الرجال لضعف القلب وأمراض الصدر ، من جراء التدخين . ناهيك بأن هذه العادة تفسد الصوت ، وتتلف جمال الوجه ، وهي مع الوقت تدبغ البشرة وتشوه منها صفاءها .

واذ تبلغ المرأة التى تزاول التدخين سن الخمسين فمن الحقق ان تجعد بشرتها وتفقد هيئتها رونق الملاحة وجلاء الخطوط في استدارة الوجه يقول الكثيرون ان السيجارة تهدىء الاعصاب وهو خطأ . لان السيجارة على مرور الزمن تهدم الاعصاب وتفنيها.

ديك مفلس

يقومون فى مسرح السكوميديا باستوكهلم بتمثيل قطعة ظريفة اسمها « حظيرة الوحوش » حيث يظهر على المثل طائفة من الحيوانات بينهما ديك بديع الجمال يدعى « زجفريد ولهذا الديك هيبة وصولة بين اخوانه من المثلين رجالا ونساء الذين تتألف منهم « فرقة » الحيوانات .

ولما كان « زجفريد » كثير الدلال والتيه فهو يجول حرا فى جميع القصورات وامامه تفتح جميع الابواب . فيلقي عنقاره فى تلال الزيوت والمعاون وفى أواني البياض والحمرة . وقد حدث ان فقدت يوما من احدي المقصورات لؤلؤة غالية توازي ألفين من الكورونات فسارعوا الى اتهام « زجفريد » بانه ابتلع الجوهرة

ولكن أيجوز قص عنق « زجفريد » ولو للحصول على ثروة ؟ كلا ! فتلافيا لذلك سلطوا على جوفه اشعة اكس فبدت الجوهرة هناك متألقة مشعشعة . وجاءوا بعدئذ بطبيب بيطرى...طبعا! فعرف ان ينتشلها بعملية جراحية بسيطة

واستراح « زجفريد » يومين اثنين ، ثم عاد الى التمثيل والتبختر والصياح بجرأة وطرب كأن جوفه ما زال مفعما باللآلىء ؟

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم والسياسة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والادب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لاتستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة أو اسئلة يجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لايدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(١٢٩) زوجني أهلي فى صغرى (تسع عشرة سنة) وأنا الآن في الثانية والعشرين من عمري . ولي ولدان والثالث فى الطريق . اشعر بضيق من حالتي الزوجية منشؤه قلة خبرة الزوجة ذات العقل الحجرى ونظرى الى مستقبل اولادى وقت ذرء . فهل من حل يخفف آلامي ويفك قيدي مع ملاحظة كرهي للمشاغبة وان دخلي يتراوح ولـ٢٠ جنيها ؟

ح . ع موظف

(١٣٠) ماسبب في عدم رغبة أطفالنا الصغار فى الذهاب الى المدرسة ؟ وما أنجع علاج لدرء هذا ؟

ابراهيم صالح حلمى

(١٣١) ما هي السعادة وما السبيل اليها ؟

الشرقاوي المثلم

(١٣٢) هل أحد من قراء الخلية من يتكرم وينبئني عن المدة التى قضاها سيدنا نوح عليه السلام فى صنع الفلك ؟ وهل كان يشتغل فيه بمفرده أم كان معه صناع ؟

لقلق

(١٣٣) هل يوجد ضرر من اختلاط الشبان بالفتيات اذا كان فى حدود الاستقامة والاخلاق والفضيلة ؟ وهل يحرم الدين أو الاخلاق من حضورهن فى المنتديات الأدبية (بالشرط السابق) ؟

طالب بكلية الحقوق

(١٣٤) سئلت عن الروح وعن مكانها فقلت ان اجابتها عند ربي ، ولكن الطالب سأل غيري فأبان له أن الروح خلقت مما خلقت منه الملائكة وانها بعد موت الجسد بفناء القبور . وهنا قامت بيننا معركة لم تخمد بعد فهل من مصلح بيننا وتكون له من الشاكرين ؟

السيد محمود بتوت

(١٣٥) هل يوجد شيء اسمه حظ و كيف ذلك ؟

صليب مترى غطاس

(١٣٦) كيف تقسم المرأة وقتها بين زوجها وأولادها ومجتمعها النسوى وعلمها أو فنها بشرط لا تجهد نفسها وان تقوم نحو كل من الزوج والاطفال والمجتمع والعلم أو الفن بواجبها على أكمل وجه ؟ ؟

الفتاة الصغيرة

(١٣٧) لماذا نرى بعض الممثلين أو الممثلات عندما يؤدين دوراً محزناً فى بعض الاوقات ينتهى بهم الى الموت الحقيقي وفى الواقع يقصدون الموت التمثيلي فقط

أحمد أبو يوسف

(١٣٨) سرطان المعدة كغيره من الامراض السرطانية . وهل هو وراثي (لان نابليون واخته ووالده) هلكوا بسرطان المعدة وهل هذا الداء يتعدى الى الاعضاء المجاورة للمعدة . فهل لاطبائنا العلماء أن يفيدونا ؟

احمد مرسي صيدلى

* * *

الزوجية

(٧٣) طالب طب بأوربا — ماذا يصنع بزوجته التى تركت منزل عائلته ولا وفاق بينه وبينها رغم أن له منها طفلة ؟

* طبيب المستقبل الذي تعمل لتخفيف آلام الانسانية تأكد أن زوجتك لم تركن الي أهلها الا لسوء معاملة أهلك لها ، فانس الخلاف الماضي واحمل أهلك على ارجاعها عندهم لحين حضورك والا فلا ضرر من تركها عند أهلها مع تذكيرها بين آونة وأخرى أنك لازلت محافظاً على عهود الزوجية . وبأى قلب تترك طفلة تنشأ على الجفاء خلواً من الحنو الأبوي ؟ فلا يزين لك الشيطان الاستخفاف برباطين وثيقين رباط الزواج ونتيجته التي لابد صادقة شرفك ان تركتها وتأباها .

اسحق جورجي مدرس بالمنيا

* الزواج رابطة قوية بين الزوجين فلتخرج الفروق التى بين عائلتك وعائلتها ، وما كان فى يوم المال والجاه بمسعدى الانسان أو منقذيه من مصائب الجماعة وشر البشرية . أما وقد رزقت منها فأصبحت أبا وأصبحت أما فالواجب عليكما ان تربيا عزيزتكما بين أحضانكما لاتدعها تتربى في بيت غيرك بل كن رجلا شجاعا عفيف النفس أبيا . أما وقد احتقر أهلك وذووك تلك السيدة لاذنب سوى فقرها أو لانها أقل منهم قدراً . فذهبت لبيت أهلها لحسنات . ومن ذا الذى يقبل الضيم .

محمود الزرب موسى

* أنت ياعزيزى الطالب لايمكنك أن تمسك على الاسباب التي حدت بزوجك الى هجر منزل والدك . أنت فى ديار غربتك وربما فما منعات نحو ثورات تجد فيها وصبرها ذلك حملها

ومع كل أمامك ضرران : ضرر الانفصال وهو شديد الوطأة وضرر ما فعلت ويمكن اصلاحه فاحتمل أخف الضررين

احمد كامل فهمي بالمدارك العربية

* مسكين أنت ايها الأخ . خالفت والدك لترضي عواطفك وها قد حان الوقت الذى تكفر فيه عن عنادك . فلو فارقت زوجتك التى لم تر معها يوم هناء والتي خالفت امرك ولم تنفذ رغبتك لارتاح ضميرك وهدأ بالك (وربما رزقك ببنت الحلال)

طه — مدرس السيد

* لست نزاعا الى حل الطلاق لاي خطأ ترتكبه الزوجة ، بل انى ميال لرد النتائج الى اسبابها والتفكير فى كل سبب . ويظهر لي ان اختلال زواجك راجع الي دور الشباب الذي تتوزع فيها المرء سيراً بعواطفه واهوائه فلا تجزعن من طيش زوجتك وفهمها ماتريده بأسلوبك العذب واجذبها الى جناح اهلك بحسن سياستك ورغبها فى العشرة بين اعطاف دارك بطيب حكمتك وما فات من اخطائها فاسدل عليه ستار النسيان كي تربي وإياها تلك الطفلة ، وتعيشا مع اهلك فى هناءة ولا تدع فرصة تمر الا وتلقنها دروس الاخلاق العالية وكرهها الاخلاق الوضيعة.

عبد الغنى مدين

* الزوجية علاقة مقدسة ، زادها وثقايتكما طفلتك الوادعة البريئة فتحقق يا سيدي من السبب الذى من اجله خرجت الي بيت اهلها ، فقد يكون اهلك ظالمها . كما يصح ان تكون فارة فان كانت الاولى فانصفها . واذا كانت الثانية فابعث حكما من اهلك الى حكم من اهلها فان حققا اصلاحا فقد وفق الله بينهما . وان لم يحققا اصلاحا فليكن هذا فصل الخطاب بينك وبينها — ولمثل هذا كان الطلاق مشروعا — وقد كنت حراً فى اختيارك فمن العدل ان تتحمل ما جره عليك اختيارك !!

عبد المنعم محمد دغيدي

* * *

(٧٤) محمد حلمي عوض — دخول الحكومة سوق القطن مشترية

* ليس في اعتقادى أن دخول الحكومة فى سوق القطن هذا العام أفاد جمهرة المنتجين لأنه قرر بعد فوات معظم أيام الموسم حيث باع المزارع محصوله أو أخذه الزاجر مقابل ايجار أطيانه ، وعلى كل حال فان دخول الحكومة لم يفد الا الاغنياء الذين حافظوا على أقطانهم لكفايتهم بما عندهم من الثروة .

عبد الغنى مدين
بالمعلمين الميا

* دخول الحكومة سوق القطن بالشكل الذى دخلت به هذا العام يعد بحق فخر الحكومة الدستورية ، بالاخص لجنة المالية التي وضعت نظامه فانها بتحديدها سعراً يقل عن سعر التعامل لكل من التسليمين ، السكلاريدس والاشمونى ، تستقبل به كل ما يرغب تسليمه لها ، قد جعلت امام حزب النزول هوة سحيقة لايمكنه عبورها بينما فتحت أمام حزب الصعود طريقاً غير محدود . كل ذلك بدون تعريض مالية الدولة للخسارة التى كانت تكون عظيمة لو أنها دخلت سوق البضاعة الحاضرة كما فعلت الحكومة السابقة . أو لو أنها دخلت سوق الكنترانات مشترية لكل ما يعرض عليها بالاسعار السائدة ويكفيك برهانا أن تعلم أنه قبل قرار الحكومة كان السوق مرتبكا وهبط هبوطا أو دون في الجلسة الواحدة . وذلك فيه من الخطر

ما فيه؟ بيناهو الآن هادئ يتحرك بالبسط الواحد صعوداً وهبوطاً. وقد زال الهلع من قلوب التجار واطمأنت المصارف على أموالها التي أقرضتها للزارعين والتجار بتأمين أقطان. حميد باسكندرية

***

(٧٥) ع . ب آنسة مصرية — لماذا يستعبد المصريون المرأة ؟

* للمرأة المصرية كسائر اخواتها في العالم حرية بالحفاوة والتبجيل، غير أنها لما تباطأت في مشيتها نحو المدنية الحقة كان لذلك أثره في نفس الرجل الذي أخذ يحدق النظر فيما يجب أن تكون عليه المرأة. فهبوا جميعاً أيتها السيدات المصريات نحو تكوين الجمعيات والتمسك بذيل المكرمات وستجدننا نحن معاشر الرجال أسبق من تكون لتحطيم غل الاستعباد فقد آن الأوان

عبد العزيز الشاعر بكفر الدوار

* كان الرجل يعامل المرأة بالقسوة والاحتقار زاعماً أنها أصل الشرور، ومذ توسم فيها الضعف والرياء اللذين ورثتهما من حواء تيقن أن هذه الصفات من طباعها فكان ينكل بها ولكن بظهور الاسلام نهاهم النبي عن ذلك. فأفسح للمرأة المجال فلم يدم الحال حتى ضيقوا عليها الخناق فوموها بأقبح السباب، نظروا اليها نظرة الحانق المرتاب ولا أعلم متى نصحو من غفلتنا وتفسح لها المجال حتى تضارع أختها الغربية وتبرز في ميدان الاعمال

عبد المسيح عبده نسيم بالبتانون

* بسبب الجهل وعدم تقديرها حق قدرها فلا غرابة أن نرى المرأة المصرية كانت مستعبدة في العصور التي كانت فيها نسبة المتعلمين الى غيرهم صغيرة جداً لكن الامل عظيم فقد خطت بلادنا خطوات فساحا فسترتقي المرأة وتستولى على حريتها وقد حان الوقت أن تخرج الى ميدان العمل وتساوى بالرجل في جميع ضروب الحياة، ونجاح السيدة هيلانة عبد الله تاجرة القطن في طنطا دليل ساطع على كفاية المرأة المصرية.

امين ايسخيرون الصهيونى
بمدرسة المعلمين

* ان الذي دعا المصريين لاستعباد المرأة الجهل الذي كان سائداً وعدم وجود المربين الذين يرغبون في رفع كابوس الجهل وحب الانانية الذي تسلط على النفوس فأحبت السيطرة والامارة وانى أرى ان وقت الحرية لايزين حينه الا اذا رسخت الاخلاق العالية في النفوس، وحل التعليم الصحيح النافع ووجدت الحمية الخالصة الشريفة وعرف كل من الجنسين حدوده فلم يتعدها

عبدالغني مدين — بالمعلمين العليا

* المرأة المصرية تشمل الفلاحة والحضرية. فالفلاحة لا أحد ينكر أنها في أتم استقلال. تخرج سافرة مع زوجها الى الحقول متمتعة بكامل حريتها. والحضريات — فنساء الطبقة السفلى لايختلفن عن الفلاحات فهن يعاون ازواجهن في كل عمل. ونساء الطبقة العليا لا اظن أنهن سيبلغن الحرية أكثر من تلك التي اقتابت مع اغلبهن الى تهتك لسوء استعمالها. أما نساء الطبقة الوسطى فخليط من الجميع محمد حسن الغندور

* استعباد المرأة المصرية عادة ورثها الان عن ابيه حتى عد من يتخلف عنها غير كفء لان يكون زوجا وهاته الانسى. وهذا سببه جهل الرجل بما للمرأة من حرية وترك الفتاة بدون تعليم فنشأت هذه جاهلة بحقوقها ثم تمسك المصريون بتلك العادة معتقدين ان الدين دخلا في ذلك. ولكن لما عرف بعض الرجال حقوق المرأة ونال بعض الفتيات شيء من التعليم فأخذن يطالبن بحريتهن المهضومة وجد نوع من تلك الحرية في بعض المنازل. وسيحين عما قريب الوقت الذي تتمتع فيه المرأة بأكمل حريتها وذلك حين يتم نشر التعليم.

(ع . ب اسكندرية)

***

(٧٦) الرشيدي — هل يسعد المصرى الزواج أجنبية ؟

* الدين الاسلامى لايمنع من زواج الافرنجية وان جئت للحقيقة هي خير من المصريات الافرنجية تعرف كيف تربى ولدها. كيف تحافظ على مالية زوجها. تشاركه الاحزان قبل الافراح تحب الجو الهادىء لا المضطرب المشوش. والسعادة لعلك تجدها في كوخ الفقير قبل قصر الامير.

محمود العزب موسى

* ليس الحب باخلاص لمدة سنة دليلا على صيرورة الحياة سعيدة، وخصوصاً اذا كان المتحابان مختلفي الجنسية، فقد تثور عوامل الجنسية بعد الزواج لاسباب لاتخلو عائلة من وقوعها فيكون الثوران شديداً والنزاع طويلا يفضى الى الفصل او سوء العيشة وهناك أمثال ذلك المصرى كثيرون ولكن انقلبت الامال واختلفت الاحوال . . . فالحب قبل الزواج مهما طال يختلف عن الحب بعده لان الاول مبنى على المبالغة والخيال والثانى رسم الحقيقة التي لا كلفة فيها.

مراد سلامة خليل — اسيوط الثانوية

* ان ذلك المصري ان فعل فانما يسيء الي شخصه والى قوميته، والي بنات جنسه والى ابنائه في المستقبل. من يدرينا ان الاجنبية التي يشغف حبابها لاتحمل له من الحب ذرة واحدة، اللهم الا ذلك النوع المتصنع الذى يحجب وراءه الشر المستطير. قد عرفنا ممن ألمت بهم العبر ان الاجنبية لو وجدت من ابناء جنسها من تتزوج منه ولو كان حقيرا لفضلته على المصرى ولو كان نبيلا عظيما ولما رضيت ان تنفصم عرى قوميتها أو أن يكون لها في المستقبل ابناء يحبون امة غير امتها. ان ذلك الحب الكاذب الذى نراه من الاجنبية ليس الا لغرض لانستطيع فهم كنهه الا بعد أن تتزوج حين نشعر ان سعادتنا الوهمية قد أصبحت شقاء مجسما جرجس عبدالملك — باسكندرية

* ياسيدي الرشيدي : يختلف المصري عن الاجنبية في غريزة والميل والعادة وكل هذه عوامل يتغاضى عنها الحب في مهده فيستر عليهم حجابا كثيفا ومتى اقترن بها أصبحت حياته عادية لامفر منها يفتر الحب عادة ويظهر ماستره من الاختلاف البين واضحا لكليهما وتصبح ميول الواحد مكروهة عند الآخر وفي ذلك الطامة الكبرى على العائلة مالم يرزقا بطفل قبل بدء الفتور.

اسحق جورجي مدرس بالمنيا

* تأكد انها تكون أتعس حياة في العالم وأشقاها لاختلاف عاداتكم ومشاربكم ولا يظهر ذلك جليا الا بعد ان ترزقوا أولاداً وهناك الطامة الكبرى، اذ يريد كل منكم أن تتبع أولاده عاداته وأخلاقه ودياناته طبعاً ان كنت مسلما فتكون حياتك أشبه شيء بالليمون الحلو (اوله حلو واخره مر) (باحث الحضر)

* ماكانت الحياة سعيدة لا قل سنة اذا تزوج المصري بأجنبية حتى تكون سعيدة فما وراءها وليس من المنطق الصحيح والوطنية الحقة ان تزوج المصرى من امرأة قلما تفقه من عاداته ومألوفاته الشيء الكثير وكثيراً مايكون ذلك سببا لفصم عروة الزواج قبل نضوج شهر العسل

عبدالعزيز محمد الشاعر — بكفر الدوار

* لست من أنصار التزوج بالاجنبيات لانها مضعفة لعامل الوطنية عند النسل الذي يتوالد ولكني ازاء هذه الحالة التى بدت من سؤال السائل أري أن الحياة تكون سعيدة اذا حل الوئام وكانت الاغراض شريفة لارغبة في مال ولا تطلعا لاشباع حاجة نفسية عبدالغني مدين

بين جان جاك روسو وأسقف باريس

وهو أول فصول الجزء الثالث من كتاب جان جاك روسو : حياته وكتبه

للدكتور هيكل بك

(يعلم القراء أن رئيس تحرير هذه الجريدة نشر جزأين من هذا الكتاب وان اخر فصل في الجزء الثاني تناول بحث كتاب روسو عن التربية وفي هذا الكتاب الذي هو أكبر كتب روسو وأعمقها بحثا وتفكيرا عرض المؤلف العقيدة الدينية المسيحية وانتهى الى تقرير ما سماه الديانة الطبيعية. وجاء بذلك على لسان « قسيس السافوا » . وقد حدث ما كتبه من ذلك ضجة كبرى انتهت الى اصدار برلمان باريس الذي كان يقوم بأمر القضاء يومئذ أمراً بالقبض عليه . وعلى أثر ذلك فر روسو من باريس وظل متجولا بقية حياته أن صدرت قرارات الهيئات القضائية والسياسية الاخرى بعدم قبوله في أرضها . ومما طعن به روسو في هذا الظرف منشور أذاعه أسقف باريس المسيو كرستوف دبومون . وبالرغم من أن روسو لم يتحرك لرد على كثيرين ممن طعنوا عليه فقد رد على الاسقف بخطاب مطول يقع في نحو مائتي صفحة . والمنشور والخطاب ايتان في القوة والبلاغة . وهذا الفصل من كتاب جان جاك روسو : حياته وكتبه متعلق بمنشور الاسقف وخطاب روسو)

كان ظهور كتاب التربية بعد العقد الاجتماعي بدء متاعب روسو . فقد صدر قرار من برلمان باريس بالقبض عليه في ٩ يونيو سنة ١٧٦٢ ، وصدر قرار من حكومة جنيف بالقبض عليه أيضاً في ١٨ يونيو . وأنكر السوربون المؤلف على أثر ذلك . ثم طعن عليه المسيو دبومون اسقف باريس بمنشور أذاعه في ٢٠ اغسطس . وطعنه قرار من البابا ؛ وقضى عليه أمر صادر من حكومة هولاندا . واضطرته هذه المطاردة من كل جانب للارتحال الى سويسرا ثم الى انكلترا ثم الى فرنسا . وكان لا يكاد ينزل بأرض يحسب أنه في حل من المقام بها حتى يصدر اليه الامر بمغادرتها وكان لا يكاد يتصل بينه وبين رجل بصداقة حتى ينظر الى انكارها . وظل ذلك شأنه بقية أيامه . اجتمع عليه المرض والمطاردة وانكاره الناس وانكار الناس اياه . واجتمع ذلك كله عليه في أقسى مظاهره وأشد صوره . ومع ذلك ظل نشاطه الفكري والادبي متدفقاً تياره . فكتب يرد على منشور اسقف باريس وعلى قرار حكومة جنيف . ثم كتب الحوار يدافع فيه عن نفسه . ثم كتب الاعترافات واحلام المتنزه المنفرد . وكان خلال ذلك كله لا يضن بمكاتبة الكثيرين ممن آمنوا بآرائه وقدسوا شخصه ، وزادهم ما حل به من ظلم ايمانا وتقديساً . وهذه الرسائل والاحلام والاعترافات والحوار وخطابات الجبل والرد على اسقف باريس يستغرق آلاف الصحف . وله من جمال الاسلوب وروعته ومن دقة التفكير وسعة الافق حظ عظيم .

وما كان روسو لينتج هذه الثمرات الشهية العظيمة القدر لو انه لم يطارد ولم يشعر الى أعمق غور نفسه بظلم أهل عصره . وما كانت روحه لترفرف على الثورة الفرنساوية وتغذوها بكل ما غذتها به من حياة لو ان أهل عصره كانوا أكثر تسامحا وعدلا . لكن الظلم يحمل في طياته جراثيم موته . وحياة الوجود تنتقم لنفسها من كل من يطمع في البغي عليها . ونوابغ الرجال اعلام الهدى هم اداة هذا الانتقام . لان نفوسهم المملوءة بمعنى العدل تظهر للظلم أمام الناس في أبشع صوره فيستقر في قرارة نفوسهم ذلك القبس من نور الحق . ان اخفته مصالح العيش حينا فانها لن تستطيع القضاء عليه ولن تستطيع قتله .

على ان ظلم الانسان للانسان هو ابدا تافه ككل شؤون الانسان . والاسباب التي تؤدي اليه اذا أمعنت فيه . فماذا يبغي الظالمون من ظلمهم غير المتاع من مصالح العيش بالبسطة في الرزق والجاه ! وما بسطة رزق العيش وجاهه الى جانب عظمة الحياة ومجدها ! أليست تافهة في كمها تفاهة الفرد منا الى جانب الوجود العظيم . مع ذلك فهي التي تحرك الأكابر وذوي السلطان وتوجههم في اعمالهم وتعين لهم سبلهم وتدفعهم للمحافظة بكل ما لديهم من الوسائل على النظام القائم الذي يمكن لهم من هذه البسطة ولمحاربة كل جديد يخشى منه عليها .

وهذا ما دعا كل أولئك الذين حاربوا روسو لمحاربته وما دفعهم للتألب عليه ولمطاردته . وهذا هو ما استثار الجيل الذي جاء بعدهم للاعتراف بفضله واقرار مجده .

وليس يغلب على ذلك أكثرهم أنك لا تجد من خصوم روسو من ينبه على خطأ جوهري من أخطائه التي نراها اليوم والصباح نسخر منها وتبلغ بنا الدهشة كيف وقع فيها . لكنك تراهم يحاربون من ارائه ما يحسبونه مهدداً للنظام القائم أو منبها على ما فيه من فساد وضعف .

لذلك كانت الحرب بينه وبينهم على أشدها بعد ظهور كتاب التربية مشتملا تعاليم قسيس السافوا . ولذلك كانت هذه التعاليم أساس الحرب بين الفريقين . فقد هدم روسو قاعدة التثليث حين أنكر سلطان الكنيسة ، واستخف بالمعجزات وأباح الاجتهاد بأوهم معانيه . وهدم مكانة رجل الدين حين دعا الى التسامح ، وأقر للاديان جميعها مكانتها السامية ، واعترف للأنبياء جميعاً بالعظمة والقداسة ؛ واعتدى على مصالح أهل العصر حين أبان فساد التربية التي ينشأ الابناء عليها . ثم هو لم يكتف بنقد الحاضر وانكاره بل تخطى ذلك الى وضع دين جديد هو الدين الطبيعي ، ونظام جديد هو نظام الجمهورية ، والى دعوة الناس لاتباع دينه ونظامه بحرارة وقوة يمكن أن تتحرك لهما قلوب الناس

ولم ينكر برلمان باريس في قراره ولا أسقف باريس في منشوره ان ذنب روسو عندهم خروجه فيما كتب على النظام القائم ودعوة الناس الى الخروج منه . ذلك بأن للنظام القائم في كل جيل مكانة عند أهل هذا الجيل ، ومهما يكن فيه من فساد ومهما يعترف كل انسان بهذا الفساد فهو عند الناس جميعاً بمثابة السياج الواقي للحياة الاجتماعية من الانهيار . وليس على أحد بأس من الدعوة لاصلاح ما في هذا السياج من فساد في رفق وتؤدة وليس على أحد بأس من التعرض للابانة عن هذا الفساد ولو كان ذلك في غلو وتطرف . فأما الطعن على أسس هذا النظام والدعوة لنقضها والخروج عليها فتلك هي الثورة التي يخشاها الناس أشد خشية ويقفون في وجهها بكل ما أوتوا من قوة .

وهذا هو ما يدفع بعض الكتاب للدفاع عن قرار برلمان باريس ومنشور الأسقف . فقد اعتبرت المملكة الفرنساوية من عهد لويس الرابع عشر نفسها حارس المذهب الكاثوليكي . ورأت لذلك أن لا يكون في المملكة الا مذهب واحد كما أنها ليس فيها الا قانون واحد وملك واحد وسبيل واحدة لعبادة الله هي السبيل التي يسلكها الملك وهذه الفكرة ، فكرة وجوب وحدة العقيدة لقيام الوحدة القومية ، هي التي كانت تجعل من كل مفكر حر ومن كل بروتستانتي ومن كل شخص غير كاثوليكي خارجاً على الدولة . فكان طبيعيا اذن أن تحارب الحكومة القائمة هؤلاء الخوارج تحتفظ على الدولة أمنها ونظامها . والمحافظة على الدين في مقدمة ما يجب عند أهل ذلك العصر للمحافظة على النظام والأمن . وما دام روسو قد عرض النظام والدين للشبهات فمن حق برلمان باريس — وهو سلطة ذلك العصر القضائية — أن يأمر بالقبض عليه .

على أن برلمان باريس لم ينس حين أصدر قراره أن روسو كان برغم طعنه على النظام الديني القائم ، وبرغم دعوته الى نظام اجتماعي جديد ، مؤمناً ثابت الايمان ، وان جماعة الفلاسفة من معاصريه كانوا أشد منه على الدين طعناً . ثم كانوا مع ذلك يتزلفون الى الالحاد بصراحة ، كان منهم من كان يطلب اصلاح دستور الحكم . ولم ينس البرلمان كذلك أن روح العصر لم تكن من الحرص على النظام والدين بمقدار ترى معه قرار القبض بعين الرضا والطمأنينة . لذلك ذهب يتلمس المعاذير لقراره . فلم يجد الا أن روسو خالف مألوف أدباء ذلك العصر وكتابه بأن امضى كتبه . فذكر في اسباب حكمه ما نصه :

« وبما أن مؤلف هذا الكتاب لم يخش أن يصرح باسمه فقد وجب الاسراع في مقاضاته .

« وبما أنه قد عرف عن نفسه فيهم العدالة أن تتدخل فتجعل للناس مثلا من المؤلف وممن يثبت اشتراكهم في طبع هذا الكتاب أو توزيعه »

قال مسيو موجرا في تبرير هذا التصرف :

« لا شك أنه نفي في سنة ١٧٦٢ من فرنسا وجنيف وبرن . لكن ذلك كان أمراً عالقاً بأخلاق العصر . فهل تسمى مطاردة ما كان قانونا عاما . وأي رجل من رجال الادب لم يكن معرضا لمثل هذا الخطر ولما هو أقسى منه اذا كتب مثل هذه الكتب ؟ .. ولو أنه أراد أن يفر من تشريع العصر فلم لم يقلد كل أولئك الكتاب العظماء الذين كانوا يكتفون بنشر كتبهم من غير وضع اسمائهم عليها . وهل لانسان أن يشكو من المطاردة اذا كان في مقدوره تجنبها ثم هو مع ذلك يندفع اليها »

وهذا الرأي هو كذلك رأي أومرجولي . وهو رأي لا ينفر منه فاجيه ولا جول لمتر . ولا نحسب رجال القضاء في أي عصر ينفرون منه لأن القضاء يطبق القانون . والقانون يحتوي قواعد العدالة كما يفهمها المجموع لا كما يفهمها الخاصة وأولو العلم . والمجموع هو القوة التي باسمها ينفذ القانون واحكام القضاء ، فيجب أن تكون الاحكام وأن يكون القانون في متناول فهمها . فأما الخاصة وأما أولو العلم فيجب أن يطمئنوا الى حظهم من النعمة بالسعادة الداخلية التي يحسونها ولا يشعر بها غيرهم ، ولذلك لا يقدرها ولا يقيم لها من الوزن الا بمقدار ما يكون لها من أثر براق في الخارج .

اصدر برلمان باريس حكمه وكان يود أن لا ينفذ وأن لا يقبض على روسو ؛ لأن هذا القرار صدر ضد اجنبي وكانت عليه مظاهر شكلية شتى . ثم ان ما كان رجال الحكم يخشونه من أن يجر القبض على روسو الى التحقيق مع دوق ودوقة لكسمبور ومع المسيو مالزب ومع أمثالهم من ذوي السلطان في ذلك العصر جعلهم جميعاً يمهدون لروسو وسيلة الفرار ويطمئنون تمام الطمأنينة لقراره على نحو ما مر بك في الفصل التاسع من هذا الكتاب .

هذا ، وأما منشور اسقف باريس فلم يعن بالشؤون الشكلية ولم يتأثر بما لجماعة لكسمبور ولمسيو مالزب بالكتاب من صلة . وما للاسقف ولهذه الشئون والصلات ، ومنشوره لا يتعدى الطعن على روسو وتفنيد ارائه ولا يقصد لغير المحافظة على ايمان الناس بسلطان الكنيسة وتعاليمها بعدما حاول روسو أن يضع نظاما للتربية وقاعدة للعقيدة غير قواعد التربية وأسس العقيدة التي وضعها رجال الدين ؛ وبعد ما استعان في محاولته هذه بكل ما لديه من معارف وبما أوتي من بلاغة وسحر بيان . فاذا ترك وشأنه صح أن تنمو فكرته وتجد من الناس أنصاراً لها وعاملين على نشرها . وفي هذا ما فيه من التأثير في سلطان الكنيسة وفي مصالح رجالها . والناس ، في متعارف الحياة ، لا يحفزهم شيء للنضال كالخوف على مصالحهم . فأما الذين يدفعون عن الحق لأنه الحق ويرضون ضنك العيش وسوء الحال حرصا على سؤدده وانتصاره فأولئك هم المختارون الذين أسبغت عليهم الطبيعة من المزايا ما يهون عليهم شهوة الحاضر ومتاعه ويجعل منهم جنود الحقيقة الخالدة .

انبرى اذن أسقف باريس بمنشوره للرد على روسو . والحق انه دل به على قوة بيان وروح جدلية جديرة بالاعجاب . ولو انك وقفت عند قراءته من غير أن تقرن في نفسك رد روسو عليه لما وسعك الا ان تتهم روسو بالمروق وبالالحاد . لكن صاحب دين الطبيعة كان ملهما في رده متفوقا في مناقشته الى حد سما به الى أكثر مما سما في تعاليم قسيس السافوا ، وجعل أسقف باريس يبدو أمام النظار متعصبا غاليا الى حد كبير .

بدأ اسقف باريس رده بالطعن على فلسفة الالحاد التي كانت فاشية في ذلك العصر ، اعتبرها بعض آلام الساعة التي أشار اليها القديس بولس . ثم وصف روسو وصفا يستوقف النظر لما يظهر عليه من الدقة وحسن التحليل ، قال : « وهذا — الالحاد — بنوع خاص هو ما يظهر ان بعضهم يدعو اليه في كتاب حديث عنوانه : اميل أو التربية . فقد نشأ في حظيرة الخطيئة رجل ينتحل لغة الفلاسفة من غير أن يكون فيلسوفا حقا . أعاره ذهن أنهم من المعلومات بجم لم ينره وبعث الظلمات الى أذهان أخرى ، وطبع مولع بغرائب الآراء وطرائق السير في الحياة جمع بين بساطة الخلق وترف التفكير وبين الشغف بقواعد الاقدمين وشهوة اقامة المحدثات ؛ وبين خفية العزلة والرغبة في أن يعرفه الناس جميعا ، رئي يناهض العلوم التي يتعهدها ، ويقرر كمال الانجيل ثم يهدمه من أصوله ، ويصف جمال الفضائل ثم يمحوها من نفوس قرائه . وأقام نفسه مهذبا للنوع الانساني كي يضله ،

ومرشداً عاما ليغوى الناس جميعا ، وهادى العصر ليفسد عليه أمره . ففي رسالته عن التفاوت نزل بالانسان الى مرتبة الحيوان !. ودس فى كتاب آخر سموم الشهوة زاعما أنه يحاربها . واستبد فى هذا الكتاب ، كتاب التربية ، بسنّى الانسان الاولى ليقيم سلطان الالحاد »

بعد هذا التصدير الذي قدم به الاسقف روسو الى القراء فى هذه الصورة التي تبدو كأنها الحقيقة والتي لخصت فى أسطر قلائل مطاعن كتاب العصر على مؤلف كتاب التربية وعلى رسائله وكتبه جميعا انتقل بمنشوره الى كتاب التربية أو ان شئت فقل الى تعاليم قيس الساقوا ، فهى المقصودة بالذات عنده وعند برلمان باريس وعند غيرهم من القساوسة والحكومات . ومع ان هذه التعاليم صادرة من بروتستانتى وقائمة على قواعد هذا المذهب من مذاهب المسيحية تجاهل الاسقف الامر ونظر الى ماخطته يد روسو بعين كاثوليكية بحتة . لكنه كان مع ذلك حازماً كيساً . فقد اراد أن يظهر روسو خارجا على المسيحية ومذاهبها جميعاً منكرا للرسالة وللاديان كلها عاملا على ترويج الالحاد مع ادعاء الايمان والتدين . مخفقاً فى دعوته هذه اخفاقا ظاهراً ؛ فقال :

« على ان مؤلف اميل برغم عدم اعترافه بأى دين من الاديان يدل من غير قصد على السبيل التي تؤدي الى الدين الحق . فقد قال : نحن الذين لايريدون التحكم ولايريدون ان يعلموا اميل شيئاً لايفهمه من تلقاء نفسه حيثما وجد من بقاع الارض — ترانا فى أي دين ننشئ تلميذ الطبيعة وبأي مذهب نلحقه ؟.. انا لن نلحقه بهذه ولا بتلك وانما نحن نصل به الى مقام يمكنه من اختيار أيها أرشد اليه خير حكم العقل ... ولقد تم بفضل الله هذا الفرض . ولو ان المؤلف وصل بتلميذه الى مقام يتمكن معه من ان يختار من بين الاديان جميعا ذلك الذي يهدى اليه خير حكم العقل ، اذن لكان قد أعده حتما لاختيار قواعد المسيحية . فان النور الطبيعى يهدى الى النور الانجيلي ، والدين المسيحى هو لاشك دين العقل »

وان شئت فالاسقف يقول ان المسيحية دين الفطرة .

مجهود روسو اذن ضائع ودعوته للخروج على قواعد العصر ثورة طائشة لانتيجة ولا أثر لها . فاذا دامت تعاليمه ومادامت قيامته فى وجه الدين ومساعيه لتربية الطفل تربية جديدة لن تخلق خلقا جديداً ولن تجعل الناس الا اكثر حرصا على المسيحية وتمسكا بها فمن الحق اتباعه . ومن الجريمة عدم الوقوف فى وجهه .

والمنع دليل على عبثه وعدم انتاجه عقم حججه جميعا . فحجته فى فساد التعليم الدينى عقيمة ، وانكاره المعجزات عقيم ، وشكه فى وحدانية الله عقيم ، وكل ماعرض له فى تعاليم قسيس الساقوا عقيم . وان شئت ان تعرف كيف كان ذلك فاستمع الى هذه المقتطفات من منشور مسيو ديرمون وتمهل قليلا فى الحكم لها او عليها حتى تقرأه ماشئة وسواياها

قال الاسقف دفاعا عن التربية المسيحية :

« يقول مؤلف اميل ايضاً : كل طفل يؤمن بالله وثني أو هو يخلق الله على صورة الانسان . ولو ان هذا الطفل كان وثنيا لآمن بآلهة عدة ولنسب الطبيعة الالهية الى اوهام غير محسة . ولو انه كان « تصوريا » لجعل للاله الحق ، حين اعترافه به ، جسدا . ولن يرضي الانسان بهذه او تلك لطفل انشئ فى تعاليم المسيحية . ولو ان التربية الحالية كانت فاسدة من هذا الوجه لكان من فاحش الظلم ان ننسب الى الدين ماليس منه وما هو من خطأ الذين يسيئون تعليمه »

وقال مناقشا روسو فى امر الخلق ووحدة الله :

« والمؤلف نفسه يأخذ بمبدأ الشك فى أمر الخلق ووحدة الله . فهو يضع على لسان الشخص الذى اتخذ منه اداته ، ماياتى : اعرف ان العالم تصرفه ارادة قادرة حكيمة . ذلك أراه أو بالحري اشعر به ؛ وذلك يعنيني علمه : لكن ، هذا العالم أخالد هو أم مخلوق ؟ وهل للاشياء أصل واحد ؟ وهل لها اصلان أو اكثر ؟ وما هي طبائعها ؟ ذلك مالا أعرفه ومالا يعنيني . . . . ولذلك أذر جانباً هذه المسائل التافهة التي قد تحرك أثرتي من غير أن يكون منها فائدة لسلوكى ، وعلى أنها أسمى مما يدركه عقلي . فماذا يريد هذا المؤلف المجازف أن يقول ؟ هو يعرف أن العالم تصرفه ارادة قادرة حكيمة . وهو يعترف بأن معرفة ذلك تعنيه . وهو مع ذلك يقول انه لا يعلم ان كان للاشياء أصل واحد أو أكثر ؛ ويزعم أن معرفة ذلك لاتعنيه !. اذا كانت ثمة ارادة قادرة حكيمة هى التي تصرف العالم فهل يليق أن لاتكون هي المبدأ الوحيد للأشياء ؟ وهل يمكن أن يكون العلم بأحد الأمرين أجل خطراً من العلم بالأمر الآخر ؟ ماهذه العبارة المتناقضة ! . وهو يزعم أنه لايعلم ماطبيعة الله ثم لايلبث أن يقر بأن هذا الموجود الاسمى له الذكاء والقدرة والارادة والطيبة ! أليست هذه فكرة عن الطبيعة الالهية !. ووحدة الله تبدو له مسألة تافهة تسمو على عقله : كأن تعدد الالهة ليس سخفاً أعظم من كل سخف . »

ولقد شعر روسو بأن حقيقة التنزيل المسيحى ثابتة بالوقائع . ولما كانت المعجزات بعض الادلة الاساسية على التنزيل وكانت هذه المعجزات قد بلغتنا عن طريق التواتر صاح . عجبا ! شهادات رجال دائما ، رجال ينقلون الى ما نقله رجال غيرهم . ألا ما أكثر الرجال بيني وبين الله .

قال الأسقف :

« ولكن ... بأية وسيلة أخرى غير شهادات الرجال عرف المؤلف اسبارطة وأثينا وروما وهي التي يتغني كثيراً وعن ثقة بقوانينها وأخلاقها وأبطالها ؟ كم من الرجال بينه وبين الحوادث التي عنى تأسيس هذه الجمهوريات القديمة وما أصابها ! وكم من الرجال بينه وبين المؤرخين الذين احتفظوا بذكر هذه الحوادث ! فشكه هنا ليس قائما اذن الا على مايمليه عليه الحاده ! »

ثم انتقل الاسقف من الكلام عن الله ووحدانيته الى ماتعرض به روسو للنظام القائم . فقد قال روسو فى التربية ماسبق اليه في الكتب الأخرى من أن الشعوب تتكون من سواد الناس والعاملين بينهم ، وانك لو انتزعت الملوك من بينهم لما شعر بانتزاعهم أحد . لكن المجموع يضحى دائما على مذبح فائدة العدد الاقل ، والمصلحة العامة تضحى للمصلحة الخاصة . وهذا العدد الاقل لايتغنى باسم العدل والنظام الا لفائدته وعلى حساب المجموع . كذلك يقول روسو . وقد رد عليه الاسقف بما يأتى :

« وكذلك يتهجم الالحاد لانتقاد . قاصد من تحكم الملوك بأسره ، ويتهجم بتسميم قواعد السعادة العامة بما يوسوس به من قواعد لانتيجة لها الا فوضى وما تجره وراءها من شقاء وتعس . الدين فيأمر بخشية الله وباحترام الملك ... وبأن يخضع كل انسان لاولى الامر . فمن الله تستمد كل سلطة . هو الذى أنشأها فى الارض جميعا فمن قاومها قاوم أمر الله فحقت عليه لذلك لعنته » .

ويرتب الاسقف على ذلك كله وجوب البدء بتربية الطفل من أول حياته تربية دينية خالصة .

وقد تناول منشور الاسقف مسائل أخرى كخطيئة آدم وما اليها من شؤون الدين مما يطول شرحه وليس هذا مقام عرضه .

أذيع منشور أسقف باريس فى ٢٠ أغسطس سنة ١٧٦٢ ، وكان روسو يومئذ مقيما بموتييه ترافير من أعمال نوشاتل . وكانت المطاعن لاتفتأ توجه اليه من خصومه فى نشرات مطبوعة وفى نشرات غير مطبوعة . لكنه لم يكترث لها وفكر فى الابتعاد عن الادب ومنازعاته . اما منشور الاسقف فحركه ليمسك القلم من جديد . قال :

« اعتقدت أن من حقي على نفسي أن أجيب . وكنت أستطيع هذه الاجابة من غير مساس بكرامتى . فقد كانت هذه المسألة مشابهة جد المشابهة لمسألة ملك بولونيا . وأنا ما أحببت قط المجادلات العنيفة على طريقة فولتير . ولست أعرف القتال الا فى كرامة ، لذلك أريد دائماً من مهاجمى أن لا يدنس ضرباتي كي أنزل حتى للدفاع عن نفسي . ثم انى ما شككت فى أن هذا المنشور كان من صنع اليسوعيين وبرغم أنهم كانوا يوم ظهوره بائسين فقد عرفت فيه مذهبهم : مذهب القضاء على البائسين . وقد استطعت من أجل ذلك أن أسير أنا أيضاً على مذهبى القديم فأبجل المؤلف وأنسف المؤلف . وأحسبنى بلغت فيما فعلت من ذلك حظا من النجاح »

ونحسبه نحن أيضاً قد بلغ فى رده هذا حظا من النجاح . بل نحسبه قد وفق الى كل النجاح . وهذا جول لمتر على ما كان من حنقه على روسو لم ينكر عليه أن خطابه الى الأسقف « كان آية فى الجدل وبدعة من بدائع المناقشة الدقيقة القوية المؤثرة البليغة . » فقد سلك روسو فيه مسلكا جمع بين الكياسة والحزم . بدأه بالتوجع والشكوى ، ثم أظهر عظيم احترامه للاسقف واجلاله اياه ، ثم ناقشه مناقشة غاية فى المتانة انتهى منها الى أن المنشور ظالم مشبع بمعاني القسوة والانتقام والتعصب بعيد كل البعد عن الحق الذى يجب أن يكون غاية رجال الدين بنوع خاص .

(هذا وستجيء فى العدد القادم على خلاصة هذا الرد)

رسالة الهند

اتحاد الاحزاب داخل الجمعية — معارضة الحكومة — التفضيل الجمركى — انتخاب نائب الرئيس — استمرار تعبئة الجيوش — الاحتجاجات — انضمام قوة هندية للصين — المستر سكلاتوالا — مهراجا بيكانير — حكومة السواراج — المؤامرات فى الهند — ابن السعود .

لا تزال صرخة الجبار ترن فى آذان أعضاء الجمعية التشريعية؛ ولا يزال أثرها عالقا فى نفس كل هندي . لقد كان منع أعضاء الجمعية من بحث مسألة ارسال الجنود الهندية الى الصين من الاسباب التى دعت الاحزاب الى التقارب بعضها من بعض لتوحيد الصف والقيام في وجه الحكومة. وكانت أولى ظاهرة هـذا التقارب تكاتف أعضاء الجمعية فى مناهضة الحكومة بشأن قانون حماية صناعة الصلب والحديد الهندية .

ويرمى هذا القانون الذي يراد التصديق عليه من الجمعية الى رفع الرسم الجمركي على كل واردات الصلب والحديد الخام ومصنوعاتهما من غير الوارد من الجزر البريطانية . ودعوى الحكومة فى ذلك ان الصلب والحديد الوارد من القارة هو الذي يزاحم الصلب الهندى ويضعف مركزه التجارى في الاسواق . أما ذلك الذي يرد من الجزر البريطانية فانه لا يزاحم . . . وكانت فرصة جميلة لحزب السواراج انتهزها وحمل على الحكومة بصدد هذا القانون حملة شفت من غله وخففت مما كان يضيق به صدره . وتبعه فى هذا المجال غيره من الاحزاب حتي حزب التعاونيين لم يتمالك نفسه دون أن يكيل للحكومة كيلا ويعرض بسياستها الحاضرة تلميحا وتصريحا . ومما قاله رئيسهم بهذا الصدد « اننا لنرحب بسياسة التفضيل الجمركي لواردات الجزر البريطانيـة ، ولكننا نطالب ثمنا غير هـذا الذى تعرضونه علينا الان وهو حماية شركة « تاتا » الهندية . نريد ثمنا يتعادل مع مايمكن أن تتحمله البلاد نتيجة لهـذه السياسة . وهذا الثمن بسيط جداً ؛ فنحن لانطالب أكثر من سحب الجيوش البريطانية ثمنا لهذا التفضيل الجمركى ، وليس هذا على الانجليز بعزيز »

ومع ما بذلته الحكومة من الجهود للتصديق على هذا القانون كما عرضته فانها لم تفلح وانتهى الامر فيه على أن تكون لجنة خاصة لدراسة المشروع درسا عميقا وتقـدم تقريرها بالنتيجة للجمعية . وقد شكلت اللجنة من بين الاحزاب جميعها ، وهى توالى الان اجتماعاتـها ولم تنته من البحث بعد . حقا أنها لطمة للحكومة وانتصار عظيم لحزب السواراج حيث استطاع أن يهيمن بروحه السياسية على أفق الجمعية ولكنه للأسف انتصار لم يدم طويلا .

ذلك أن انتخاب نائب الرئيس لم يكن قد تم بعد . لأن موعده يوم ٣١ يناير ؛ والمتسابقون لكرسى النيابة زادوا عن التسعة، ولكل مرشح أنصار وأتباع . فمن هنا — ومن هنا فقط — استطاعت الحكومة أن تلعب دورها وأن تأخذ من حزب السواراج بثأرها .

رشح حزب السواراج لنيابة الرئيس المستر شروانى (مسلم) ورشح الحزب المستقل المستر يعقوب (مسلم) ورشح المستر نوجى وهو أحد نواب البنغال نفسه مستقلا عن الاحزاب . فمدت الحكومة يدها الى المستر يعقوب وأخذت تناصره. ومشت الى سائر المرشحين (ماعدا شرواني ونوجى) تسألهم التنازل للمستر يعقوب فتم لها ماأرادت، ولم يبق فى الميدان أمامها غير المستر شروانى لأن سقوطه هو المعنى بالذات . أما نوجى فلم تحسب له حسابا لأنه لا يتمكن على حزب يؤيده . وقد ارادت الحكومة بمناصرتها للمستر يعقوب أن تجارى حزب السواراج فى ترشيحه مسلما لهذا المركز لتكسب عطف الاعضاء المسلمين من حزب السير عبدالقيوم الذي كان ضمن المرشحين ولكنه سحب نفسه فى اللحظة الاخيرة، وكذلك لتكسب عطف حزب المستر محمد علي (لان المستر يعقوب أحد أعضائه) ليكونوا لها عدة في المستقبل. وفى الوقت نفسه تكون قد انتصرت على حزب السواراج واستعادت مركزها ازاءه فهي تضرب عصفورين بحجر . وهكذا تم لها ما أرادت. فقد تقدم الثلاثة للانتخاب فنال المستر يعقوب ثلاثة وخمسين صوتا . ونال المستر شروانى أربعين صوتاً . ونال المستر نوجي ثمانية عشر صوتا ولان أحداً من الثلاثة لم يحرز نصف الاصوات كما يقضي به القانون فقد أعيد الانتخاب ثانية بين المستر شرواني والمستر يعقوب وكانت النتيجة أن فاز المستر يعقوب بتسعة وخمسين صوتا ضد خمسة وخمسين صوتا نالها المستر شرواني . وبذلك اطمأن بال الحكومة على مركزها في الجمعية ولكن لابأس على حزب السواراج فيكفيه أن يكون الرئيس منهم.

* * *

لاتزال الحكومة مستمرة في ارسال الامداد الي الصين . وفى كل يوم تبحر البواخر محملة مابين جنود ومؤن وذخائر وتانكس وسيارات للصليب الاحمر . وتكاد ميناء بومباى لاتخلو من حركات الجنود ليلا أو نهاراً . فالامدادمتواصلة والقطارات الخاصة يتوالي ورودها من داخل الهند يوميا . وتكاد هذه الحركات تعيد للاذهان أيام الحرب الكبري .

ورغم احتجاج جميع مجالس الولايات والمجالس البلدية والمحلية والاجتماعات الكبيرة التي عقدت فى كافة أنحاء بلاد الهند احتجاجا شديداً على تسخير الجنود الهندية في مناهضة الحركة الصينية فلا يزال الحال على ماهو عليه . ولا تزال الحكومة جادة في تعبئة الجنود بمنتهى النشاط والقوة . ويقال فى الدوائر المطلعة ان النية معقودة على ارسال ستين الف جندى غير الاربعين الف التى أرسلت في الاسبوع الاخير من شهر يناير الماضي .

ومما هو جدير بالذكر لهذه المناسبة، أن مائة وعشرين هنديا من موظفي البوليس فى منطقة الامتياز البريطانيـة فى شنغاي قد تركوا أرض المنطقة وانضموا الى القوة الصينية ومنها أرسل الضابط قائد القوة رسالة الى الحاكم الانجليزى ذكره فيها بتاريخ شركة الهند الشرقية الاسود وما آلت اليه حال الهند بسبب « المصالح التجارية » وما يحاول الانجليز اعادة تمثيله اليوم في الصين . وقد جاء فى آخرها :

« ولما كانت قضية الصين والهند واحدة وما يطرأ على الواحدة يؤثر في الاخري . ولما كانت الحكومة الانجليزية بحركتها اليوم تسعى الى قتل حرية خمسمائة مليون في سبيل مطامعها الاستعمارية تحت نفوذ أصحاب رؤوس الاموال فقـد رأيت حقاً على لبلادى أن لاأشترك فيها ولا أغمس يدي فى هذه الدماء البريئة . وكوطنى مخلص لبلادي وجب على أن أنضم لصفوف الصينيين فأبلى البلاء الواجب . نعم اذا كان ميدان الجهاد ضد الغاصب لم يوجد في الهند بعد فان فى ميادين الصين للجهاد فى سبيل الهند متسعا للمخلصين »

وقد علقت الجرائد على هذه الاستقالة تعليقات شتي أوجدت روحا جديدة.

* * *

وبمناسبة هذه الحركة قد اتسع المجال للمستر سكلاتوالا عضو البرلمان الانجليزي فأخذ يتنقل من بلد الي أخرى ويخطب فى الهيئات النيابية وطلبة الكليات وجماعات العمال والزراع . وهو فى كل اقواله يندد بسياسة زعماء الهند الحاضرة ويطلب اليهم العدول عنها الى سياسية عملية منتجة لمناهضة الغاصب يكون أساسها تكوين الجماعات وتأسيس النقابات لكل جماعة . وخصوصا جماعتى العمال والزراع لانهما العمود الفقرى فى هذه البلاد .

ومن بين البلاد التي زارها مدينة سورات والله اباد واحمد اباد ودلهى . وفي كل بلد حل فيها كان يقابل بالتكريم والترحاب وكانت المجالس البلدية توجه اليه خطاب ترحيب رسمي وتقيم له حفلة تكريم . وقد أمطرته بلديات سائر بلاد الهند بكتب الدعوة لزيارتها، ولا نظن انه يستطيع تلبيتها جميعا لان مدة اقامته فى الهند محدودة .

اما بومباي فقد كانت هي أول من استقبلته من البلاد الهندية .

ولا تسل عن مبلغ احتفاء القوم به فقد امتد رتل سيارات المستقبلين لاكثر من ميل ونصف (لاتعجب ففي بومباي وحدها ٢٤ألف سيارة) واحتشدت الجماهير الغفيرة فى فناء الميناء وفي الشوارع والميادين القريبة منها .

وقد اقيمت له الحفلات التكريمية من كل الهيئات والجماعات فى المدينة . وكلها كانت غاية فى البهجة والرواء . فكان الاسبوع الذي أمضاه بيننا (١٥—٢٢ يناير) حافلا بالاجتماعات الخطيرة وكان المستر سكلاتوالا يخطب فى كل منها خطابا بليغا يسحر به عقول الحاضرين ولا غرابة فالرجل معدود من أكبر خطباء الانجليزية . وبعضهم (ممن سمع المستر لويد جورج يخطب) يضعه معه فى المرتبة ان لم يقدمه عليه .

وهو من عائلة فارسية الاصل نزحت من فارس الى الهند في القرن السابع عندما اشتدت وطأة الخلافات الدينية (لأنهم لا يزالون على دين الفرس القديم) . وجماعة البارسيز فى الهند يشغلون مركزاً خطيراً فى حياة الهند التجارية فهم على قلتهم (تسعون الف فقط) يملكون أكبر البيوت التجارية والمالية ويهيمنون بقوتهم المالية على التجارة والصناعة .

وكما أنهم حازوا قصب السبق فى الاعمال التجارية والصناعية فانهم كذلك حازوه فى عمل الخيرات وانشاء المستشفيات وملاجيء العجزة وتأسيس المدارس للبنين والبنات . لهم من المستشفيات القائمة من مالهم الخاص أكثر من (دستة) غير التى يشتركون في اقامتها مع الجمهور . ولا يوجد بينهم شخص واحد اليوم غير متعلم . والتعليم بين البنين والبنات على السواء . ولا يمكن أن يوجد منهم شحاذ يسأل الناس فهم أرقى عناصر الهند في كل الوجوه.

وعائلة تاتا التى ينتسب اليها المستر سكلاتوالا تعتبر اغني عائلة في ولاية بمباي بعد صاحب السمو اغا خان . فشركة الكهرباء فى مدينة بمباي لعائلة تاتا وشركة المياه كذلك. والمجارى العمومية وشركة الحديد والصلب الهندية كذلك . وفى العام الماضى كان صافى أرباح الشركة الاخيرة مليون جنيه انجليزي . ولهم فوق هذا بنك الهند وهو ثاني بنك فى الهند بعد البنك الامبراطوري الذى هو بنك الحكومة . فمن الغريب أن يكون المستر سكلاتوالا ربيب الغني والثروة اشتراكيا بل شيوعيا .

وحكاية وجوده فى انجلترا أنه كان وكيلا عاما لبيت تاتا في الجزر البريطانية فلما تغلبت عليه النزعة الاشتراكية وكثرت أسباب الخصام والشحناء بينه وبين باقي أفراد البيت استقال من الوكالة وتفرغ لأعماله السياسية وتعمق في دراسة مسئلة العمل ورأس المال حتى وصل به البحث الى هـذا الحد فالمستر سكلاتوالا غريب فى ماضيه غريب فى حاضره.

* * *

يعتبر مهراجا بيكانير من أكبر امراء الهند الوطنيين المقدمين أصحاب الحظوة والقبول لدى الحكومة البريطانية لصفاته وميوله الشخصية ولسابق خدمات عائلته للتاج البريطانى، وخصوصا ابان ثورة سنة ١٨٥٧ فان جده لم يلتزم خطة الحياد فحسب بل جرد كل قواته ووضعها تحت تصرف الحكومة الانجليزية لاخماد الثورة . وللمهراجا الحالى اربعون سنة فى دست الحكم وهو على أحسن ما يكون من العلاقات الودية مع الحكومة البريطانية التي انتخبته لينوب عن حكومة الهند فى مؤتمر فرسايل سنة ١٩ وهو يحمل أرقى الالقاب الامبراطورية وأكبر نياشينها اقام فى الاسبوع الفارط حفلة عظيمة لنائب جلالة الملك ومائة وعشرين مدعواً معه وكانت بالغة حد الكمال . ولما أن وقف المهراجا يرحب بالزائرين انتقل به الكلام الي ولايات الامراء الوطنيين ومركزها ازاء الهند الانجليزية فى التشريع النيابى القادم المنوى وضعه قريبا . وقد ناشد الراجا نائب الملك الوفاء بما بين الامراء وحكومة التاج من العهود والمواثيق وأن يعمل للمحافظة على الحالة الحاضرة فى هذه الولايات ويمنع أى تدخل فى شؤونها الداخلية

ولما وقف السير اروين اشكر الراجا على حفاوته بالاضياف وكرمه الحاتمى تناول موضوع الامارات وعلاقتها بالهند الانجليزية فأكد للراجا ان سياسة حكومته لا ترمى الى التدخل فى شؤون الولايات الوطنية الداخلية وأنه يؤمنه كل التأمين على ذلك . وان الوفاء بالعهود والعقود من شيمة حكومته، وهي لا تخل بسياستها التقليدية ابداً . أما ما عساه يطرأ على هيئة الحكم النيابى فى الهند الانجليزية فلا يغير من مركز الولايات الوطنية ولا يؤثر فيها ولا يخل بحقوقها الحاضرة المكتسبة بقوة الاتفاقات بين الحكومتين .

ولو أن هؤلاء الامراء تبينوا حقيقة موقفهم لفضلوا الاندماج فوراً فى حكومة السواراج حيث يتمتعون حقا بميزات الامارة ويكون شرفهم مصونا وكرامتهم محفوظة . أما اليوم فحالهم على غير ما يخيل للناظر . يكفي ان يشير ضابط الانسان باصبعه افل ...

اشارة لتكون بمثابة أمر واجب التنفيذ يصدع له الامير في الحال من غير مراجعة ولا مناقضة. امام ضابط الاتصال اليوم تتوارى كرامة الامراء وتذهب عزة نفوسهم وتذوب كبرياؤهم. امامه تختفي مظاهر الحكم والسلطان ولا يكونون الا عبيداً اذلاء. وكم رأينا اميراً طرد من امارته طرداً لانه لم يحسن استقبال ضابط الاتصال. وكم عاني الامراء الامرين من غطرسه ضابط الاتصال وصلفه. ولكن الناس من خوف الذل في الذل.

* * *

كثرت في المدة الاخيرة اكتشافات البوليس لجمعيات سرية ومؤامرات جهنمية الغرض منها اغتيال عظماء الحكام وكبار رجال الدولة الانجليزية في الهند. فقد اكتشفت في أواخر شهر ديسمبر الماضي مؤامرة وفي شهر يناير اكتشفت ثلاث اخر اثنتان منها في كلكتا والثالثة في مدينة لكنو. ومن الغريب ان تكون المضبوطات في المؤامرات الاربع متشابهة بل تكاد تكون واحدة وهو ما حدا الناس الى الميل لتصديق ما يقال عن اختراع البوليس لهذه المؤامرات وتلفيقه التهم ضد الشبان الابرياء.

وقد تألفت محكمة مخصوصة لمحاكمة المتهمين في المؤامرة الاولي في كلكتا وهما شابان من ولاية البنغال اسم الاول كالي براساد والثاني رابندرا ويتهمهما البوليس بحيازة ثمان عشرة قنبلة من طراز ملز وكثير من المواد الكيماوية المستعملة في صناعة المفرقعات ثم مسدسين من طراز برونتج وكمية من الذخيرة وبعض الكتب والنشرات الثورية ولا حاجة بنا الى سرد تفاصيل الدعوى فالمتهمان اصرا علي انهما بريئان وانهما ضحية تلفيقات البوليس والبوليس ينكر ويأتي برجاله شهوداً لاثبات واقعة الحال. ومما استرعي الاسماع اثناء المحاكمة قول المتهم الاول كالي براساد في ختام دفاعه «كنت اسمع كثيراً عن تلفيقات رجال البوليس ضد الابرياء فلا اصدقها حتى وقعت انا ضحيتها. فانا اليوم لا ثقة لي برجال البوليس ولا بالحكومة التي تقر اعمال رجاله في تلفيقاته الحوادث ضد الابرياء. وعهد لي اذا انا خرجت من السجن ان اقصر حياتي على تعليم الناس كيف يكون كل منهم «شاندرا جوبتاه» (أحد الهنود الذي اغتال اخر انجليزي) وقد أصدرت المحكمة حكمها بسجن المتهمين عشرة اعوام يقضيانها في الاشغال الشاقة

* * *

كثر تحدث الجرائد الانجليزية في العهد الاخير عن الملك ابن السعود وكلها لمصالحته سواء في موقفه ازاء الحكومة الانجليزية التي سلخت من الحجاز العقبة ومعان والحقتهما بحكومة شرق الاردن او فيما بينه ومسلمي الهند من خصام ونزاع. والحق يقال ان الريبة قد استولت حتى على قلوب انصار ابن السعود وداخلهم الفزع لما عساه يكون وراء هذه الحركة من النيات والمقاصد لاسيما وان الاشاعات — اشاعات السوء — تدور حول معاهدة تعقد بين الحكومتين في هذه الايام ان لم تكن قد عقدت من قبل كما رواه بعض الجرائد.

وغداة حضور الدكتور عبد الله الدملوجي الى بومباي الاسبوع الماضي في طريقه الى الحجاز جاءت جريدتا التيمس الهندية بمقال افتتاحي بشأن الحجاز وعلاقاته بالامم الاسلامية شف عن أشياء كثيرة. واذا كانت التيمس والايفننج نيوز قد اهتمتا بمحادثة الدكتور مدير الشئون الخارجية في حكومة الحجاز فلا نظن ان ذلك كان منهما عبثاً وانما كان دفاعا عن الملك الحليف وسياسته الدينية والمدنية كما جاء في الحديثين المنشورين بالجريدتين

والذي يتناقض في حديث مدير الشؤون الخارجية مع رسميات حكومته ماجاء خاصا بالرسوم التي تتقاضاها الحكومة من الحجاج وبسياسة الولاء التام مع كل الحكومات. اذ أن جريدة أم القرى سبق ان نشرت المعاهدة المعقودة بين الامام ابن السعود وشيخ الادارسة وهي عبارة عن اشهار الحرب ضد الامام يحيى. لان الملك ابن السعود تكفل فيها بصيانة حدود عسير كما كانت قبل أن يكتسح الامام يحيى الجزء الجنوبي منها. ومعني هذا بصريح العبارة هو اشهار الحرب ضد الامام يحيى. والذي يزيد في قوة هذا الرأى ان الجرائد الانجليزية هنا نشرت خبر تحرك ثلاثة آلاف جندي من النجديين الى بلاد عسير لخوض غمار المعركة المقبلة فكيف اذن يجوز لنا تصديق مدير الشئون الخارجية في دعواه؟

ثم لماذا صرح الملك ابن السعود (لان المعاهدة تقضي بأن شيخ الادارسة لا يملك حق اعطاء أي امتياز اقتصادي الا بعد الاذن من الملك ابن السعود) لأمير عسير باعطاء امتياز استخراج البترول في عسير الي شركة الانجلو سكسون وهو الذي ألغي امتياز شركة السيارات الحجازية لكراهيته لشركات الاحتكار؟ الآن الاولى انجلوسكسونية والثانية مصرية؟ أم لانه رأى ادخال عنصر جديد في مشكلة عسير يقف دون تقدم الامام يحيى اذا استطاع؟ ذلك ما ستكشف عنه الايام الغطاء.

احتفل المنتدى العربي الاسلامي بمدير الشؤون الخارجية في الحجاز وأقام له حفلة تكريمية في قاعة الحفلات بالنادي. وقد خطب حضرة الاستاذ الشيخ احمد ناموس النادى مرحباً بالدكتور نيابة عن هيئة الادارة. ثم خطب الشيخ جاسم شيراوى من أعيان البحرين والشيخ عبد الله آل زايد أحد شبان البحرين الادباء خطاباً ناسبت المقام. وكما أعجب السامعون ببلاغة الخطب التي تليت فقد أعجبوا أكثر بما حوته خطبة الشيخ عبدالله الزايد من ايات النصح والارشاد والتحذير من الوقوع فيما وقع فيه من سلفوا من حكام الحجاز.

وقام بعد ذلك الدكتور وشكر هيئة النادي والحاضرين لاحتفائهم به، وأعلن بصفته مديراً للشئون الخارجية في حكومة الحجاز أن الحجاز مستقلة استقلالا تاما في شئونها السياسية والداخلية والاقتصادية، وليس لأية حكومة أجنبية عليها سلطان، فأمن الحاضرون وصفقوا. ولكن أحد الحاضرين همس في أذني وقال: اذن لماذا وتحت أى تأثير عدل الامير فيصل وهو في سياحته الاخيرة بأوربا عن زيارة الاستانة وبغداد؟ فقلت علمها عند دوننج ستريت.

وبعد الفراغ من خطابة الدكتور انتقل الحاضرون الى مقصف جميل فأكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً وانصرفوا وهم يتحدثون عن الحجاز ماضيه وحاضره وما عسى ان يكون مستقبله.

عباي في ٥ فبراير

رسالة تركيا

جولة في «الخزانة الهمايونية»

الاستانة في يوم ٧ فبراير

كان يحظى عدد قليل من أصحاب الجاه بزيارة «الخزانة الهمايونية» في الاستانة في أيام الادارة السلطانية، حيث كانت تصدر (الارادات السنية) التي تخول لاولئك النفر القليل زيارة الكنوز التاريخية العثمانية فكان هؤلاء وحدهم دون غيرهم من الناس يتمتعون برؤية تلك الآثار الجليلة التي تمثل التاريخ العثماني بل تجمعه بجميع مفاخره وجميع غنائمه الثمينة.

أما الآن فقد افتتحت الخزانة الهمايونية كمتحف يؤمه الجميع لرؤية كل شيء بلا ارادة سنية، أو أي كلفة أخرى: (ولذلك أصبح من حقنا أن نجول في تلك الخزانة جولة حرة وان نصف ما يقع عليه بصرنا لقرائنا الاعزاء بايجاز.

ليست هذه أول مرة يفتتح فيها قصر (طوب قابو) للعموم، بل قد افتتح قصر (بغداد) وقصر (مجيدية) كما افتتحت دائرة (دار السعادة) ودائرة (التيشانى) ودائرة (القبة) منه مع قصور أخرى يحتوي عليها منذ عامين لجميع الزوار. وقد سعت الدوائر المختصة سعيا متواصلا لتنظيم كل شيء في الخزانة الهمايونية حتى يتم فتحها كذلك، فكانت النتيجة أن تتوجت هذه المساعي بالنجاح واستطاعت ادارة المتاحف التركية أن تفتتح صالونين من قصر «الفاتح» قبل أيام قلائل. وسيتم افتتاح صالون ثالث بعد مدة وجيزة. بحيث يظهر انه لا يقبل فصل الصيف حتى يرى جميع زوار الاستانة من المصطافين مخلفات السلطنة العثمانية التي تستحق أن تشد اليها الرحال.

انشأ هذا القصر المملوء بأندر الآثار العثمانية السلطان محمد الفاتح وخصه بوضع الآثار النادرة والغنائم القيمة. فاستمر اخلافه على سنته يكنزون في ذلك القصر كل ما يقع في أيديهم ابان فتوحاتهم الي عهد السلطان عبد العزيز الذي اهتم بتصنيف ماحوته تلك الدار من الآثار — وعليه قام أصحاب الشأن فقسموا كل شيء يخص كل سلطان من السلاطين. فأصبح كل سلطان ينفرد عن الاخر بملابسه وتحفه. وقد رأت ادارة المتاحف التركية اليوم أن الأولى نقل ما يخص السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية واخلافه حتى مراد الثاني الي متحف مدينة (بروسه) التي كانت عاصمة لاولئك السلاطين كما انها نظمت متحف الاستانة ابتداء من السلطان الفاتح الى السلطان محمود الثاني.

أما اخلاف السلطان محمود الثاني وما يخصهم من ملابس وتحف فانها لم يتيسر نقلها الي الخزانة الهمايونية بعد.

* * *

تتألف الدائرة التي تم افتتاحها لعرض الآثار العثمانية من صالونين متصلين لا يكاد يدخلها الزائر حتي يتيقن انه ازاء تاريخ يطالع فيه عن آل عثمان شيئاً كثيراً، يطالع فيه عظمتهم الغابرة، ومجدهم المنقرض وترفهم المدهش.

يدخل الانسان أول صالون فيري وراء ألواح الزجاج القائمة على شماله ملابس السلاطين من الفاتح الى السلطان أحمد الاول وبجانب الملابس ما يخص كل سلطان من سيوف وتيجان وعمائم. وقد وضعت الملابس على نصب تمثل أصحابها ووضعت علي رأس كل سلطان عمامته وتاجه. ويتألف ملبوس كل سلطان من جبة حريرية وعمامة حريرية وحزام حريري. وفي حزام كل سلطان خنجره المرصع الذي كان يستعمله أيام حياته.

أما ملابس الفاتح فمن الحرير الهندي، ومع انه تتزين عمامته وتاجه بأحجار البرلانط فيمكن أن تعتبر ملابسه بعيدة عن الترف. لكن خنجره الذي يحمله يكاد يعجز الانسان عن تعيين قيمته لكثرة زينته ووفرة أحجاره القيمة. وقد كان هذا الخنجر في أول أمره بسيطاً، انما زينه أخلاف الفاتح ورصعوه ترصيعاً.

وبجانب الفاتح ولده بايزيد الثاني ويكاد لا يكون بينه وبين أبيه فرق في الملبس: لكنه كذلك له خنجر مرصع بالألماس والزمرد.

أما سليم الاول فملابسه أبسط من آبائه ولا يري الانسان في ملابسه من الاحجار الكريمة الا وردة في عمامته. وكذلك فان خنجره بعيد عن كل زينة وتستمر هذه البساطة في السلطان سليمان القانوني وأخلافه الى السلطان أحمد الاول. حيث يصادف الانسان بجانبه دولابا مملوءاً بالسيوف المرصعة التي نقلت في عهد السلطان عبد الحميد من سراى يلدز الى الخزانة الهمايونية.

ثم يرى الانسان في الطرف الاخر بقية السلاطين من عثمان الشاب الى السلطان محمود الثاني، الذي تنتهي عنده الملابس العثمانية ويبدأ عهد الملابس الغربية.

ومن أهم ما يلفت النظر في هذه القاعة (عرش الشاه اسماعيل) الذي اغتنمه السلطان سليم في واقعة (چالديران) وهو عرش أبيض الشكل مرصع بالاحجار الكريمة.

واذا ما انبهر النظر من الاحجار الكريمة والالوان المسجدية التي تملأ هذه القاعة وأراد الانسان أن يريح بصره بالالتجاء الى القاعة المتصلة بها فانه يخيب رجاؤه لان ماحوته القاعة المتصلة من الاشياء القيمة والاوانى والجوهرات يحير العقول ويبهر الانظار.

ومن بين الاشياء التي استرعت نظرنا في هذه الغرفة قنديل بديع مزين جاء به السلطان سليم الاول من مصر. هو قنديل السلطان المصري ناصر الدين بن محمد وقد نقش عليه هذا التاريخ ٨٤٨ — ٧٧٢ هجرية.

وكذلك يرى الانسان في هذه الغرفة عرش السلطان مراد الرابع المصنوع من الابنوس مع عرش أخر مصنوع من الذهب الابريز وعرش آخر مرصع بالزمرد. وتتدلي من سقف العرش قطعة من الزمرد في شكل زهرة يقال انها فوق كل قيمة.

ويحتوي أحد الدواليب على الاوسمة العثمانية والاجنبية التي كان يضعها السلاطين العثمانيون من عبد العزيز الى السلطان رشاد على صدورهم.

ثم يلفت النظر في هذه القاعة هدية القيصرة كاترين الى بالطه جي محمد باشا من كثير من الاثاثات القيمة التي كان يستعملها السلاطين.

وفي هذه القاعة أربع طغراءات مذهبة تخص السلطان سليمان القانوني ومراد الثالث وسليم الثاني ومصطفي الثالث.

ولا نشك أن اخواننا المصريين الذين اعتادوا الاصطياف في الاستانة سيضعون في برنامجهم زيارة هذا المتحف التاريخي قبل كل شيء في الصيف المقبل.

«عمر»

حول تنظيم الجامعة

لمناسبة عرض قانونها قريبا على مجلس النواب

تمهيد تاريخي — الجامع الازهر — انقطاع التقاليد العلمية — رغبة العودة الى التعليم باللغة العربية

الجامعة « المصرية » — الغرض من الجامعة

تمهيد تاريخي

مصر كغيرها من بلاد الشرق بلد خيال ومطامح . وهي من أجل هذا بلد رغبة في التفكير والاستنارة : عنيت في جميع أدوارها بالتعلم والتثقيف ، حتي في أدوار هبوطها السياسي، اذ كانت تبدو عليها دائما علائم التوقان الي التعلم والتثقف . وقد توجت عنايتها هذه في عصورها القديمة بمدرسة «هليوبوليس» التي يقول بعض المؤرخين ان «موسي» تعلم فيها مبدأ « الوحدانية » الذي ذهب يبشر به « بني اسرائيل » ، وبمدرسة « الاسكندرية » التي أخذ أذكياء اليونان عن أساتذتها مبادىء الحكمة فنشروها وأصبحوا بنشرها « فلاسفة » خالدين .

ولما فتح «الاسلاميون» مصر ؛ واستقر بطائفة منهم المقام فيها ؛ وأخذ التنافس يتحدد ويقوى بينها وبين غيرها من الطوائف الاسلامية خارج مصر ، ودخل في عناصر هذا التنافس مبدأ «السنية» ومبدأ «الشيعية» أقامت طائفة مصر الجامع الازهر ليسندها ببحوثه. وقد تطور الجامع فيما بعد تطوراً جعله بحق تاج النظام التعليمي في مصر في القرون الوسطي من ناحية ومصدر النور ومنبع العرفان للبلاد الاسلامية جميعا من ناحية أخري

***

الجامع الازهر

لكن هذا الجامع الذي كان قد مضي على تأسيسه وابتاعه مئة وخمسون عاما قبل أن تبدأ الدراسة الجامعية بباريس فوق جبل (جنفييف) يجلس الطلبة اثناءها على (حصير) مثل ذلك الذي كان يجلس عليه طلبة القاهرة، وقبل أن يتبرع السيد «سوربون» بداره المتواضعة وما حولها من فضاء لتؤوي اولئك الهائمين وتصبح فيما بعد « السوربون » وتضحى « جامعة باريس » يذيع صيتها في الخافقين، هذا الجامع الازهر ظل على ما كان عليه دون تحول ولم يستأنف تطوره الذي كان قد سار فيه شوطا غير منكور ، وجمد عند حد طرائق البحث في تلك العصور الوسطى ولم يتعد أساليب الجدل ولم يرتق الى ما جاء بعد تلك الحقبة من أوضاع المنطق ، ولم يتدرج مع التقدم التعليمي في العالم كله . ولعل فوضى عصور «المماليك» المخربة تحتمل نصيبا من التبعة عن هذه الحال التعسة البائسة .

***

انقطاع التقاليد العلمية

وكانت تقاليد الزمن وروح العصر تقضى ، لا في مصر وحدها بل في بلاد العالم كله ، أن يدخل الدين في اعتبارات التعليم وفي اعتبارات السياسة ، وكان لرجال الدين في كل بلد نفوذ يشبه ما كان لطائفة الكهنة عند قدماء المصريين من السلطان، فكان الملوك والأمراء والناس جميعا يجتنبون مناضبتهم ويذهبون حتي الى مصانعتهم وان عاد ذلك الاجتناب وعادت هذه المصانعة على مصلحة البلاد نفسها بشرور .

ولذلك لما جاء محمد على وتولى امور مصر وأراد اقامة هذه الامور على قواعد عصرية وكانت الثورة الفرنسية قد جاءت مصر ببعض مظاهرها يوم جاءت البعثة العلمية مع حملة بونابارت وكان « المثقفون » من أهل مصر — ولم يكونوا اذ ذاك غير علماء الازهر — ينظرون الى اعمال هذه البعثة ومباحثها على أنها من اعمال « الجن » يستعيذون من شرورها ، وكان نابغة مؤرخي العصر — السيد الجبرتي — يذكر احد أعضاء البعثة العلامة « مونج » على انه « اكبر شياطينهم » ، لما جاء محمد على اذن واراد المضي في سبيل الاصلاح المصري لم ير بدا من ان ينسى « الجامع الازهر » تاجا للتعليم ومنارة للعرفان في مصر ، وذهب الى تأسيس المدارس الحديثة والى ايفاد البعثات الى اوروبا ؛ ولم يرض ان ينظر الي الازهريين في برنامج اصلاحه الاعلى اعتبار أنهم «متعلمو ضرورة» فحسب، يقترع منهم العدد اللازم لوظائف اضطراريا لتغذية المنشآت التبعية المحتومة لما يريده من تنظيم لجيشه وادارة لحكومته ، فكان هذا في تاريخ مصر الحديث بدء عزل «الازهر» عن الحياة العامة؛ لكنه كان اول أساس قام عليه ما نشاهده الان من ازدواج للتعليم في مصر يتميز فيه المطربشون من المعممين، وكان فوق هذا وذاك اول معول في سبيل تقطيع اوصال التقاليد العلمية بين حديثها ووسطها كما كانت قد تقطعت بين وسطها وغابرها .

وسار خلفاء محمد على حتى اسماعيل على وتيرته من حيث نشر التعليم الحديث في البلاد فزاد هذا النشر قطعا لاوصال تلك التقاليد البعيدة منها والقريبة، وحل محلها محاولة المصريين التقرب من حضارة البحر المتوسط التي كانت ممثلة في نشاط الثورة الفرنسية أولا وحركة الوحدة الايطالية ثانيا . وساعد على هذا كله ان كان محمد على وخلفاؤه قد لجأوا في حركة اصلاحهم الي مستشارين من الفرنسيين ذاعت بنفوذهم اللغة الفرنسية في البلاد — سواء عن طريق مدارس البعثات الفرنسية أو عن طريق ادخال هذه اللغة في مدارس الحكومة — ثم تمكنت حتى أصبحت لا لغة التعامل فقط بل لغة التعليم كله في مدارس الحكومة ولغة العلم بالتالي ولغة الادارة الحكومية أيضاً .

***

في سبيل اللغة العربية عن غير قصد

وجاء الاحتلال البريطاني . ومن خواص أساليب الاحتلال البريطاني التي يتميز بها عن أنواع الاحتلال الاخري عدم التدخل فيما يحسبه مظهراً من مظاهر الدين في البلد المحتل وعدم الطفرة في سبيل الوصول الى ما يريده من صبغ للحياة القومية . فلم يفكر اذن في التدخل في انظمة الازهر الذي ظل بمعزل عن نشاط الحياة العامة ، والجانب العلمي من جوانبها بخاصة ، ولم يفكر كذلك في احلال اللغة الانجليزية محل اللغة الفرنسية الا عن طريق التدرج غير المحسوس فوجدت «الاقسام الانجليزية» الى جانب «الاقسام الفرنسية» بالمدارس الابتدائية فالثانوية ثم العالية متواضعة اول الامر ثم ناهضة حتى حلت اللغة الانجليزية محل اللغة الفرنسية في المعاهد كلها واصبحت هي لغة التعليم في البلاد

لكن مصر كانت قد خطت في سبيل نهضتها القومية خطوات فقامت تطالب بان يكون التعليم في مدارسها بلغة البلاد ، فانتهت الى ان اجيب مطلبها بالنسبة للتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية التي اصبحت المواد فيها تدرس كلها باللغة العربية ، واصبحت الانجليزية تدرس فيها على انها لغة فحسب كما تدرس اللغة الفرنسية في السنتين الاخيرتين من المدارس الثانوية .

وخطت البلاد في هذا السبيل خطوات اخرى فاخذ التدريس بمدرسة الحقوق يتدرج الى ان يكون كله باللغة العربية ، وانتهزت فرصة انشاء مدرسة للتجارة فدرست فيها المواد باللغة العربية منذ انشائها مباشرة

على أن اللغة العربية — وهي مظهر من مظاهر الحضارة العامة في مصر — قد كادت الصلة بين اساليبها الحاضرة وأساليبها الماضية يكون حظها حظ تلك الصلة بين تقاليد التعليم في العصر الحالي وفي العصور الماضية. ذلك انها قد جنت هي الاخري بجمود الجامع الازهر، ولعل التفكير الاولي في تأسيس دار العلوم كانت العمل على ترقية هذه اللغة دون تقيد بالاعتبارات الازهرية الخاصة . لكن رجال دار العلوم ، الا قليلا ، لم يعملوا شيئا يذكر في مدى ترقية اللغة التي اريد أن يكونوا أمناء عليها . وهي في الحقيقة لم تهب ما نراه لها اليوم من هبة الا بفضل من وقفوا على أساليب الغرب وآداب لغات الغرب. وليس هذا بعجيب فان انقطاع العلاقة بين الحضارة الحالية وحضارة مصر الماضية من شأنه حتما أن يؤثر في كل مظاهر هذه الحضارة والثقافة، وأساليب اللغة من هذه المظاهر طبعا ، كما ان فن العمارة منها كذلك . والعمارة الحالية في مدن مصر لا تتصل بشيء مع عمارات العصور الغابرة.

***

انشاء « الجامعة المصرية »

وكانت شكوى المصريين من جراء انحطاط مستوى التعليم قد وفعت بها عقيرتهم كما دفعت بالشكوى من ان طبيعة برامجه لا تؤدي الا الى تخريج «موظفين» في الحكومة ليس غير . وكان الناس يتوقون الى ان يروا بين المصريين جماعة تنقطع للعلم ولا تطلبه الا لاجله في ذاته؛ لا لاجل ما قد يستدل به عليه من اجازات وشهادات . فقام الناس ينادون الى تأسيس جامعة مصرية تسد ذلك النقص الذي كانوا يرونه في تعليم الحكومة بمدارسها العالية تعني بخاصة بما كان مفقوداً في المعاهد العالية من دراسات أدبية ودراسات علمية أيضا

وأسست الجامعة المصرية وافتتحت في سنة ١٩١٨ وبدأت فيها محاضرات يلقيها كبار العلماء الاوربيين في الادب والفلسفة والاقتصاد والاجتماع وبعثت لها البعثات الى فرنسا وانجلترا والمانيا يعد فيها المبعوثون لان يعودوا أساتذة ينقلون الى مصر العلم الغربي باللغة العربية

وحدث بعد ذلك في عالم التحقيق الواقعي حادثان : الاول ان طلبة الجامعة كانوا كزملائهم في المدارس العالية لايزالون يعنون بالاجازات الدراسية والالقاب العلمية قبل عنايتهم بالعلوم ذاتها ، فحاولت ادارة الجامعة أن تنال اجازاتها شيئاً من الصبغة «المادية» فأنشأت فيها قسما للدراسة الجنائية يقبل فيه حملة « الليسانس » في الحقوق من مدرسة الحقوق المصرية وينال حائز اجازته النهائية امتيازات مادية من الحكومة المصرية كابقائه في القاهرة — اذا كان موظفا — مدة تلقيه الدروس في ذلك القسم ومنحه « علاوة » في المرتب بمجرد ما ينال الاجازة من الجامعة .

وعلى الرغم من هذا لم يستمر القسم الجنائي كما كان يؤمله القائمون بشؤون الجامعة . ولم توفق ادارة الجامعة لحل يجعل لاجازات كلية الآداب فيها قيمة مادية تسد مطامع الطلبة المتأسنين .

أما قسم العلوم فلم تكن « الجامعة المصرية » قد وفقت لانشائه اللهم الا عن طريق بعض محاضرات كان يلقيها اثنان أو ثلاثة من أعضاء بعثتها الاولى لم يلبثوا أن تولوا مناصب في المعاهد العلمية التابعة للحكومة .

والحادث الثاني هو ان أعضاء بعثات الجامعة الذين أوفدوا ليعودوا أساتذة فيها عادوا الى مصر فلم يجدوا فيها تلك البيئة العلمية التي تتعهد العلماء في كل مكان وتجعلهم يتصلون بنهضة العلم ويقفون على كل تطوراته . ولم يجد الاساتذة منهم في طلبتهم تشجيعا على خلق هذه البيئة اللازمة فقاسوا في سبيل الانتاج العلمي ماقاسوا من شدة .

وصادف هذا ان فكرت الحكومة في ضم مدارسها العالية القائمة بعضها الي بعض فتكون منها جامعة حكومية . ولما لم يكن بين هذه المدارس العالية معهد لتدريس الآداب وكانت « الجامعة المصرية » قد عنيت بتدريس الآداب وتكوين كلية لها فقد انتهزت الفرصة وجرت بينها وبين الحكومة مفاوضات أنتجت ضم الجامعة المصرية بكلية آدابها الى الجامعة الحكومية التي تنشأ .

***

أغراض الجامعة

هذه هي الظروف التي نشأت فيها الجامعة الجديدة اذن ، يمكن تلخيصها في انها ظروف إنقطاع في التقاليد العلمية بمصر بين الحاضر والماضي ؛ وشكوى من انحطاط مستوى التعليم في مصر ؛ ورغبة أكيدة في ان تسترد مصر مكانتها العلمية التي طالما تميزت بها واشتهرت ، وتألم من عدم وجود بيئة علمية تتعهد شباب الراغبين في العلم لاجل العلم وحده ، وتنازع بين اللغتين الفرنسية والانجليزية أن تكون احداهما لغة العلم في البلاد ، ولغة عربية يريد الكل أن تكون هي لغة العلم لكن ما تقدمه من وسائل البحث فيها لا يساعد على تحقيق هذا الذي يريده الكل ، ونفوذ لمصر في بلاد الشرق العربي طالما اعترف به عن طريق « الازهر » يراد أن يتطور بتطور العالم في سبيل « العصرية » وما تقوم عليه من مبادىء .

تلك هي الظروف التي نشأت فيها الجامعة الحالية فماذا ينبغي أن يكون لهذه الجامعة من أغراض تتفق مع هذه الحالات التي تكتنفها ؟

هذا هو الذي سنعرض له في بحثنا الآتي .

محمود عزمي

مصر وجاراتها الشرقية

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « المقتبس » الدمشقية الغراء بعددها الصادر فى الثالث من فبراير الحالى المقال الآتي :

« لمصر ، لله مصر ، على هذا الشرق العربى من الايادى البيضاء ما تنوء كواهل قطانه عن احتماله

فهى الملجأ الامين لرجالات حريةهذا الشرق العربى والوتر الواسع يجدون فيه ميدانا فسيحا لجهودهم الفاضلة الرامية الى ترميم ماتصدع من بنيان مجدها وبناء ماتهدم من أطواد عزها لتنشأ مكانها الارفع ومحلها الاسمى بين الشعوب ؛ ولتعود لممارسة مهمتها التهذيبية الشريفة التي بدأت بها ، وصدتها عوادى الايام ومصائب الدهر عن اتمامها.

وهى أول قطر عربي رفع الصوت جهيرا عالياً مطالباً بحق مهتضم ، وحرية سليبة ؛ بذلا ماعز وغلا فى سبيل تحقيق الامال وادراك المنى ، وهى وان لم يحالفها التوفيق فى نهضتها العسكرية الاولى،نهضة عرابي وجماعة عرابي ؛ فقد ادركت وطرها فى نهضتها الثانية ، نهضة مصطفى كامل وسعد وعدلي وأصحابهم

وهكذا فقد ألقت على قطان هذا الشرق العربى المرزوء واقطاره درساً عملياً بليغاً .

تلك هي مصر العزيزة الغالية . عش العروبة الحديث ؟ صانها الله وحفظها وشنأ حسادها وعداها .

ولكن أبناء هذا الشرق العربي — الكادح للحياة ؛ المتعلق بأهداب الحرية ، المتشبث بتلابيب الحق ، والذي مازال يصول فى ميدان الكفاح والنضال — يعرفون لمصر قدرها ويعترفون لمصر بالجميل الذي اصطنعته وبالعمل المجيد الذى قامت به ، تجمع لنفسها أولا ولهم ثانياً.

هذا الذى تجنه أفئدة ابناء هذا الشرق العربى لمصر من نبيل العواطف وشريف المشاعر . ولذلك فما كان أشد سرور الناس يوم قرأوا مادبجته يراعة العالم الجليل والاستاذ القدير محمود بك عزمي على صفحات السياسة الاسبوعية الغراء من دعوة الى تمتين الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين مصر وهذه الجارات الشرقية : الشام والعراق

وما كان أشد اعجابهم بما اقترحه لتمتين هذه الروابط من أسلوب ، وودوا أن يسارعوا الي تنفيذه ويبادروا الى احلاله فى الذروة من اماطهم وأمانيهم .

ولم يكن اعجابهم بعبقرية الاستاذ وبعد نظره وغزارة علمه بأقل من اعجابهم بما أدلى به من رأى صائب سديد ؛ وفكرة جميلة طيبة .

ان ما اقترحه استاذنا الجليل محمود عزمي بك وما أدلى به من رأيٍ ، فضلا عما فيه من احياء موات الامال ، وتمتين روابط الالفة والاخاء ، ووصل ماانبت من علائق ، هو حياة هذا الشرق العربى وبالأخص الشام ، لان مصر بما امتازت به من موقع ، سيكون لها المكان الاول فى المستقبل القريب فى عالم المواصلات

وحياة الامم فى هذا العصر ؛ وامكان الاحتفاظ بحرياتها وقوتها ، يتوقف الى مدى بعيد على نشاطها الاقتصادى ، وعلى مالهذه الامم من ثروة ومكانة اقتصادية .

ولقد شرح بالامس الاستاذ رئيس التحرير تلك الرووابط التي تربط الشام بمصر وأظهر بأدلة قاطعة وحجج دامغة ، ان حياة الشام متوقفة على تمتين هذه الصلات وعلى ازدياد وسائل النقل والمواصلات بين الشام ومصر ، وبين أن الحاجة تقذف بالشام دافعاً للسير فى هذا السبيل شاءت أولم تشأ. فكفانى بعمله هذا عن أن أخوض عباب هذا الموضوع من جديد ؛ ومهد لي لاقول كلمتي هذه في مشروع الاستاذ الجليل .

فنحن باسم هذه الامة الكريمة نود من أولي الشأن ، وممن بيدهم تصريف أمور هذا القطر ان يعيروا اهتمامهم لما أدلى به الاستاذ الجليل من رأى وما ارتآه من اقتراح ، سيما ونحن على عتبة تطور خطير فى كل شأن من شؤوننا الاقتصادية والسياسية ، ومانعتقد أن هنالك مايحول دون تنفيذ مااقترحه الاستاذ من نظام للنقد يتساير مع مايقوم من نظام النقد فى مصر سيما وقد تقرر العدول عن نظام النقد الحالي والرجوع الي التعامل على أساس الذهب. ونحسب من بيدهم الامر لايجهلون ماللنظام النقدي المصرى من قيمة

ونحن على مثل اليقين بأن شيئاً كهذا لايضير أولى الامر ، ولا يدل على شيء قليل أو كثير من فقدان السلطان الشعبي .

ونحسب ان فرنسا التي تعلم علم اليقين ماعاقته هذه البلاد وقاسته من النظام النقدي لا تقف حائلا دون هذه الامنية وهي التي تركت لاهل المغرب الاقصى حريتهم فى اختيار النظام النقدى الذى يتلاءم مع محيطهم ومع حاجتهم سيما ونحن اليوم فى زمن ينادي الاقتصاديون فيه بلزوم مراعاة الاحوال المنطقية فيما يسن من نظام النقد وهذه كندا على مايقول الاستاذ رغم مابينها وبين بريطانيا من روابط سياسية وثيقة تسير فى نظامها النقدى على النمط الذى تسير عليه الولايات المتحدة لان وضعيتها الجغرافية تحتم هذا المصير.

ونحن مع الاستاذ نقول باقتصار الروابط بين مصر وجاراتها الشرقية على الروابط الاجتماعية والاقتصادية ، جريا على قاعدة من طلب كل شيء حرم كل شيء ! سيما وما هي عليه هذه الاقطار والجارات في هذا اليوم يستدعى هذا ويتطلبه .

فما انا نري من أولى الشأن اهتماما جديا باقتراح الاستاذ وانا لمنتظرون .

ولا يسعني في الختام الآن ان اعرب عن شكر أبناء الشام لجريدتى السياسة اليومية والاسبوعية الغراوين الراقيتين ، ولمن يتولون شؤونهما والاستاذ الجليل محمود بك عزمى ، ولمفكرى مصر وأحرارها لاهتمامهم بشؤون هذا الشرق العربى وراحة أبنائه وتفكيرهم فى سعادته وسعادة ابنائه .

ولعل اليوم الذى يقتطف به هذا الشرق العربى ثمار هذا الاقتراح القيم الجيدة ، وجناه الطيب سيكون قريبا « محدث »

هكذا صنة الأصل

سياسة الاسبوع

سياسة الحكومة العسكرية — مناقشتها في مجلس النواب

عرض مجلس النواب في جلسته التى انعقدت يوم الاربعاء الماضى لبحث مسألة القرعة العسكرية وقانونها والمدرسة الحربية واصلاحها والجيش ونظامه والسردار وتعبيته، وذلك لمناسبة استجواب قدمه الى وزير الحربية حضرة النائب المحترم الاستاذ فكرى اباظه المحامي . ومسألة الجيش فى كل أمة من الأمم مسألة حيوية لها خطرها الخاص . فالجيش من الأمة بمثابة العافية من الفرد . هو سياج استقلالها وكرامتها وهو حامي كل قوى الانتاج فيها . فلا عجب لذلك أن كانت الجلسة التى عرض فيها هذا الموضوع مثار حماسة ومحاضرات وخطب تقدم بها جماعة النواب عن علم ومعرفة ، وأدلوا بها فى دقة وحسن بيان .

على أن الجيش المصرى تاريخا يتصل بحياة مصر السياسية ويلزم كل متكلم فى شأنه وكل متصد للنظر فى أمره أن يحيط بكل هذه الظروف . فقد حاربت تركيا ، حين كانت مصر تابعة للباب العالى وبعد أن جلست الاسرة العلوية على عرش مصر ؛ عدد القوات العسكرية المصرية بثمانية عشر الف جندي . وظل ذلك هو الشأن حتى استصدر ساكن الجنان اسماعيل باشا فرمان سنة ١٨٧٣ الذي زاد من حقوق مصر في استقلالها الداخلى وأباح لها فى أمر الجيش حرية التجنيد المطلقة . على أن مصير اسماعيل باشا وما كان من تألب الدول عليه وانتهاز تركيا هذه الفرصة لاجلائه عن عرشه واحلال المرحوم توفيق باشا محله قد طوع لها أن تعيد تحديد عدد الجيش كما كان من قبل فرمان سنة ١٨٧٣ . وعلى ذلك انقص الى ثمانية عشر الفاً كما كان . فلما احتلت انكلترا مصر في سنة ١٨٨٢ ظل الجيش على هذا الحال . ولما تمت اتفاقية السودان فى سنة ١٨٩٩ كان مما جاء فيها أن يعين حاكم السودان العام بأمر يصدره ولي الامر فى مصر بناء على اقتراح انكلترا ؛ وأن يكون هذا الحاكم العام سرداراً للجيش المصرى . ومن ذلك الحين كان السردار انجليزيا وكان فى رتبة الوزير وكان غير مسئول امام وزير الحربية المصرية. ولما أعلنت انكلترا حمايتها على مصر على أثر اعلان الحرب العامة بدأ الجيش المصرى فى التناقص حتى اذا كان انذار انكلترا الذي وجهت به لمصر على أثر مقتل السير لى ستاك باشا نزل عدد الجيش الى عدده الحالي ، وهو عشرة الاف جندي .

وطريقة اقتراع هؤلاء الجند معروفة . ومدة خدمتهم خمس سنوات . وقد رأي وزير الحربية الحالى ان هذه المدة طويلة أكثر مما يجب فألقي تصريحاً فى الدورة البرلمانية الماضية بأنه معتزم انقاصها الى ثلاث سنوات ؛ وان ذلك سيتم حين تعديل قانون القرعة العسكرية . وتعديل هذا القانون أمر لا مفر منه بعد صدور الدستور وتقرير المادة الثالثة منه « ان المصريين لدى القانون سواء ؛ وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الاصل أو اللغة أو الدين » ؛ وبعدما جاء فى المادة ١٤٦ ان قوات الجيش تقرر بقانون ، وفي المادة ١٤٧ ان القانون يبين طريقة التجنيد ونظام الجيش وما لرجاله من الحقوق وما عليهم من الواجبات . فقد نص قانون القرعة العسكرية الذى مايزال معمولا به الى اليوم على امتيازات لطوائف معينة تعفيها من الخدمة العسكرية ؛ وهى بعض التكاليف والواجبات العامة بل هي أولى التكاليف والواجبات العامة . كما ان طريقة التجنيد كانت متأثرة فى الماضى باعتبار التبعية لتركيا وباعتبارات أخري تغيرت اليوم بتغير حال البلد السياسى . ولذلك ألفت لجنة بالفعل لتنقيح قانون القرعة واحيل اليها الاقتراح الخاص بانقاص مدة الخدمة العسكرية. وقد اجاب وزير الحربية رداً على استجواب الاستاذ فكري اباظه، الذي اشرنا اليه فى أول هذا المقال، بأن اللجنة المذكورة سارت فى عملها شوطا بعيداً وان الامل وطيد فى أن تفرغ من عملها قريبا وفي أن تقدم الحكومة مشروع قانون جديد للقرعة وتعرضه على البرلمان في الدورة الحالية .

« وخطة وزارة الحربية — على حد قول الوزير — تتلخص فى رفع مستوي تجنيد الجيش وترقيته من الجهة العلمية والفنية . وتحقيقاً لهذه الغاية جعلت الوزارة قانون القرعة موضع بحث وتنقيح ، ووضعت مشروعا للنظام الجديد في المدرسة الحربية ، كما قررت القاء محاضرات للضباط لتزويدهم بما انتجته خبرة الحرب ولجعلهم على اتصال غير منقطع بكل حديث فى الفنون الحربية والحركات العسكرية . وقد عنيت الوزارة كذلك بالاكثار من تدريب الجنود وتمرينهم . أما عدد الجيش فليس بالامر المهم فى نظرنا بل المهم فى الجيوش حسن نظامها والمقدرة فى قيادتها . ومع ذلك فقد رأت الوزارة التسوية بين عدد الجنود والوحدات العسكرية مما يؤدى الى زيادة فى مجموع عدد الجنود . والوزارة جادة أيضا فى مراجعة نظم الجيش لتضم من مشروعات القوانين ما يتمشى مع رغبتها الاكيدة في تحسين حالة الجيش وترقيته . ومتى فرغت الوزارة من ذلك عرضته على البرلمان . أما مسألة السردار فقد رأت الوزارة ارجاء البت فيها حتى تفرغ لجنة الحربية البرلمانية من بحث المرسوم الصادر بانشاء مجلس الجيش ولجنة الضباط واختصاصهما .

وجلى أن هذه الاجابات التي قدمها وزير الحربية تتفق تمام الاتفاق ووضع مصر المالى والسياسى فى الوقت الحاضر ، وتكفل فى نفس الوقت ترقية الجيش وتقوية القوة الجندية فى البلاد . فان تخفيض مدة الخدمة العسكرية من شأنه أن يزيد فى عدد من يقترعون للخدمة فى كل عام ، وان يزيد بذلك عدد الرديف المستعد للخدمة ولحمل السلاح من ابناء الامة . وازدياد عدد هؤلاء اذا كانوا أفراداً صالحين مستنيرين منبثين فى مختلف طبقات الأمة رفيعها ووضيعها ، يفيد أخلاق الامة قوة ورجولة . ولقد تكون انقاص مدة الخدمة الى سنتين اجدى فى هذا المعنى كما أن الجيش المرابط فى وقت السلم فى مصر اليوم خاضع لظروف البلاد السياسية خضوعا يجعله مع كثير من الاسف غير معد لاداء الوظيفة التى تقوم بها الجيوش في مختلف الامم من حماية حدود البلاد براً وبحراً . فان بقاء انكلترا في مصر وتقييدها استقلال مصر برغم المصريين الي أن يتم اتفاق بين الدولتين ، يجعلها لا تنظر بعين السكينة الى وجود جيش مصرى كبير مستعد الاستعداد الصحيح للدفاع عن البلاد. أضف الى هذا ان ماقدمنا من تاريخ الجيش المصري فى السنوات الاخيرة وماكان من تحديد عدده بالفرمانات التركية أولا وبحكم الحماية التى فرضت على مصر ثانيا ؛ كل ذلك جعل البلاد تقدر للجيش وحربية ميزانية تتفق مع هذه الحدود المفروضة . فاذا فرض ان جلت انكلترا عن مصر واريد زيادة الجيش فى الوقت الحاضر زيادة تتفق مع مايجب للدفاع عن البلاد ، وجب الالتجاء الى موارد غير عادية فى انتظار الاهتداء الى الموارد العادية فى الميزانية . وقد تكون الاستدانة بعض هذه الوسائل غير العادية . وليس شك فى أن كل دولة تلجأ للاستدانة يوم تضطرها اليها حياتها السياسية وما تفرضه هذه الحياة لاستقلالها وعزتها وكرامتها. لكن ليس من يلجأ للاستدانة وأمامه العراقيل سبيل انفاق المال الذى يستدينه انفاقا منتجا الا سفيه اخرق .

ذلك كله واضح وضوحا تاما . وذلك كله يعرفه المصريون جميعا لا فرق بين عالم وغير عالم أو بين صغير و كبير . مع ذلك ذهب بعض النواب يعترضون هذه السياسة الرشيدة التى عرضها وزير الحربية على أساس ان فيها معنى الاعتماد على انكلترا وعلى جيش الاحتلال الانكليزى للدفاع عن مصر . وهذه حجة واهية . لان وزير الحربية وغير وزير الحربية ممن أيدوا سياسته لم يقل احدهم هذا ؛ وانما قال بعض المتكلمين أن وجود انجلترا محتفظة بمركزها السياسى فى مصر احتفاظا تؤيده القوة العسكرية يحول دون حرية مصر في زيادة عدد قواتها الى الحد الذي يوجبه دفاعها عن حدودها وعن استقلالها . وهذه هي الاخرى حقيقة بدهية لا تحتاج الى اى شيء من الدقة او بعد النظر . فلو ان مصر وقفت غداً وقفا لا يقيدها فيه مقيد عن الدفاع عن نفسها لهبت الي ذلك بكل قوتها ولانشأت من الجيوش ما يقتضيه هذا الدفاع وهاهى انكلترا كان جيشها البري اول الحرب ضئيلا جد الضآلة ، فلما رأت ان هذه الحرب الكبرى التى خاضت غمارها حرب برية وان الاسطول سيقف حارسا ويغلب ان لا يكون له فى المعارك اشتراك سارعت الى تدريب جيش بري كبير ازداد عديده فى زمن وجيز حتى بلغ المليون وجاوزه فهبة كل قادر علي حمل السلاح للدفاع عن وطنه عند الحاجة الى هذا الدفاع شيء اخر غير الجيش الدائم حين السلم الذي يحتاج — كما قال وزير الحربية — الى حسن النظام والى المقدرة فى القيادة اكثر من حاجته لكثرة العدد كي يكون النواة والمثال يوم تضطر الظروف الي النفير العام .

فرق كبير اذن بين الاعتماد على جيش الاحتلال وبين حيلولة هذا الجيش دون وضع سياسة عسكرية مستقلة فى مصر وما دامت الاحزاب المصرية المختلفة ماتزال متفقة الكلمة على ان المسائل المعلقة بين مصر وانكلترا يجب أن تحل بالوسائل الودية ، فالى أن تستنفد هذه الوسائل يجب تقدير هذا الحائل عند وضع السياسة المصرية في الظروف الحالية . والى أن يتم الاتفاق بين الدولتين يجب التفكير فى هذه السياسة المستقلة التي تعقبه والتى لابد من وضعها يوما من الايام، وفى الوسائل المؤدية لنجاحها .

وليس شك في ان النجاح فى السياسة العسكرية يقتضي أن يكون الجند أصحاء وأن يكونوا مستنيرين . فالجندي المريض المحتاج — على حد تعبير الاطباء — الى اكثر مما عنده من الكرات الدموية الحمراء لايستطيع ان يقوم بالواجبات العسكرية الشاقة . وقد اعلن الاطباء المصريون مراراً ان الامراض المنتشرة بين طبقات الفلاحين فى مصر، وفى مقدمتها البلهارسيا والانكلستوما، مفقدة لهذه الكرات الحمراء مضعفة للنشاط . فالسبيل لنجاح السياسة العسكرية المستقلة فى المستقبل ان يعنى بالنظام الصحي فى البلاد عناية كبرى تمكن من الوصول الى استئصال هذه الامراض التي تعتبر امراضا قومية والتى تضعف النشاط القومي — لا في الشؤون العسكرية وحدها ولكن فى سائر الشؤون كذلك — الى حد كبير . والجندي غير المستنير آلة صماء قد تكون لذلك اكثر جلدا واحتمالا ولكنها تكون اسوأ خدمة لسوء تقديرها للواجب عليها ما لم تكره على ذلك اكراها . وتعميم التعلم وترقيته ونشر التهذيب والثقافة فى البلاد هي وسائل هذه الاستنارة . والصحة والتعليم ليسا وسائل السياسة العسكرية المستقلة فحسب ، بل هما كذلك وسائل حيوية لتكوين القومية الصحيحة فى البلاد . وهذان تعنى الحكومة اليوم بهما عناية محدودة فى حدود قوى الدولة المعنوية ومواردها المادية .

والعناية بهذه المرافق الحيوية ليست كما يحسب البعض امرا ثانويا، بل لئن كان الجيش هو عافية البلاد وصحتها فهذه المرافق الاولية هي حياتها وعيشها. هي بحاجة الى هذه المرافق فى السلم والحرب ؛ وهي وسيلتها الى النعمة والي الحياة الانسانية الصحيحة. وتحقيق الحظ الصالح منها ليس بالأمر الهين . ويكفي التفكير فيما يحتاج اليه هذا الحظ الصالح من نفقات مادية وفى الوسائل لجمع هذه النفقات المادية وفيما يرى النواب الذين تكلموا فى استجواب يوم الاربعاء الماضى من مصاعب فى سبيل زيادة الايراد في الميزانية ليقدروا اننا اليوم فى مثل موقف رجل يملك ارضاً ليس عليها بناء صالح لمقامه : يجب عليه ان يفكر في البناء قبل ان يفكر فى الاثاث ، وان وجب عليه مع ذلك ان يفكر في الوسائل التى يحصل بها على الاثاث وفى كيفية نظامه .

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من مقالات حضرات الكتاب ومواضيعهم فنعتذر اليهم ونعد حضراتهم بنشرها تباعا فى الاعداد القادمة .

أسبوعيتي :

حيـــاة الـكفاح !؟

للاستاذ فكرى أباظه المحامى

موضوع هـذا الاسبوع موضوع طيب . يلائم جو « أمشير » المضطرب المكفهر — وجو « السياسة » المضطرب المكفهر ..

حيـاة الكفاح وما أدراك ماحياة الكفاح : حياة ألذ مافيها متاعبها وآلامها . متي كانت هذه الآلام والمتاعب تعيش فى ظل راحة الضمير ! ..

***

حياة الكفاح درس من أدق الدروس . هى فلسفة من أعمق الفلسفات . هأنذا « أنكب » بها جريدة السياسة الاسبوعية هذا الاسبوع ..

***

أنظر الي « الطفل » الصغير كيف يكافح بجهوده الضئيلة فى سبيل مطامعه الصغيرة . . الحصول على « قرش » ؟!.. لشراء « الشكولاته » أو دخول « السينما » ؟ ! . . لعدم « الاستحمام » أو عدم « تناول الدواء » ؟ ! هو فى كل حالة من هـذه الحالات يلجأ الي وسائل عدة لتحقيق أغراضه فمن بكاء . . . الي غضب . . . الي تحايل . وكم يعز عليـه أن يقهر ويخـذل ؛ وكم يلذ له أن ينتصر ويتغلب ! ! !

علماء التربيـة ينصحون للاباء بأن لايضعفوا من ارادة الاطفال . ذلك لانهم يعلمون ان الارادة هي وسـيلة الحياة فى الكفاح . وان الكفاح هو وسيلة النجاح فى الحياة ! . .

***

أنظر الى هذا الطفل وقد كبر وترعرع ودخل المدرسة . وتدرج حتى وصل لأن يكون طالبـاً بالمدارس العليـا . . . هنا تنضج ارادته نوعا ما . . فتنضج معها أداته للكفاح . . فيكون له شخصية مستقلة . ويتوافر فيه عنصر الاعتداد بالنفس . . ويختار لنفسه فى المسائل العامة مبدأ وخطة . من الصعب أن تحوله عنهما في أمد قريب ! . .

ما أجل الكفاح عن المبدأ والخطة فى هـذا الظرف . هو شعلة من نار ؛ لايخضع لمنطق ، أو تهديد ، أو وعيد . . . هو يكافح فى سبيل عقيدته كفاح الابطال . وهو يري من العار كل العار أن يتقهقر . . حتي اذا تخرج وانغمر فى بحر الحياة الخضم كان له أن يختار بين أمرين : الوظيفة — أو المهنة الحرة ؟!

***

فأما « الوظيفـة » فتخضع عادة للوائح — وقوانين — ونظم — واجراءات . . . وهو مضطر ان يلائم هـذه اللوائح والقوانين والنظم والاجراءات.. وهناك رؤساء يختلفون بين الرجولة وغير الرجولة . لهم خبرة بفن الدس وأساليب الانتقام ووسائل المضايقات ...

هناك جزاءات و نقلات من القاهرة الي قوص — ومن الاسكندرية الي البلينا — ومن المنصورة الي الدراو ..

السباب الرطب العود ؛ الحديث التجربة ، الابجدى السن ؛ لا يقوي على اقتحـام كل تلك العقبات .. تأخذ ارادته فى أن تلين تحت ضغط كل هـذه العوامل مجتمعة متحدة ... فتضعف مقدرته على الكفاح : فيذوب المبدأ — وتذوب الخطة — تحت اشعة الوظيفة .وتختلط بهما عناصر الملق والدهان . ومغريات الرقي . ومخاطر الرفت فينتهى الى أن يكون « رجـل وظيفة » فقط . لا يجرؤ أن يكافح فى الحياة العامة .وتصبح العادة طبيعة ثانية . حتى اذا هجر الوظيفة لم يستطع أن يهجر تربيتها ، وأخلاقها ، وطبيعتها — وينظر الى المكافحين في عالم العموميات بجرأة وجبروت ، نظره الي المجانين — والمهاويس — وأرباب الخيال ؟!!

***

أما « المهنة الحرة » فاللهم أدمها على أربابها . نعمة خالدة تصغر أمامها جميع النعم !!!

أنت على كرسيك الحر ، في غرفتك الحرة ، ملك متوج — واسع السلطة مطلق السلطان — حرارتك متقدة ملتهبة لا يذيبهـا ثلج اللوائح والنظم ومجالس التأديب ومخاطر النقل والرفت — رزقك امره بيد الله ويدك لا بيد الرؤساء والاغراض والمحسوبية — انت العنصر الوحيـد الذى يستطيع ان يحتفظ بمبدئه وخطته — الذى يستطيع أن يكافح فى العموميات بجنـان ثابت ، وجأش رابط — يكتسح فى طريقه كل العقبات ويسحق جميع الحشرات ... فى ظل راحة الضمير تعيش سعيداً — وفى ظل الوطن تؤدي واجب الامانة بأخلاص !!!

***

الكفاح السـياسي يا سادة أجل أنواع الكفاح أداء للواجب وليكن ما يكون !... !

لاأسـتطيع ان أصور لك اللذة الطاهرة المقدسة التى يشعر بها قلب المكافح الشديد الغرام؛ وهو يختصم فى سبيل مبدئه وعقيدته صديقا من أعز الاصدقاء — وزميلا من أكرم الزمـلاء — وقريباً من أجل الاقرباء — وعظيما من أكبر العظماء .

في سبيل « الفكرة الراسخة » كل هؤلاء . وفى سبيل الحق قل كلمتك وتوكل على الله . . . .

***

نظرة الي انكلترا — وفرنسا — وألمانيـا وسائر الدول العريقة فى الدستورية والحياة النيابية والكفاحات السياسية . . .

أليس ما يبدو هنالك عاديا يبدو هنا غريباً شاذاً خارجا عن واجبات اللياقة واللباقة . ذلك أننا لم نحكم بعد التقليد والاقتداء . وذلك أننا لانزال نحتفظ بأرث ممقوت من عادات الدواوين — والمناصب — والضعف ارضاء للمجاملات ! ! !

***

ان شئت أن أرشدك عن زعيم جبار من زعماء وجبابرة الكفاح فى هذا البلد ؛ أرشدتك بدون تردد الى « سعد زغلول » !

في سبيل الكفاح السـياسي الجبار الجارف اعتقل فى مالطه — وأبحر الي سيشل — واعتلي صخرة جبل طارق . . . وهل يغضب زعيم الكفاح من الكفاح ؟ ! ذلك الطريق الوعر الشائك الذي اقتحمته وأنت شيخ فى سن الثمانين . . . .

وضعت تعاليمه — ونشرت رايته — وخرقت به بطن الارض وشققت به جوف السماء ؟ ! !

***

أيتها الحياة حياة الكفاح !

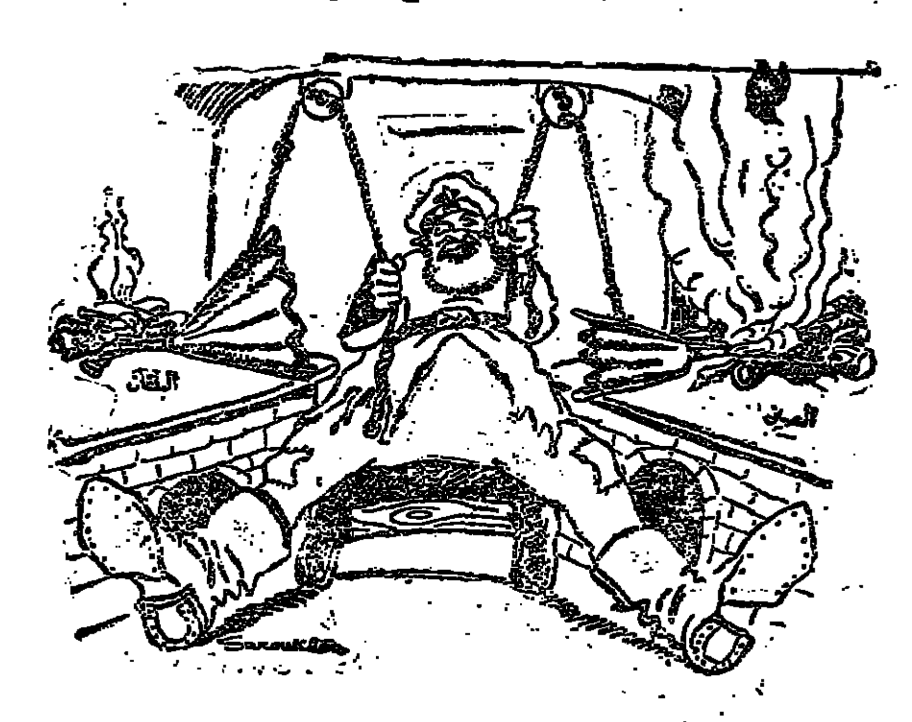
ما أنبلك يافردوس الضمير . . وجنة الواجب . دعينا نمرح فى نواحيك وليفعل الله مايشاء !

فكرى أباظه
المحامي

فى السـياسة العـالمية



أمريكا تخاطب الدول : يجب أن تنزعوا السلاح ولكن سلونى ما تنزعونه



روسيا . لايكفينى اشعال الحرب في الصين فيجب ان تشعل كذلك فى البلقان



البرتغال : اذا لم تقاتلنا دولة اجنبية فلنقاتل انفسنا حتى تشعر العالم بوجودنا

جلادستون وغرامه المزعوم

دفاع ابن عن أبيه

قضية خطيرة من أجل كتاب

من أهم القضايا التي نظرت فيها المحاكم الانجليزية في أوائل هذا الشهر قضية أقامها الكابتن بيتر رايط (السكرتير المساعد لمجلس الحرب الأعلى بمؤتمر فرسايل سابقا) على اللورد جلادستون بتهمة التشهير به والطعن في اخلاقه . وسبب الخصام الذي قام بين الفريقين كتاب ألفه الكابتن رايط وضمنه التعريض بأخلاق المستر جلادستون (والد اللورد جلادستون المدعي عليه) الذي كان أعظم قطاب السياسة الانجليزية في عهد الملكة فيكتوريا وأبلغ خطباء أوربا قاطبة وزعيم حزب الاحرار الانجليز

نشر الكابتن رايط كتابه المذكور فشهر بالمستر جلادستون تشهيراً عظيما وقال انه لم يكن في الحقيقة ذا آداب سامية كما يتصوره جمهور الانجليز بل كان شهوانياً ذا مخفيات كثيرة من ضمنهن المس ليلي لانجتري التي كانت من أجمل نساء عصرها (ولا تزال حية الى هذا اليوم) والمدام أولجا نوفيكوف (سفيرة روسيا في ذلك الوقت) . والمسز أوشي والمس تسلويت وغيرهن من جميلات ذلك العصر . ومما قاله المؤلف: ان جلادستون لم يكن يدع امرأة تفلت من يده، وان الحكومة الروسية في ذلك الزمن كانت تعلم ذلك، ولهذا السبب أوفدت الى لندن المدام اولجا نوفيكوف لكي تحمل المستر جلادستون على تغيير سياسته الشرقية . وقد نجحت في ذلك نجاحا باهراً كما هو معروف عند المطلعين على خبايا التاريخ

هذه أهم المثالب التي وجهها مؤلف الكتاب الى شخص المستر جلادستون . والمستر جلادستون في نظر الانجليز كما لا يخفى عنوان الاستقامة والفضيلة والآداب السامية . ومع أنه كان زعيم حزب الاحرار فقد كانت جميع الاحزاب تحترمه وتعترف بنزاهته . ومن مزايا الشعب الانجليزي أن عظماءهم يصبحون بعد موتهم ملكاً للامة لا للحزب الذي كانوا ينتمون اليه . ولهذا سخط الجمهور الانجليزي على مؤلف الكتاب لما اشتمل عليه من المطاعن والمثالب، لاسيما ان من اداب القوم ان لا يطعن في ميت لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه

على أن المستر جلادستون نجلين اكبرهما اللورد جلادستون الذي اشرنا اليه ويبلغ من العمر ثلاثة وسبعين عاما وهو أول حاكم عام عين على جنوبي أفريقيا بعد حرب الترنسفال. فلما اطلع على كتاب الكابتن رايط ساءه ما جاء فيه فتفاوض هو وأخوه في الامر . ويظهر أنهما استشارا محامياً في الامر فلم يجدا وجها لاقامة الدعوى على المؤلف . فاستقر رأيهما على أن يكتب اللورد جلادستون الى النادي الذي ينتمي اليه المؤلف — وهو نادي «بث» — [illegible] الكابتن رايط وبعد مفاوضات طويلة [illegible] المؤلف من عضويته . ثم أرسل [illegible] جلادستون اليه (أي الى المؤلف) كتابا شديد [illegible] به [illegible] سافلا الى غير ذلك [illegible] خبيثة . فلم يسع الكابتن رايط سوى [illegible] على اللورد جلادستون بتهمة [illegible] والقذف في حقه من [illegible] «بث»

[illegible] نظر القاضي [illegible] وهو من مشاهير قضاة الانجليز في هذه القضية التي استغرقت حماسة الرأي العام وكان محاميا كل من الاتهام والدفاع من أشهر رجال القانون في انجلترا . فاولهما (عن المدعي) المستر مريمان وثانيهما (عن الدفاع) المستر بركيت . ودعى لتأدية الشهادة كثيرون من العظماء الذين عرفوا المستر جلادستون في حياته ومن جملتهم اللورد ملفوري من أكبر أغنياء الانجليز واعرقهم نبلا . واللورد فيلمور كبير قضاة انجلترا سابقا وغيرهما . وكانت قاعة المحكمة غاصة بجماهير الشاهدين من عظماء القوم . وفي أثناء المحاكمة وصل تلغراف من المسز ليلي لانجتري التي قال مؤلف الكتاب انها كانت من خطيبات المستر جلادستون (وهي تقيم الآن بمونت كارلو) كذبت به مزاعم الكابتن رايط تكذيبا باتاً. فكان للتلغرافها وقع شديد في نفوس المحلفين .

ويؤخذ من أقوال الصحف الانجليزية أن الكابتن رايط ظل نحو احدى عشرة ساعة في قفص الشهود «عمره» في خلالها محامي الدفاع عصراً شديداً ووقفه موقفاً حرجاً وادعى الشاهد بأنه أثبت ما أثبته في كتابه عن جلادستون نقلا عما سمعه أو وقف عليه في اثناء مطالعاته . وانه لم يكن يقصد بما كتبه سوى اثبات الحقيقة . وفي الوقت عينه أعرب عن مزيد أسفه ليس على ما كتبه بل لان ما كتبه أحدث في اسرة جلادستون أثراً سيئاً . ولكن محامي الدفاع رد عليه بقوله : ان الاعراب عن الاسف على ذلك الوجه لا يغني شيئا اذ ما الفائدة من أن يعتذر الانسان لغيره ويقول له : انني آسف لانك مستاء من سبّي اياك ولكن ماقلته فيك صحيح ؟

ومما قاله الكابتن رايط ايضا ان مدام نوفيكوف التي أرسلتها حكومة القيصر الى لندن هي التي حملت المستر جلادستون على تغيير سياسته بازاء الروس والأتراك . وانه كان عارفا بما بين المستر برنال (الزعيم الارلندي المشهور) والمسز أوشي الحسناء من علاقات غير شريفة فأغضى عن تلك العلاقات وأظهر عطفا كبيراً على كلا المستر برنال والمسز أوشي لانه كان يحب الاخيرة . وأن اللورد ملز قال له مرة: ان المستر جلادستون كان يعيش في شبه مقاصير من الحظيات ويطلق لنفسه عنان الشهوات . وانه (أي المؤلف) أبصر منذ أربعة عشر عاما في مدينة يستبورن رجلا يدعي سيسل جلادستون كان شديد الشبه بالمستر جلادستون الكبير وانه عرف بعدئذ أن ذلك الرجل كان من أولاد جلادستون غير الشرعيين ولكنه لم يستطع أن يستثبت الامر .

ومما يدعو الى الاعجاب ما أظهره محاميا الفريقين من أدب المناظرة فانه لما ورد تلغراف المسز لانجتري التي أشرنا اليه استأذن محامي الدفاع زميله في قراءته فأذن له في ذلك . ثم سأله القاضي هل أنت مقتنع بأن المسز لانجتري هي مرسلة هذا التلغراف ؟ فأجابه المستر مريمان بكل تأدب : نعم ياسيدي بل أنا أعتقد انه لو أحضرت المسز لانجتري الى هنا وسئلت هل هي كاتبة التلغراف لأيدت كل كلمة فيه .

واستمرت المرافعة خمسة أيام . وفي نهاية اليوم الخامس اختلى المحلفون (وكانوا تسعة رجال وثلاث نساء) مدة ساعتين ونصف ساعة ثم ظهروا وأعلنوا الحكم فاذا به يقضي ببراءة اللورد جلادستون وبالحكم على المدعى (الكابتن رايط) بنفقات الدعوى والمحامين وهي ستة الاف جنيه . وأضاف مقدم المحلفين الى حكم المحكمة قوله : ان الادلة والبيانات التي عرضت على المحلفين جعلتهم يحكمون باجماع الاراء بنزاهة المستر جلادستون وسمو ادابه وفضائله .

ولا تسل عما حصل بعد تلاوة الحكم من الهرج والمرج اذ تعالى الهتاف والتصفيق من كل ناحية وأقبل المهنئون على اللورد جلادستون وأخيه يصافحونهما ويعربون لهما عن شدة اغتباطهم بالحكم اما الكابتن رايط فانه خرج من قاعة المحكمة حزينا كاسف البال وانسل الى الخارج وحده .

وقدر بعضهم عدد الكلمات التي جاءت في مرافعات المحامين بنحو ٢٣٠ الف .

وانتهت بذلك هذه القضية التي اهتم لها الرأي العام في انجلترا اهتماما عظيماً .

من رسائل الى صديق

— ١ —

كفي لا أبدأ رسائلي فأقول « أتذكر منزلي الذي زرتني فيه مرات والقائم وسط المزارع منفرداً والذي تجاوره من احدي نواحيه خرابة مهجورة مشئومة التي تسمع فيها ليلا نعيق البوم ورفيف أجنحته الخابطة في الظلام كأنها اوماس تهشم. وهل تذكر حديقة المنزل البرية الممتدة الاطراف والتي تنمقها يد الطبيعة لا يد الانسان . وتذكر درج الممر الحجري المتهدم تنبت خلالها الاعشاب البرية، وتذكر تلك الردهة المظلمة وسقفها الخشبي المنخفض المقوس، وما في أركان تلك الردهة من تماثيل أهل الفنون . هناك تمثال ربة الجمال فينوس وبيدها التفاحة الذهبية التي نالتها في مباراة الجمال اذ تفوقت على اخواتها جونو ومزفاء، وذهب عن ذلك جهة حروب تغني بها شعراء الاقدمين. وهناك تمثال آبولو ودافين وان لها لقصة شيقة في أساطير الاولين أذكرها لك اجمالا — لقد هام ابولو اله الشمس بدافين (أي الظل) وهي ابنة اله النهر وتبعها وهي نافرة منه حتى وافت حافة النهر وما كادت تلمس قدمها الماء حتى تحولت الى صورة تمثال جامد: ثم أبدلها أبوها النهر بشجرة غار تقيم على ضفته ثم الى قطرات الندى الرطب؛ لذلك لا يكاد شعاع الشمس يقبلها حتى تختفي وتترك مكانها خضرة ناضرة — وهناك تمثال ميفوستوفوليس الأعجف القائم وسط الردهة مهيمناً عليها بنظراته الحادة الخبيثة المشئومة وعليه عباءة تكاد تبرز عظامه الناتئة ولقد كثيراً ما أشرت على بنقله من مكانه فلم أطعك اذ كنت أرى فيه صورة من صور الفن

— ٢ —

كنت لا أبرح منزلي أو أعود اليه الا وأنا أشعر بأن نظرات ذلك الشيطان تتبعني ولا أعلم سر ذلك . فأما غيره من التماثيل التي ذكرت، ولكن ربما كان السبب قدرة الفنان ومهارته فيه، وربما كان حاضراً وقت صنعه شيطانه هو الآخر . ولا أدعي أنني قرأت رواية فوست حتى أقول ان هنالك مناسبة بيني وبين ذلك التمثال فأتذكر كلما رأيته مناظر تلك الرواية ومواقف الشيطان الفلسفية الساحرة تلك الرواية التي عدوها خير ما أخرجه مؤلفها جيته والذي كان يتغنى بموضوعها أهل القرون الغابرة حينما كانوا يعتقدون في السحر وقوته ويدعون أن هناك رابطة بينه وبين الفلسفة لذلك كانوا يخشون أمر الفلاسفة بسبب سعة اطلاعهم بأسرار الطبيعة المكنونة والهيمنة على الجميع .

— ٣ —

وذات ليلة عدت الى المنزل متأخراً وكنت منقبض النفس موحش الخاطر من غير ما داع فاصطدمت بذلك التمثال المشئوم في الظلام فارتعدت ونعق البوم بالخرابة المجاورة فطيرت وما احتواني الفراش حتى استولت على حمى هذيان وذهول اضمحلت بعدها قواي وتراخت واستسلمت الى نوم عميق .

— ٤ —

وتراءى لي في احلامي ذلك التمثال في صورة الشيطان وهو يدنو من فراشي شيئاً فشيئاً وأنا أنقبض وأنتفض ذعراً، وهو يزداد قبحاً وبشاعة. ولا أتذكر جيداً ماذا حدث بعد ذلك فقد رأيت أمامي فجأة صورة غادة جميلة اخذت تبدد من نفسي المخاوف وفحصت اركان الغرفة خشية أن يكون ذلك الشبح شبح الشيطان المخيف مستتراً في زواياها ولما لم اجده هدأ خاطري واطمأن ثائري . وتأملت الغادة فرأيتها هي تلك التي كثيراً ما كانت تتراءى لي في أحلام اليقظة، وجمالها هو ذلك الجمال الذي كانت تدبجه مخيلتي وأن لكل انسان صورة من الجمال تكمن في مخيلته حتى اذا ما انطبقت كلها أو بعضها على انسان آخر كان هذا مناط آمال فؤاده. وقد وافقت تلك الغادة صورة ذلك الجمال بمخيلتي، ولم اشعر الا وأنا اقبلها؛ وما كدت أدني فمي منها حتى استيقظت.

— ٥ —

استيقظت فاذا بي أمام تمثال ذلك الشيطان وأنا أطبع قبلاتي على صفحة خده الباردة. وخيل الي في تلك الساعة أن جالت على سحنته ابتسامة هزء وسخرية فارتميت على الارض فزعاً مذعوراً وبدأت أنوار الفجر الباهتة تبدي معالمه شيئاً فشيئاً وهو يزداد بشاعة وقبحا . حقا لقد ظفر بي أخيراً فها أنا ذا قبلته رغم تجنبي اياه فياله من شيطان لعين !

— ٦ —

وما كادت تنبلج أنوار الصباح حتى كنت حملته الى تلك الخرابة المهجورة وألقيته فيها وجمعت ادراجي؛ الا انني أحسست من نفسي ميلا الى الالتفات اليه لأشيعه بالنظرة الاخيرة. وهذا الميل لا يمكنني تعليله الا بأنه من وساوس ذلك الشيطان. التفت برغمي فماذا رأيت ؟ رأيته جميلا وسط تلك الخرابة . لقد زينها حقا وكذلك القبح اذا توافق وتآلف خفت بشاعته. وانقلبت على أعقابي وأنا أقول « ما أشبه تلك الخرابة بحياتي اليوم » لقد كنت قانعاً بجمال الحياة راضياً به حتى أغراني ذلك الشيطان وجمل لي الحياة فوق جمالها بتجليه في صورة تلك الغادة التي تراءت لي في أحلامي والتي حدثتك عنها، والآن وأنا لا أجدها لا أجد أيضا ذلك الجمال الذي أضفته على الحياة، ذلك الجمال الذي زهدني في جمال الحياة الحقيقي .

نعم ما أشبه الحياة بتلك الخرابة! الا أنني وجدت للخرابة ما زينها فمن للحياة بما يجملها ....

ابراهيم زكي وكيل النيابة

فردريك

وما أداه لـ[illegible]

[illegible]

فردريك الأكبر

وما أداه في الحركة العقلية والأدبية

خلاصة المحاضرة التي ألقاها المسيو سانياك استاذ التاريخ الحديث بالجامعة المصرية بهو الجمعية الملكية الجغرافية في مساء الثلاثاء ١٥ فبراير سنة ١٩٢٧

يقول الاستاذ سانياك : ان فردريك الثاني؛ هذا الفتى المتمرد الثائر الذي وصفناه آنفا تغير ، أو بدا انه تغير منذ ارتقي العرش ، فلم يرد أن يكون أعظم جندي في عصره فقط ، بل أراد ايضاً ان يكون أعظم منظم في عصره ، ولم يقف عند تنظيم الجيش واعداده ، بل اعتزم أيضا أن ينظم المدرسة وان يمدها ؛ فكان ملك الجيش وملك المدرسة معاً .

وقد رأى لتوطيد دعائم الامة البروسية أن يوحد شرائعها وقوانينها فعهد الى اكبر مشترع ألماني في عصره ، وهو فون كارمر ؛ أن يدمج القوانين الالمانية وأن ينسقها . وهو عمل عظيم من اعمال الحضارة سبقت به بروسيا فرنسا، اذ ظهر القانون البروسي الموحد في سنة ١٧٩٤ ولكن فردريك لم يغير شيئا في قوانين الاسرة والاحوال الشخصية ولا في قوانين الملكية الاقطاعية ، بل رأى ان يبقي الهيكل الاجتماعي كما هو، والطوائف كما هي ؛ وقد كان رغم حرية فكره يعتبر أن النبلاء والضباط هم عصبة بروسيا وبالحري عصبة المانيا التي كانت بروسيا تحمل لواء زعامتها ؛ ويرى أن الشرف لا يكون الا في مهاد النبل وأن النبل زهرة لا تتفتح الا في اسرات معينة ، وهكذا لبث المجتمع البروسي ارستوقراطيا لا ينعم بالحريات الاجتماعية والمساواة المدنية.

على انه من جهة أخري لم ير حرجا في اطلاق العنان لصنوف الحريات الدينية ؛ لانه كان يريد الهدوء والسكينة ويرى التسامح وسيلة لتحقيق ذلك.

أما حرية الكتابة والتفكير فلم تزدهر في عصره الا بالنسبة للفلاسفة الذين كان يؤثرهم ويصطفيهم.

وقد سلك فردريك الثاني لتربية الشعب البروسي خطة بديعة محكمة ، وكانت التربية في نظره قطعة من الادارة ، ولعله أبرع من استطاع ان يقدر هذه الحقيقة من بين ملوك عصره . وله تأملات عميقة في شؤون التربية ، فتراه في «ساعاته» ينتقد نظم التعليم في عصره سواء منه الابتدائي والمتوسط وتعليم الجامعات ويرى ان الاقبال على المدرسة ضعيف وخصوصا في القرية ؛ وان دراسة اللغات القديمة في تدهور . ثم ينتقد تربية العائلة في الاسرات المتوسطة والنبيلة ، وبالاخص تربية فتياتها اللائي وآهن يؤثرن ضروب اللهو والسلوة على تلقي الامور النافعة . والخلاصة ان فردريك الثاني يحمل على كل نظم التربية في عصره ؛ ويعتزم أن يلقي على الشعب البروسي تربية متينة محكمة ؛ وأن يغرس فيه الثقافة والخلال الحسنة ؛ وأن يبث فيه بالاخص فضائل العصور الغابرة .

وكان فردريك الثاني يشغف بالاداب الفرنسية ونظم التربية الفرنسية ويشيد بدور فرنسا العقلي ؛ وكفي دليلا على ذلك انه يتلمذ لفولتير ؛ ويكتب بالفرنسية كأكبر كتابها.

وكانت سبيله الى تحقيق تلك الامنية السامية؛ عني تربية الشعب البروسي وتثقيفه؛ هي الارغام في التربية أو التربية الاجبارية . وهي فكرة سبق بها ملك بروسيا كل الامم المتمدينة، فشرع التربية الاجبارية وفرض على المخالفين من الاباء عقوبات صارمة ، فاذا ذكرنا الى جانب ذلك أنه أول من شرع الخدمة العسكرية الاجبارية فانا لا ندهش ان نرى بروسيا تسبق غيرها من الدول في اقامة أسس الدولة الحديثة أعني التربية الاجبارية والعسكرية الاجبارية

ويتلخص برنامج فردريك الثاني في التربية : اولا في غرس التربية الدينية التي هي سند ضروري للاخلاق ، وبث خوف الله حتى يبث بذلك خوف الملك ، وثانيا في تحري النتائج العملية . ولذا أنشأ المدارس العملية لتدرس فيها «الاشياء» النافعة لا المسائل النظرية ، وانشأ مدارس خاصة لدرس اللغات القديمة والمنطق والدين واستقدم لها المعلمين من سكسونيا لانهم كانوا اقلية في بروسيا ، هذا الى كبار المربين الذين انشأوا في عصره مدارس خاصة تلقى فيها مبادىء التربية الجديدة.

وأراد فردريك الثاني أيضاً أن يصقل العلوم ذاتها وان يشيد دولة العلم ومجده في بروسيا ، وكان يعجب بعض لويس الرابع عشر، ويعتبره الانموذج الامثل . واذا كان لويس الرابع عشر قد أنشأ الاكاديميات ، فكذلك اعتزم فردريك الثاني ان ينشئها وان يرفع منارها . وكان سلفه فردريك الاول قد أنشأ أول أكاديمية في برلين وتعهد تنظيمها الفيلسوف الاكبر لايبنتز؛ ولكنها لم تتوطد ولم تزدهر، أولا لان الفيلسوف وضع لها برنامجاً ضخماً شاسعاً ؛ وثانياً لان فردريك الاول لم يعن بغير الشؤون العسكرية . ولكن فردريك الثاني بعث اليها روحا جديدة وأنشأ منها الاكاديمية الملكية للآداب والعلوم الطبيعية والرياضة والفلسفة، وعهد بتنظيمها الى دالامبر الفيلسوف والكاتب ، واستعملت فيها الفرنسية مكان اللاتينية ، واستقدم الى بروسيا فولتير ، وفلاسفة اخرين لهم غيرمناهجه ومناحيه وأسس أو بالحرى جدد دار الكتب الملكية على يد جماعة من الاخصائيين الفرنسيين أيضاً ، وأنشأ مسرحا فرنسيا في بوتسدام ، وكاية فرنسية في برلين.

ومما تقدم نرى ان النفوذ الفرنسي كان سائداً في برلين ، وان فردريك الثاني هو الذي أقام دولته في المجتمع الالماني . هذا ويجب الا ننسى الى جانب ذلك نفوذ روسو الذي كاد يغدو الها في هذا العصر ، خصوصا بعد عصر الوثبة Sturvmunddrang الذي حمل لواءه كاوبشتوك ؛ وسرى الى الالمان فية شغف الاهواء والعواطف فاندفعوا الي قراءة كتب روسو بحماسة وحرارة، وكان للكاتب الفرنسي في نفوس الشبيبة الالمانية نفوذ هائل قد لا نستطيع أن نتصوره في عصرنا.

وكان نفوذ اليهودية واليهود قويا أيضا شاده موسي مندلسون وتلاميذه على نمط الفلسفة العقلية التي استمدت من الفلسفة العقلية الفرنسية أيضا . فكانت برلين العقلية والادبية في هذا العصر فرنسية أكثر منها المانية ، أو كان هنالك؛ على الاقل، طلاء فرنسي براق

على ان فردريك الثاني لم يفعل شيئا ليرفع شأن اللغة والاداب الالمانية ، ولم يمد المعونة والتعضيد للكتاب الالمان رغم ان جيته برز في أواخر عصره ، ونشر «فاوست» Faust « وجتز فون برلخنجن » von BerlichingenzGoet وبدأ في أسطع وأروع عبقريته . وقد أخذ عليه الكتاب الالمان هذا الاغضاء أخذاً مرا ؛ وقال شلر في صدده في احدى قصائده : ان مجد الاداب الالمانية ليس مدينا لملك المانيا ولكنه مدين للشعب الالماني ذاته . ولذا نجد أبطال الادب الالماني في ذلك العصر يلتجئون الى قصور غير بوتسدام في فيمار مثلا حيث ظهر جيته وفي همبرج وهيدلبرج وغيرها .

والخلاصة أن فردريك الثاني استطاع أن يخلق من بروسيا الصغيرة على ضآلة سكانها وموارده دولة عظيمة بأخذ تنمو بجميع نواحي العظمة وكان سبيله الى ذلك النفوذ مبدأ « التنور الماسف »

محمد عبد الله عنان

عشرون ثورة وأربعون وزارة في ١٧ عاما

ثورة البرتوغال الحديثة — هل للبلاشفة اصبع فيها ؟

في الثالث من شهر فبراير الحالي نشبت في بلاد البرتوغال ثورة عسكرية هي الثورة العشرون من سلسلة الثورات التي نشبت في تلك البلاد منذ سنة ١٩١٠ أي منذ السنة التي سقطت فيها الملكية وقام على انقاضها النظام الجمهوري . وقد نشبت هذه الثورة في مدينة أوبورتو المشهورة بخمورها والتي هي ثاني مدن البرتوغال في الاهمية . ومن هنالك امتدت الي لجيرا وتافيرة وعمت سفينة مدفعية كانت راسية بميناء فارو وتدعى بنجو .

أما قائد جنود الثورة فهو الجنرال سوزا دياز يعاونه نفر من كبار ضباط الجيش . وسبب ثورته، على مايقال ،هو استياء بعض وحدات الجيش من الحكومة الحاضرة ،ولا سيما من الجنرال كارمونا رئيس الوزارة الذي هو دكتاتور البرتوغال في الوقت الحاضر . ويظهر أن حزب اليسار المتطرف هو الذي دبر الثورة بدليل انه ماكاد لهيبها يندلع حتى أسرع جميع اعضاء الحزب الي مركز قيادة الجيش الثائر . وهنالك أدلة متوافرة على أن للبولشفيك اصبعاً في الثورة ولا يبعد أن يكون غرضهم منها الحاق الضرر بالمصالح البريطانية لان أكبر المتاجر الاجنبية في البرتوغال هي بيد الانجليز .

على أنه ما كاد بركان الثورة ينفجر حتى أخذت الحكومة المسألة بالشدة والحزم . فأصدر الجنرال أجوبرا (وزير الحربية وقائد جيوش الحكومة) أمره الى أهالي مدينة أوبورتو الذين يزيد عددهم على مئتى ألف نفس باخلاء المدينة حالا لعزمه على ضربها بالمدافع اذا أبى الثائرون التسليم بلا قيد ولا شرط . وفي صباح اليوم التالي أذيعت الاحكام العرفية وبدىء بضرب المدينة فتهدمت أبنية كثيرة في مقدمتها عدة فنادق في ميدان بتاليا — وهو أكبر ميادين المدينة — وقتل عدة أنفس .

وانقطعت المواصلات بين شمالي البلاد وجنوبها وانتشر الذعر وأصيبت المتاجر بخسائر فادحة وطلب سفير انجلترا من حكومته ارسال سفن حربية لحماية المصالح البريطانية فأرسلت البارجة كوموس والنسافتين وندزور ووستمنستر .

واشتدت الحالة تحرجاً باضراب عمال السكك الحديدية وعطفهم على الثائرين . فتعطل النقل وزاد مركز الحكومة حرجاً . ولكن وزير الحربية تناول الامر بالشدة وتهدد عمال السكك بالتعبية العامة اذ هم لم يرجعوا الى أعمالهم . وفي الواقع أن الحكومة اضطرت أن تتسلم ادارة جميع الخطوط الحديدية وتضعها تحت تصرف الجيش . ثم أمرت جميع التجار باغلاق مخازنهم في الساعة الرابعة بعد الظهر وحظرت التجول في الشوارع ليلا بعد الساعة العاشرة الا باذن خاص.

ويؤخذ من الانباء التي يوثق بصحتها أن جنود الثائرين كانوا فرقه من حملة البنادق معهم ستة مدافع ضخمة وستة مدافع رشاشة . وبضعة أنفار قلائل من جنود الحرس الجمهوري وقليل من المشاة . وكان الآخيرون بقيادة ضابط يدعى شافيس تمكن من الاستيلاء على قصر حاكم المدينة من دون سفك دم أو اطلاق رصاص . واتخذ الثائرون ذلك القصر مركزاً لقيادتهم العامة .

اما جنود الحكومة فانهم نصبوا مدافعهم في ضاحية من ضواحي المدينة تدعي « جايا » وأخذوا يطلقونها على مركز قيادة الثائرين فكان هؤلاء يجيبونهم باطلاق المدافع بشدة هائلة .

وظل ضرب النار متواصلا مدة طويلة والقنابل تتساقط في جميع أنحاء المدينة وتحدث اضراراً بليغة وتقول الانباء أن كفة الثائرين كانت راجحة في أول الامر حتي صار يخشى من انتقاض جنود الحكومة وانضمامهم الى الثائرين .

ويظهر أن بعض أعضاء الوزارة كانوا متفقين سراً مع الثوار فانه ما كادت راية الثورة ترفع حتى صدر أمر الجنرال كارمونا رئيس الوزارة بالقبض على وزيرى الداخلية والخارجية فتم ذلك باسرع من لمح البصر . ويقول البعض ان الامر بالقبض عليهما صدر قبل نشوب الثورة وأن عمل الحكومة انما عجل نشوبها .

وأصدرت قيادة الثورة منشوراً أذاعت به أخبار انتصارها لتحمس الجنود وقالت لهم: ان الشعب البرتغالى باسره يؤيدهم . و... قيادة جنود الحكومة توسل الطيارات لالقاء المنشورات على الثائرين . وفي الوقت نفسه صدرت الاوامر الى الطراد البرتغالى « كارفالهو اراوجو » بضرب الثائرين من البحر .

وصدر الأمر بعد ذلك بالقاء القبض على وزير التجارة أيضا . فالقي عليه القبض وزج في السجن ولكنه تمكن من الفرار .

واستمرت الثورة نحو اسبوع ثم أخذت دلائل الضعف تظهر على الثائرين لأن الحكومة قبضت على ناصية الحالة وقمعت العصيان ... . ولا تزال الانباء ترد بوصف ذيول حوادث الثورة التى يصح أن يقال الآن انها أصبحت في خبر كان.

هكذا صفحة الأصل

تاريخ الانسيكلوبيذيا

والدعوة الى تكوين لجنة تنظر فى ترجمة الانسيكلوبيذيا بريطانيكا الى العربية

فكرت منذ سنين عديدة فى حاجة اللغة العربية الى دائرة معارف أو موسوعة عربية يرجع اليها الباحثون فى مختلف فروع المعرفة الانسانية . وظلت هذه الفكرة كامنة متراوحة بين مجالى الشك واليقين حتى شجعتني الحالات التي ظهرت فى افق الحركة الادبية فى مصر خاصة . وفى الشرق عامة ، على أن افضى بفكرتى الى صديقي الاستاذ محمد حسين هيكل بك محرر السياسة فى مساء ٧ ديسمبر الماضى : اذ أتاحت لى الفرص ان أخلو به ساعة فى حجرته بادارة جريدة السياسة ، فلم يتردد برهة واحدة فى ان يوافق على الفكرة وكأنها كانت تجول فى خاطره تجوال من اشرف على الاستقرار بعد طول الثوى ، ووعد بأن يؤيدها ويقف صفحات السياسة على نشر الدعوة لها ، على ان توجه الى العاملين فى الاقطار العربية . وانتهت بنا المناقشة على ان أقوم بالكتابة فى الموضوع وان اضع رسالة مستفيضة فى تاريخ الموسوعات بعد ان استأنس برأي استاذنا الكبير احمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية . وما كدت اغادر مجلس الاستاذ حتى طرأ على فكرى ان اقابل الاستاذ النابه الدكتور صروف لارى فى الموضوع رأيه ولأعرف منه الطريقة التى جرى عليها المرحوم المبرور العلامة بطرس البستاني فى ترجمة « دائرة المعارف » التي بدىء بها فى عهد الخديو المغفور له اسماعيل باشا ، وان اعقب على هذا بالكتابة الى صديقى الاستاذ فريد بك وجدي لاقف منه على نتيجة تجاريبه فى وضع « دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين » وهو عمل فضلا عما فيه من دلائل الجد والمثابرة النادرة المثال ، قد اكسب الاستاذ تجربة قد احتاج اليها فى وضع رسالتى هذه فكتبت اليه فى العاشر من ديسمبر الماضى ولكنى لم اتلق منه رداً حتى الآن .

وفى صباح ٨ ديسمبر كنت مع استاذى لطفي بك السيد بين جدران الجامعة المصرية بقصر الزعفران وعرضت عليه الفكرة فقال انه يوافق عليها ويقبل ان يشترك فى الاشراف على العمل اذا اتجهت الفكرة الى الترجمة لا الى التأليف . وبعد ذلك بساعة كنت مع الدكتور صروف فوعد بالمساعدة الجدية على ان نترجم ولا نؤلف . وامضينا ساعة نتكلم فى الطريقة التى جرى عليها الاستاذ البستانى فى ترجمة دائرة المعارف فذكر لى أنه بدأ بترجمة فهرست دائرة المعارف الامريكية ، ومن ثم اخذ يبوب الفهرست حسب حروف المعجم العربى مضيفا اليها الاعلام العربية والموضوعات الشرقية التى لم تطرق لها تلك الموسوعة بتاتاً ؛ ثم بدأ فى الترجمة موضوعاً موضوعاً مستعينا بنخبة من الادباء ، وان الدكتور صروف اشترك بشخصه فى كتابة موضوع أو اثنين على ما ذكر . وذكر لى ان الحكومة المصرية قد منحته مكافأة مقدارها الفان من الجنيهات واشترت فى مائتى نسخة . وان المعلم البستانى ظل يعمل بكل جهد وقوة فى تنفيذ فكرته حتى ادركته الوفاة .

وما وصلت الى هذا الحد حتى بدأت افكر كيف اضع مقالى التى انشر بها الدعوة بين قراء العربية . وبعد قليل تمادى الى ان امثل طريقة هي ان اعمد الى ترجمة ما كتب في الانسيكلوبيذيا بريطانيكا عن تاريخ الموسوعات ليكون هذا العمل اول نواة تقوم عليها فكرة ترجمة الدائرة الانكليزية الكبرى الى لغتنا العربية الكريمة .

***

والحق انى كتبت الاسطر السابقة فى اليوم العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٦ عند ما عدت من القاهرة الي برقين ، ومن ثم دب اليأس الي قلبي ذلك الدبيب الخافت الضعيف ، فأخذت أفكر فى الموضوع وأقلب الفكرة على كل وجوهها مرة ثانية ، فلم أجد أمام عينى من منفذ للضوء يرسل الي قلبي من الامل شعاعا ، وكانت أكبر عقبة تقوم فى وجهي كلما تأملت في الموضوع هي العقبه المالية . كيف نستطيع ، حتى بفرض أنه توافرت لدينا مجموعة من الرجال الذين يضحون من وقتهم ما يتطلب هذا العمل من جهد وصبر وطول أناة ، أن نجمع عشرات الالوف من الجنيهات لنطبع موسوعة عربية ، لاتقع فى أقل من سبعين مجلدا ضخام اذا ترجمت الانسيكلوبيذيا بريطانيكا وأصبحت مادة عربية تستغرق من الفراغ ضعف ما تستغرقه المادة الانجليزية ؟ أضف الي ذلك المادة العربية وتراجم الاعلام الشرقية التى لم تتناولها الموسوعة الانجليزية بذكر . ثم أخذت أفكر فى البدء فى العمل وما يحتاج اليه من نساخ وكتاب ومصححين . ثم انقلبت الي ترجمة المصطلحات العلمية على اختلاف ضروبها . وما وصلت الى هذا الحد حتى ورد على ذهني خيال ما يسمونه بالمجمع اللغوي ، فتمثل أمام عيني جماعة قعود وقد هوم الكرى باجفانهم : واذا بأحدهم يقول نعرب أسماء الأعلام اللاتينية ، فيرد عليه شيخ معمم : أن استغفر الله رب العالمين .

روي لى الدكتور صروف أن المجمع اللغوي اختاره وأحد المشايخ ليقوما بترجمة المصطلحات الكيماوية فعقدا مجلساً اتجهت فيه فكرة الدكتور الى تعريب الاسماء اللاتينية فيوضع لها أسماء من أحرف عربية تدل على مختلف الأعلام التى وضعت في علم الكيمياء الحديث . وصمم الشيخ على أن تترجم وأن ينحت لها أسماء عربية . فضرب له الاستاذ مثلا بأحماض الكبريت وما يشتق منها ، مع بقاء لفظ الاكبريت ليطابق القطع الاخير حسب القواعد المعروفة فى اللغة اللاتينية ، وأفهمه أن العلماء لم يلجؤوا الي هذه الطريقة الا ابتغاء التسهيل ، وكما أنه لا ارهاق فى الدين فكذلك يجب أن لا يكون ارهاق في العلم ، وأن الاسماء اللاتينية أصبحت الان لساناً شعوبياً معروفاً مستعملاً بين كل الامم الحديثة ، وأن ترجمة أسماء الاعلام يفرض امكانها تجعل طلاب العلم فى حاجة الي الرجوع دائما الى الكتب الاعجمية أو تجعلهم على الاقل لا يستطيعون الاستفادة من الكتب الاعجمية لانهم بترجمة أسماء الاعلام يكونون قد نشؤوا فى تعليمهم وشبوا بعيدين عن مستقى الامم الحديثة . فلم يقتنع الشيخ على الرغم من كل هذا . ثم اجتمعا اجتماعاً اخر ، وكأنهما كانا يتوادعان ؛ فلم يلتقيا بعد ذلك ، ولعلهما لا يلتقيان أبداً .

ولكني على الرغم من كل هذا . وعلى الرغم من التجربة القاسية التى عانينا أمرها في المجمع اللغوي ، كانت الفكرة تتقد فى ذهنى ؛ كما أظن انها تتقد في ذهن الكثيرين من أبناء اللغة العربية . على أن صديقي الدكتور هيكل بك لم يتركني على ما أنا فيه من حيرة وشك ويأس ففاجأني بمقاله القيم الذي نشر فى السياسة الاسبوعية فى عددها الصادر بتاريخ ٥ فبراير الماضي ، فكان أصح منى عزيمة ، وأجرأ قلباً ، وأثبت جناناً . ورمى بالقذيفة وان كان مثلى ، لا يعرف أين تصيب ، بل وهو لا يعرف فى أية ناحية من نواحي العالم العربي سوف يرن صداها . ولعل صداها يصل الي جو اميركا حيث مهجر اخواننا السوريين ، قبل أن يسمع لها صوت بين جدران الازهر الشريف .

***

وأن أقرب مثال يحتذى فى وضع موسوعة عربية هو مثال ديدرو في وضع الموسوعة الفرنسية في القرن الثامن عشر . كانت أول ما اتجهت اليه فكرة الناشرين فى فرنسا ترجمة موسوعة افرايم شامبرس الانجليزية فى عشرة مجلدات متوسطة الحجم محدودة المادة ، وان كانت كثيرة الموضوعات . ولا تزال هذه الموسوعة فى اللغة الانجليزية مرجع الذين لا يريدون التوسع في الموضوعات التي يعكفون على دراستها . ولكن ديدرو لم يقبل أن يترجم ونزع الى التأليف وقد أنف أن يترجم ابناء فرنسا عن الانجليزية لئلا يتخذ هذا دليلا على عجزهم عن الوضع والابتكار . فجمع من حوله نخبة من ابناء عصره ومنهم هولباخ وهلفتيوس ودالمبير الرياضي المعروف ، وبدأ يؤلف الموسوعة الفرنسية حتى أتمها .

ولقد اتبع ناشرو هذه الموسوعة طريقة الاشتراك فى أجزائها قبل ظهورها ، حتى اذا ظهرت وزعت على المشتركين فيها جزءاً بعد جزء . ولقد وجد من تشجيع أبناء فرنسا ما فاق كل آماله لدى أول اقدامه على هذا العمل الخطير . وفضلا عما كان يعترض سبيل هذا العمل من العقبات فان همة ديدرو العالية وقليلا من حذق ليربريتون الناشر ، قد مهدا السبيل واستقويا على كثير من الصعاب التى أقامتها الحكومة آناً وأصحاب المذاهب اللاهوتية آناً اخر .

على أننا اذا اردنا أن نحتذى مثال ديدرو فانما يجب أن نحتذيه فى مثابرته وجده وقيامه على العمل قيام الذين يعملون لشيء عن اعتقاد ثابت ويقين واسخ فى صحته وفائدته لانفسهم وللاجيال القادمة . لقد ضحي ديدرو بكل شيء فى سبيل اتمام الموسوعة ضحى بهنائه العائلي وراحته وعقله وصحته . وأي شيء بعد هذا لم يضح به ديدرو ؟

لا يجب علينا أن نحتذي ديدرو فى غير هذا فان الفكرة الاصلية ، أى الفكرة الفلسفية فى المعرفة تلك التي من أجلها وضعت الموسوعات ومنها الموسوعة الفرنسية وموسوعة ارش وجروبر ، قد فنيت وزالت الآن .

وليس من شك الآن فى أن عالم العلم الحديث قد قضي عصر البحث الانسيكلوبيذى فى تحري المعرفة . لقد غشي العصر الانسيكلوبيذى الفكر قرنا كاملا من أواسط القرن الثامن عشر الى أواسط القرن التاسع عشر أى من سنة ١٧٥٠ الي سنة ١٨٥٠ . على أن الفكرة فى ترتيب المعرفة على النمط الانسيكلوبيذى ترجع الي زمان أبعد من هذا ، ترجع الي الزمان الذى عقب تمخض الفكر عن الاسلوب العلمي الحديث .

ان اللورد باكون هو أول رائد لذلك الاسلوب ، فهو أنموذج مجسم لكل عقل انسيكلوبيذى أنبتته العصور الحديثة ، وهو عقل « ليبنتز » عن أنه يبلغ الغاية من تحقيق الغرض الاسمى من تلك الفكرة ، وظل تحقيقه مبقياً لنبوغ « ديدرو » وعبقرية دالمبير فى فرنسا خلال القرن الثامن عشر ، فأخرجا ومن تبعهما من العظماء الي حيز الواقع ما كان قد رسمه « باكون » في كتابه النظام الجديد فى حيز النظر ، واستجمعا كل المعرفة التي ذاعت لعهدهما منذ خلص العلم من مؤثرات اللاهوت ، ووضعاها في كتاب واحد محبوكة اطرافه ، متواصلة حلقاته .

لقد كان للانسيكلوبيذيين من عملهم غرضان : الاول نشر المعرفة ، والثاني تحقيق أن المعرفة الانسانية عبارة عن كل لا تنفصل أجزاؤه . أما الغرض الاول وهو الناحية العملية فقد صادف نجاحاً عظيماً ، وأما الغرض الثانى وهو الناحية الجوهرية فى فلسفتهم فقد اطرح ونسي على مر السنين .

لقد أشار ديدرو ودالمبير الى وحدة الفكر والمعرفة : الاول فيما كتب تصميما للانسيكلوبيذية ، والثانى فى المقدمة . وأشير اليها فى تمهيد موسوعة ارش وجروبر العظمى ، وكذلك فى مقالة كوليردج المشهورة في علم الاسلوب التى كتبها للانسيكلوبيذية العالمية . غير أن نتيجة كل هذا الجهد قد أظهرت بأخفى على لورد باكون فى ان تقسيم المعرفة تقسيما تراعي فيه قاعدة من قواعد المنطق ، أو يستهدى فيه بالخصائص التاريخية التى لازمت بدايات كل فرع من فروع المعرفة الانسانية ، لن يحتفظ فى النهاية بوحدة المعرفة ؛ ولن يسلم الى بقائها كلا واحداً . فان العمل فى سبيل تقدم العلم والمعرفة ان أصبح مفرقا على عدة علوم مختلفة ، ووكل به الى كثير من الباحثين كل منهم بجهة منفصلة فانه لن يظل محصوراً فى دائرة محبوكة الاطراف بل يخرج الى سلم حلزونى يزداد اتساعاً كلما ازداد ارتفاعاً ، ويفترق عن أصله الذى يرتكز عليه تدرجاً كلما أمعنت حلقاته في التزيد . ذلك هو الاثر الذى تتركه فى نفوسنا نظرة تأمل نلقيها على المجلدات التى خلفها ارش وجروبر غير كاملة ، وهو بذاته الاثر الذي تخلفه في يقيننا معرفتنا أن مؤلفات عصرنا ، بما فيها من الفوائد العظيمة وقربها من متناول العامة ؛ قد قضت القضاء الاخير على تلك التقدمات الفلسفية والمحاورات التمهيدية التى كانت تصدر بها الكتب في الماضى ، لا لشيء الا ليحتفظ من طريقها المؤلفون بظل من الوحدة والاسلوبية والتى رضي مؤلفوها أن تكون معاجم للمراجعة لا غير . ولقد دلت طريقة صوغ المعرفة على النمط الانسيكلوبيذى ، وهى ليست الا تنفيذاً لنظرية باكون . على أنه نشر العلم وتطبيقه عمليا شيئان لا بد من أن يسوقانا الي تحليل المعرفة والفكر ، لا الى توحيدها . ومما لا مرية فيه أن قيام اعتقاد مشابه لهذا الاعتقاد في يقين علماء المانيا كان السبب الذى حدا بالجامعات الالمانية الى القاء المحاضرات التى كانت تلقى في الانسيكلوبيذية . ولقد ذاع القاء تلك المحاضرات وعم تدريسها في فجر القرن التاسع عشر ، عند ما خضع التعليم لتأثير « كانت » وفخته وشلير ميخر ، فأحدث ذلك عصراً جديداً سادت فيه فكرة أن وحدة المعرفة وكلها وتعميمها ، أمور يمكن أن يبلغ اليها من طريق توحيد طرق الدرس وتنظيمها على نمط واحد . ذلك العصر هو آخر عهد الفلسفة القبض على خناق كل فروع المعرفة ، وصدها البحث العلمي عن الانبعاث من طريقه القيمة .

[illegible] بعد ما يدنيها حوادث [illegible] الخيالية [illegible] محسوسة بشعور [illegible] أن عليهم لا [illegible] مشروط على تعاونهم [illegible] فلاسفة [illegible] والاذهان [illegible] الروح أثر عظيم فى خلق [illegible] خطوا ومكانة [illegible] وحدة المعرفة : شهدت لكثير [illegible] للناس أن فيها [illegible] أن تنتج سبيل [illegible] أكبر خطراً من تلك [illegible] فى تلك الاسفار قدرة [illegible] الثورة الفكرية قد [illegible] النصف الأخير من القرن [illegible] تركزت فى قاعدة [illegible] وحدة الفكر [illegible] الاحرف [illegible] الغرض من تلك [illegible] علميا بحثا . كان [illegible] لا تقسي شكليا ولم [illegible] دوائر البحث [illegible]

تسودت الفلسفة هنالك عند ما أيدتها حوادث السياسة وزكتها الأغراض المثالية الخيالية، وعاونتها روح كريمة من التضحية الذاتية ممسوسة بشعور شريف أوحي الى أبناء المانيا أن عليهم لأمتهم واجباً واحداً القيام به مشروط على تعاونهم. وكان أظهر ما في ذلك الشعور انضواء فلاسفة المانيا بمباحثها الاعلام تحت لوائه، والاذعان لوحياته.

وكان لانتشار تلك الروح أثر عظيم في خلق صورة من التعاون المتبادل لا يدانيها خطراً ومكانة الا تركيتها لفكرة وحدة المعرفة؛ فمهدت لكثير من المذاهب الفلسفية التي خيل للناس أن فيها من الفوائد اكثر مما في استطاعتها أن تنتج سبيل ... والانتشار. هنالك ألقي في روع الناس أن ... الانسيكلوبيذية شيء أكبر خطراً من تلك ... الفارغة والهيكل الأجوف الذي رآه فيها ... العصر التالي. ظن أن في تلك الاسفار قدرة ... المعرفة والاحتفاظ بها كما حيا فائضاً ... والقوة. هذه الصورة الفكرية قد عيت ... فانك لن تقع في النصف الأخير من القرن ... عشر على ماهية للمعرفة تركزت في قاعدة ... اكثر من وقوعك على وحدة الفكر وتماسك ... في مقالات متفرقة مرتبة على أحرف ... وليس فيها من معنى الوحدة الاضمايين ... واحد. لقد كان الغرض من تلك ... الانسيكلوبيذية غرضاً عملياً بحتاً. كان ... وضع وسيلة قريبة الفائدة لنشر المعرفة ... تقسيم الفلسفة الا تقسيماً شكلياً، ولم ... فائدة الا في أضيق دوائر البحث والاسترشاد.

ان عصر ... الدرس على الطريقة الانسيكلوبيذية وذلك العصر ال... الذي نمت فيه الشكلية الفلسفية — Philpoohsical Formalism — ... عصران يلوحان لنا ... انهما تابعان للماضي. غير أن الرغبة في توحيد المعر... وجمعها في بؤرة واحدة وتحقيق الصلة الكائنة بين ... الفكر وبين الارتقاء، قد بلغت غاية لم تبلغ اليها خلال ... العصور الاولى. فلا ضخامة المعاجم، ولا اتخاذ ... القواعد النظرية على أنها تامة كاملة، لترضي اليوم ذلك ... المعتقد الثابت الذي تعمل كل النواتج العقلية على ... اعانته ومده بمهيئات الحياة، اعتقاد أن الانتاج العقلي ... كائن حي متحيز الشخصية لا نهاية لتنوع صوره ولا غاية لاختلاف مظاهره واشكاله. ولقد ثبت في روع الباحثين أن بعث الفكرات الفردية من خمودها، واستحداث صور الحياة والتغير ضرورة أولية كضرورة العكوف على أسلوب ما، وانتحال مذهب بعينه، أو اتباع نظام بذاته. ولقد سهلت هذه الفكرة خلال الخمسين عاما الفارطة سبيل التبادل العقلي بين الامم، وهونت على الكاتبين أوجه النشوء التي وقعت في تاريخ روع العلم للمعرفة (١)

* * *

هذا هو تاريخ الانسيكلوبيذية على أن تتخذ الفكرة فيها قاعدة للدرس وعلى اعتقاد أن الدرس على هذه الطريقة يؤدي الى توحيد المعرفة. ومما لا ريبة فيه أن هذه الفكرة الفلسفية قد زالت الآن ولم تصبح ركيزة يستند اليها الا لون في سبيل نشر المعرفة على أنها كم موحد لا تنفصل أجزاؤه. أما اذا دعونا اليوم الى ترجمة موسوعة عربية فانا نقوم بهذه الدعوة ونحن على أصح يقين أن التجاريب الطويلة التي قام بها الاوربيون من قبلنا يجب أن تكون لنا مرشداً أميناً. فلا يجب أن نعتقد أن وضع انسيكلوبيذية عربية سوف يؤدي بنا الى تركيز القواعد الفلسفية ولا المبادي العلمية أو النظريات الفنية على قاعدة الوحدة التي رمى اليها مؤلفو الموسوعات في أوربا خلال قرن كامل. بل يجب علينا أن نوقن بأننا دائما نضع موسوعة عربية ليكون لنا معجم جامع في فروع العلم واللغة، بل في جميع ألوان المعرفة الانسانية.

* * *

أريد أن أوضح الآن لماذا أدعو الى ترجمة الموسوعة الانجليزية الكبرى. ولست أشك مطلقا في أن ترجمة هذه الموسوعة عمل شاق عظيم النفقات. ولكن اذا لم يكن لنا من بد من أن نضع موسوعة عربية، فلماذا لا تكون على أدق مثال، أن ننقلها عن أصح المآخذ؟ واذا كانت حاجتنا الى موسوعة الآن يسدها بضعة أجزاء تترجم عن موسوعة افرايم شامبرس؛ فهل نحن على يقين من أن هذه الموسوعة سوف تسد حاجتنا العلمية واللغوية بعد عشرين سنة او ربع قرن من الزمان؟ اضف الى ذلك اننا سوف نعالج الترجمة لا التأليف. فاذا استعصى علينا شيء في ترجمة موسوعة صغيرة اولية، فلا شك في ان ذلك الشيء عينه سوف يستعصى علينا في ترجمة موسوعة كبيرة، واذا لم يستعص علينا شيء في الاولى، فان الثانية على هذا القياس لا تحتاج منا الى شيء اللهم الا الى قليل من الهمة والتضحية لتصبح أصحاب موسوعة تضارع اكبر الموسوعات الذائعة في لغات العالم كله.

ولا يجب أن ننسى مع هذا أن ترجمة الموسوعة سيكون أكبر عون لنا على توسيع معاني المفردات في اللغة العربية. وخذ لذلك مثلا، فقد شهدنا خلال الخمسة والعشرين عاما الفارطة كيف أن بضعة الفاظ عربية قد أوسعت الترجمة في معانيها الى درجة أنها أصبحت اليوم تدل على مناح كاملة من الفكر الحديث

وما من شك في أن نصف المعجم الحديث جار على الالسنة منثور بين صفحات الكتب والمجلات والجرائد، وليس علينا الا أن نعالج جمعه في كتاب واحد ليصبح لدينا معجم حديث يسد النقص الذي نشعر به في معاجمنا القديمة.

ومن هذا تجد أن الدعوة الى ترجمة الانسيكلوبيذيا بريطانيكا دعوة لها مبرراتها القوية التي لا يمكن أن يجادل ... في ... فطرفيها بحال من الاحوال. فان الموسوعة كلما اتسعت و... زادت مع اتساعها الحاجة الى النحت والوضع والمزج ... والاصطلاح والتعريب، وكل هذه اشياء لا يمكن أن تعيش ... اللغة بغيرها: ولا مرية في اننا بترجمة الموسوعة الانجليزية انما نضع بذلك أساسا تقوم عليه اللغة وتكأة للارتقاء العقلي والادبي هي في ذاتها جامعة عظمى دائمة لكل من يريد البحث والاستقصاء.

* * *

وهنا يجب ان أبدأ بترجمة تاريخ الموسوعات ولعله تتاح لي الفرصة لاعقب على هذه الترجمة بما سوف يعن لي من الآراء وما يجود به أبناء العربية من مقترحات. ولا شبهة عندي في أن ترجمة تاريخ الموسوعات عن الانسكلوبيذيا بريطانيكا سينير لنا السبيل بضوء كاف. لان تاريخ كل شيء جزء من كيانه، ومؤيد لبعض الترجمة بعد التقادم.

اسماعيل مظهر

(١) راجع الاستاذ مرتز في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر.

حكم قاس على امـــيركا

برنارد شو يحتقر الحضارة الاميركية — اميركا متأخرة عن اوربا كثيراً جداً

ليس بين القراء من يجهل اسم المستر برنارد شو الكاتب الانجليزي الذائع الصيت الذي حكم له حديثاً بجائزة نوبل في الآداب وقد نشرت له الصحف الانجليزية اقوالا عن الحضارة الامريكية تدل على انه لا يرى في تلك الحضارة الا دليل التقهقر والانحطاط.

والغريب ان برنارد شو هو أقرب في مبادئه وميوله الى الامريكيين منه الى الانجليز. ومع ذلك نراه شديد الوطأة على العالم الجديد يعتقد أنه متأخر في حضارته وادابه. ولو شاء لكان اليوم من اغني اغنياء العالم لان الامريكيين كثيراً ما دعوه للكتابة والخطابة في بلادهم وعرضوا عليه الاموال الطائلة فكان يقابل دعوتهم دائما بالرفض والامتناع، وفي اعتقاد الكثيرين من حملة لواء الادب أنه لو شاء لاصبح من أصحاب الثروات الكبيرة في أقل من طرفة عين اذ ما من صحيفة امريكية الا وهي مستعدة أن تنقده مهما طلب للتحرير فيها.

ومما يجدر بالذكر ان المستر برنارد شو تربطه بامريكا علاقات كثيرة فان أول مقالة كتبها في حياته نشرتها له «جريدة» امريكية في سنة ١٨٧٥ وقد حمل بتلك المقالة على أعمال «مودي» و«سانكي» الواعظين الامريكيين اللذين كانا يطوفان يومئذ في ارلندا. فقال انهما من أشد المبشرين والوعاظ تعصبا وانه يجب على الشعب الاميركي ان يستدعيهما لأن الشعب الارلندي يكرههما ولا يبعد ان ينمو كرهه حتي يشمل الشعب الامريكي كله بسببهما. واذا كان قد اتيح لهما أن يهديا بعض الافراد المنغمسين في حمأة الجرائم والسيئات فان هدايتهم لا تكون قائمة على أساس ثابت، بل تكون على الارجح وليدة الاندفاع والتأثر. ولا شك أن ما يحصل لهم من انقلاب يعقبه رد فعل.

هذه خلاصة أول مقالة كتبها برنارد شو وهي بدء اتصاله بالشعب الامريكي وبعد ذلك بسبع سنوات — أي في سنة ١٨٨٢ — اتصل بهنري جورج الاشتراكي الامريكي الشهير. وكان يطوف يومئذ بانجلترا يبشر بالاشتراكية ويحمس الجماهير بخطبه الرنانة. فأثرت خطبه في نفس برنارد شو تأثيراً عظيما فاهتدى الى الاشتراكية ودان بمبادئها. وقد قال في ذلك: لما اهتديت الى الاشتراكية رأيت ان خمسة اسداس الاشتراكيين في هذه البلاد قد اهتدوا بفضل هنري جورج.

قلنا ان برنارد شو دعي مراراً الى الولايات المتحدة فكان يرفض الدعوة. والارجح ان قدميه لن تطأ العالم الجديد على الاطلاق لانه يعتقد انه ليس بلاد الحرية كما يدعي أهله فالولايات المتحدة في نظره متأخرة عن انجلترا خمسين عاما فيما يتعلق بمبادىء العدل والحرية بل في جميع وجوه الحضارة. وفي الوقت عينه يعتقد أن انجلترا متأخرة عن اوربا بخمسين سنة على الأقل. وما الشعب الامريكي سوي مجموعة عناصر هبطت العالم الجديد وليس وراءها تقاليد تدعمها ولا تاريخ يؤيدها وكل ما تمتاز به على غيرها انهماكها بالاعمال التي لا ترمي الى غاية ادبية بل الى هدف مادي هو جمع المال وحشده اما الحرية فهي هنالك اسم بلا مسمى

وعرض عليه أحد اصدقائه مرة ان يزور الولايات المتحدة فكتب اليه يقول:

لماذا تنتظر من رجل يقيم بلندن أن يذهب الي امريكا؟ انني مقيم بالمكان الذي يجب ان اقيم به، واما الامريكيون فلا يسكنون الا المكان الذي يجب ان يسكنوه لانهم يجهلون ان بلادهم ليست بلاد الحرية. وكيف تكون الحرية في بلاد لا يجوز فيها المرء على المجاهرة بارائه الدينية والعلمية؟

اجل! انى لا اعتقد ان امريكا تدرك معنى الحرية. وليس تمثال الحرية الواقف على ميناء نيويورك سوى سخرية مضحكة.

وفي زمن الحرب الاخيرة دعي برنارد شو لالقاء بعض الخطب في الولايات المتحدة وعرض عليه الداعون مبالغ طائلة وألح عليه الكثيرون من اصدقائه بقبول الدعوة لان امريكا لم تكن بعد قد انضمت الى الحلفاء. وكان المراد أن يحرض الشعب الاميركي على خوض غمار الحرب. الا أنه رفض الدعوة وكتب في ذلك يقول:

انني مع اقتناعي بصحة حجج الداعين لي الي الولايات المتحدة لايسعني قبول الدعوة ولا أريد ان أرى اميركا. لقد جاءتني دعوات كثيرة من قبل فرفضت جميعها ورفضت الاموال الطائلة التي عرضت علي لأن مبادئي لاتتفق مع مبادىء الاميركيين ولان نفسي لاتميل الى بلادهم. وفضلا عن ذلك انني لم أؤجر نفسي قط للخطابة ولا أريد ان انزل الفصاحة والبلاغة منزلة المهن الاخرى التي يستعين بها المرء على الارتزاق. وفي الوقت عينه ليس لي من الموارد ما يكفيني للطواف في طول البلاد وعرضها على حسابي الخاص. كلا انني لا أستطيع تلبية الدعوة.

وجاءته الدعوة مرة أخرى بعد الحرب لزيارة صديق له وقضاء أيام معه في منزله. فكتب اليه يقول:

ان اميركا قد أخذت تتقهقر اليوم بسرعة نحو الهمجية ولذلك اكره الذهاب اليها. ولعل روحي تزورها بعد الموت عندما يكون الشعب الاميركي قد أصبح شعباً ذا تقاليد لا ... الآن أمة همجية. وفي الواقع ان ادمغة الاميركيين ليس فيها الا الامور التافهة. نعم انهم شعب لطيف الحديث حلو الفكاهة، ولكن قواهم العقلية مقصرة عن غيرهم. ومن الغريب أن الكثيرين منهم يقصدونني ليتعرفوا بي ويبدوا اعجابهم بكتاباتي القديمة التي أكل الدهر عليها وشرب. وتلك الكتابات هي في الحقيقة تافهة كتبتها منذ عشرات من السنين ولست أجد فيها اليوم شيئاً يدعو الى الاعجاب. ومع ذلك فانهم يأتونني ليبدوا لي ما يشعرون به من الطرب والتلذذ. نعم ... انا أيضا بختنصر مؤسس مملكة بابل الذي عاش قبل المسيح بستة قرون لامكنه ان يجري في امريكا تحسينات عدة ويجدد نومها البالي. ... قوانينكم مثلا مع روح العصر ... كوكلوكس كلان وأمثالها ... قوانين ... والرشوة والفوضى والجرائم منتشرة ... تقيدكم ... وتكم ... انهما ... على ما انتم عليه من فوضى واضطراب.

ومع هذه الاقوال المؤلمة ترى الاميركيين يحبون برنارد شو ويعجبون بكتاباته ولا يزالون يبذلون المساعي الكثيرة لاغرائه بزيارة بلادهم

غرام العظماء

جـــــوت

صفحة من حياته الغرامية

قيل عن « جوت » ان الحياة التي عاشها ؛ وما تذوقه خلالها من تجارب وما ارتشفه من شتى مناهلها ، كان أبدع حقاً مما كتب . حتى ليسهل على الانسان أن يقول عن جوت انه كتب حياته وسود ايام عيشه بألوانها المختلفة زاهيها وقاتمها ، كما مرت به حقيقة ، وكما سعدهو بالهني منها وشقي بالتعيس . . . .

ولقد كتب عظماء الرجال عن جوت في عهده وما ظلوا يكتبون الى عهدنا هذا ، واتفقوا جميعاً على عبقريته السامية ونبوغه الاعلى كشاعر فذ.

ولكن ما أجدر ان يقف العالم على جوت ، الآدمي البشري ، الرجل الذى اختلجت بقلبه شتى العواطف وأعمقها ، وسرت بنفسه جميع الاحساسات والمشاعر البشرية ، فتدفقت في كل غور من اغوارصدره ،وغمرت كل سبيل في فؤاده وعصفت بكل نواحي وجدانه ، سواء ما كان منها مشرقا وما كان منها شائناً . .

وانك لتراه في صور مختلفة ومظاهر متباينة . فهو شاب قوى الحس شديد التأثر ؛ وهو خائب غيور ملتهب العاطفة ، وهو محلق في أجواء الادب وهو صديق الملوك ومحبوبهم . وفى كل واحد من هذه الادوار ، الكوميدي منها والدراما ، كنت تجد دائما ثمة امرأة ماثلة وسط الاطار الذى يحتوى فصول الواقعة .

* * *

جان ولفجنج جوت حفيد خياط ، ولد في مدينة فرانكفورت في الثامن والعشرين من شهر أغسطس عام ١٧٤٩ فى منتصف النهار . وكان اول عهده بالحب وهو فى الخامسة عشرة من عمره عند ما شغف بحب فتاة اسمها « جرتشين » أخت احد رفقائه الفتيان ممن لم يكن لهم مكانة أو مركز .

فكانا يريان دائما معا ولا يفترقان الا نادراً . وكانت هى فى الواقع تعامله معاملة سداها العطف ولحمتها الحنان . ولا تنظر اليه غير نظرتها الى الطفل الناشيء ، ولم يكن بينهما ثمة شيء خطر . غير أن جوت الفتى لم يثابر على احلال الامر لديه هذا المحل ولم يشأ أن يوالى النظر اليه بضوء ذلك الصباح . فكانت ثمة خطوة طائشة ؛ وصلت مسامعها الي اصحاب السلطة . وكم كان موقف الفتاة محرجا يثير الشفقة عليها والاسف لها ، وهى تعلن أنها ما نظرت اليه قط اكثر من نظرتها الى طفل : وأنها ما كانت لتعد نفسها نحوه غير أخت .

وكذلك ذهبت اول منى جوت وأحلامه عن الحب مع السخرية وتهكم الناس .

* * *

وانصدعت حقبة من الزمن ، واذا بعدها جوت فى ليبزج طالبا في السادسة عشرة من عمره ، يحب للمرة الثانية من حياته القصيرة . ذلك أنه يتناول وجبات طعامه فى نزل ، نصف مطعم على الاسلوب الالماني فى ذلك الحين ؛ حيث يجتمع رواد تلكان برباط الصحبة والمعرفة الشاملة .

وكان يجلس رب النزل ؛ واسمه شونكوبف ، وزوجته على الموائد مع زبائنهم الذين كانوا من الطلبة واصحاب القلم والادب ، ومن بينهم جوت .

وكان نبيذ ذلك النزل جيداً شهيا ، وكانت « أنا كاترينا » ابنة صاحب النزل هي التي تتولى صبه من انية فى الاقداح ، وكانت فى التاسعة عشرة من عمرها ذات جمال نضر ودلال باهر .

وكان جوت خلال جميع ادوار حياته ظريفا جذابا أكثر من المألوف . وسرعان ما هام قلبه حبا بأنا .

ولبت هي نداء ذلك الحب وهي فى شيء من الدهشة والزهو . ولكن جوت وهو فى تلك السن المتقلبة ، ومع ماعرف عنه من مزاج سريع التأثر ، ما كانت لتهدأ نفسه المضطربة . وكانت انا تحبه جد الحب وتتشدد ولكنه أخذ يؤلمها بغيرته وشكه ، وبشجار لا يقوم على أساس وشكاوى نزقة جوفاء وهو الذي يقسم ساعة اخرى اغلظ الايمان ان شعلة هواه بها لن تطفئها زوابع الحياة كلها مجتمعة . . . اسأم كل ذلك انا واضجرها حتي أمات فى قلبها كل عواطف الحب نحوه وكم ندم وأسف دون ان يجديه ذلك نفعا .

وقد كانت حياة جوت قصة متصلة الفصول متتابعتها ، فغرامياته ، ومواهبه السامية وعقله الفائق والمسئولية الكبيرة التي كانت تقع على عاتق مركزه السياسى بكل تلك العناصر كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعته الملتهبة . فهو كان يبحث عن الجمال بكل ذرة من ذرات تركيبه وهو يخبرنا أنه كان يظمأ الي الحب أبداً .

وكان مكثه في ستراسبورج الحلقة الثانية من الحلقات العديدة التي انتهت به الى الغرامين الصحيحين الخالدين فى حياته اللذين عقدا فى « فرو فون ستين » و « كرستين فليز » فهو الان في العشرين من عمره ؛ مثال كامل للرجولية الفتية القوية ، وضياء المحيا ، يونانى الجبهة رومانى الانف دقيق الفم .

لذلك كانت هذه المجموعة الخطرة المزيج غير سهلة المقاومة من لدن « لوسندا » الابنة الكبرى من بنتي معلم الرقص الفرنسى الجميلتين . وكان جوت يتعلم رقصة « الوالتز » على هذا المعلم في بيته .

ومن سوء الحظ أن جمال لوسندا لم يؤثر فى نفس جوت . ولكنه افتتن وأولع بأختها « أميليا » هذه وكانت مخطوبة لتتزوج .

وهنا كان أحد المواقف الرائعة الثائرة الجامحة التي تخرج فيها النفس عن أغلالها التى تقيدها وتحبسها . ذلك أن الحزن المرير والغيرة الكاوية قد طميا على نفس لوسندا وفاضا بها فاذا بها تعمد الي جوت وتضع شفتيها الرقيقتين على فمه وتقبله قبلة عنيفة وضعت فيها كل مشاعر نفسها وجسمها وصاحت بعد ذلك — ألا فتنزل لعنة الله على المرأة الاولى التي تقبل هاتين الشفتين بعدي !!

* * *

ورغم أن أكثر علاقات جوت مع النساء كانت لا تخرج عن دائرة المغازلة الامثة ورغم أن قليلا من علاقاته كانت شائنة حقاً فان علاقته مع «فردريكابريون » كانت تختلف عن الجميع .

أما هذه فكانت احدي بنات كاهن يعيش فى قرية على مقربة من « دروسنهيم » على بعد ستة عشر ميلا من ستراسبورج . وكانت على وفرة من الجمال وفرط من الحسن والملاحة ، وزيادة على كل هذا خصوبة الصبا ويانع الفتوة الباكرة . وكانت صريحة لعوبا ليست ممن يتأثرن سريعا .

وكان جوت يزور العائلة مع صديقه (ويلاند) فهام بها ونزلت من قلبه منزلة عميقة وما كانت هى لتزيد عن السادسة عشرة ، وجوت بالنسبة لها رجل في كامل الرجولية.

ورجع جوت الى ستراسبورج ليحضر لأجل أجازته النهائية ، ولم يكن لديه متسع لزيارة عائلة بريون . ولكنه وآلهم في النهاية اذ قدموا إلي المدينة فى زيارة أحد أقاربهم الموسرين ، فكانت ثمة فرصة للقاء بهم .

وهنا ظهرت جلياً أساليب فريدريكا القروية وبان الخلف بين ملابسها الريفية وأزياء المدنية الجميلة الفاخرة ؛ وجهلها بنظم المجتمع الأنيق ومحافله ، فآلمت كل هذه الحقائق المؤسفة نفس جوت ألماً فادحا . وتركها بعد ذلك معلنا أن ذلك كان خلاصا له أيما خلاص.

ولكن هل كان ذلك حقيقة ؟ . . كلا! . . فقد بكي ضميره وتوجع وحل بقلبه الندم اللاذع . فقد كان ما زال يحب الفتاة ولكنه قد صمم تصميمه وقطع فى الأمر بفصل حاسم وجاش بينهما نهر الفرقة بأمواجه الصاخبة.

واذا هو يقول وقلبه ينفطر حسرة وتتقطع نياطه ندما: أخذت منى جرتشين وتركتنى كاترينا ولكني الان لأول مرة أجنى وأجرم !!

* * *

ولكن هذا أيضا لم يدم فقد كانت هناك « شارلوت باف » التى شاء القضاء العاثر أن يجعلها خطيبة صديقه كستنر وكانت فتاة جذابة مخلصة لخطيبها وفية وعرفت كيف تبقى جوت المحب الفتان عند حد امين لا يتجاوزه .

وقد سلك هو من ناحيته مسلكا شريفا رغم عدم قدرته علي اخماد لهب هيامه ابالا حتى ليقول كستنر انه كان هناك كثير من المواقف الواضحة الملموسة .

وبقي جوت يكافح نفسه بشدة وبأس . ولكنه لم يجد فى النهاية ملجأ غير الفرار . ذلك الملجأ الوحيد الحزين الذي هو أشبه بالميناء للقارب في يوم صاخب الموج ثائره .

ولقد فكر فى الانتحار — هنا لأول مرة فى حياته ولعبت برأسه تلك الفكرة الخطرة (وهذه الواقعة من حياته هي التي وضع من اجلها كتابه الشهير آلام فرتر) وما لبث أن بدا له فى افق حياته المدلهم طيف المرأة المنسية المواسية . ذلك أن فتاة اسمها « ماكسمليان » ابنة أحد رجال الادب نزلت بحياته . ولكن علاقة جوت بهذه الفتاة لم تكن خطيرة فى أى مظهر من مظاهرها . والواقع أن الامر لم يتعد دائرة المغازلة البسيطة . وتزوجت فى النهاية بتاجر من تجار فرانكفورت اسمه برنتانو

ولكن ظلت العلائق بينها وبين جوت الى حين . وانتهي هذا الفصل كما انتهت قبله جميع فصول حياته ، مخلياً السبيل لحب اخر وهوى جديد .

وكانت المرأة فى هذه المرة تدعى « انطوانيت جيروك » ولكن الصلة بينهما كانت كالسابقة غير ذات خطر ، بل مجرد مغازلة وافتتان سهل

وكان هوى اخر بعد ذلك هو هواه (بانا اليزابيث شونمان) ابنة صاحب مصرف ثرى فى فرنكفورت ولكن كانت نهاية هذا الحب الفشل ومصيره الي لا شيء مثل كثير من غرامياته رغم انهما اقتربا من حافة الزواج . ولكن كان ينقص جوت الاقدام على الخطوة النهائية فاعتصم بمعارضة عائلته.

***

ومر بك فيما قرأت أن الغرامين الصادقين اللذين مرا بحياة جوت هما غرامه بفرو فون ستين وكرستين فليز التى اصبحت زوجته فيما بعد .

وكانت علاقته مع فرو فون ستين على نمط مخالف لما ألف ونهج . فقد كانت هذه ذات ثقافة ونبوغ وخبرة بأسرار الحياة ودقائقها ؛ امرأة قادرة على أن تجاوب بروحها وعواطفها ذلك العقل الجبار الذي كتب « فوست » وقابلها فى (ويمار) وقد كانت ملتحقة ببلاط دوق كارل أوغسط الذى ساعده فى مستقبل حياته اجل مساعدة ، وكانت هى وصيفة الدوقة ؛ وكانت وقتئذ في الثالثة والثلاثين مفرطة الذكاء والنباهة مستوفية لجميع شروط المرأة القوية الكاملة ولم تكن بذات جمال وافر ، بل كانت على وفرة من الجاذبية ذات قوة سحرية عندما تظهر على ملامح وجهها انفعالات نفسها وما يجيش به صدرها .

وكانت متزوجة ولكن قلما كان يمكث زوجها بالمنزل ، فقد كان دائما مسافراً ولذلك لم يكن بينهما ثمة عاطفة . ولقد امطرها جوت عدداً من الرسائل الغرامية الفريدة . وكان يرسل اليها كل يوم من أزهار حديقته وثمارها أبدع ما تنبت ، وكانت فترة غرام قوى وهوى متأجج . لكن ابى القضاء الا أن يطوى تلك الصحيفة ويلحقها بسابقاتها من مطوي الصحف .

سافر جوت الى ايطاليا وهناك فى ميلانو شغف حبا بفتاة ميلانية لم يعرف كثير من شأنه معها غير انه هام بها كثيراً حتى علم فى النهاية أنها مخطوبة ، كما كان شأنه مع شارلوت باف .

* * *

وهذا اخر فصل من حياة جوت الغرامية : كان الشاعر الفيلسوف العظيم يسير ذات يوم من عام ١٧٨٨ في احدي الحدائق عندما تقدمت اليه فتاة تدعى « كرستين فليز » غريبة عنه وتوسلت اليه أن يستعمل نفوذه كي يحصل شقيقها وهو مؤلف صغير على عمل بواسطته .

كان جوت وقتئذ فى التاسعة والثلاثين واصبحت كرستين خليلته وبدأت الالسن التى ظلت ساكنة صامتة طوال عهده بفرن ستين تتسع له خيوط الفضيحة وما يشينه .

وعرض جوت عليها أن يتزوجها ولكنها ... عالمة بما بينهما من فوارق اجتماعية ، أبت ذلك وفي عام ١٧٨٩ ولدت له طفلا فاخذها هي وطفلها ليعيشا معه فى منزله .

ولأول مرة في حياته ذاق جوت لذة الحياة المنزلية الهادئة الوادعة ، ولم تذبل ازهار حبه أو تيبس أوراقه . ولكن هنا أيضاً كانت المأساة تنتظر كرستين ، فقد ساقتها حياة العزلة الى نفس الضعف الذي هدم حياة والدها ذلك انها أسرفت في الشراب وافرطت فيه حتى ذهب بجمالها وروعته وانمحت منها تلك الجاذبية الساحرة وحالت الى بلادة خاملة وانهدم هيكل تلك السعادة المنزلية التي عثر عليها جوت بعد طول عناء . وهنا اقدم جوت على خطوة جريئة ذلك انه تزوج بها .

ولكن هل حال ذلك بين جوت وبين المرأة ؟ وهل كان ذلك اخر عهده بها ؟ كلا . فلقد كان في الثامنة والخمسين عند ما نزلت بحياته « بتنا » تلك المخلوقة الصغيرة الجريئة الساخرة . فألقت بنفسها على جوت ، وكان هو يجتهد في معاملتها كطفلة صغيرة ولكنها اصبحت عنيفة لا تطاق . وأخذت في اهانة زوجته والحاق كل ما تستطيع الحاقه بها من أذى . ولكنه منعها من منزله وقطع معها كل صلة ومعرفة .

اجل لقد كان هناك حب اخر وهو في تلك السن ؛ ذلك انه احب فتاة صغيرة تدعى « مناهرزليب » متبناة احد اصحاب المكاتب ، وكان يحبها كطفلة ، ولكنها نمت واكتملت ملاحتها ، وحال ذلك الحب الابوي الى غرام وهوى قلبي . وقد حاول جوت ما استطاع اخماد ذلك الهوى ولكن هل نجح . ؟

لقد كان ذلك الحب اخر غراميات رجل كان مورد ينبوع نبوغه وعبقريته قلوب النساء وشفاههم .

ولقد كان طول حياته باحثاً منقباً عن اسرار الحياة والغازها . وكان اخر ماقاله عند ما حضرته المنية — اليوم الثاني والعشرين من مارس عام ١٨٣٢ « رباه لا زيادة من النور ؟؟ » « معربة »

محمد شوقي

الاخلاق الانجليزية

بين الروائي الفرنسي الشهير اندري موروا — والروائي الانجليزي فرانك سوينرتون

ارسلت جريدة الديلي اكسبرس الانجليزية برقية الى الروائي الفرنسي اندري موروا ليكتب لها مقالة عن مواطن الضعف في الاخلاق الانجليزية فارسل لها مايأتي : —

اني استعيد قراءة برقية الديلي اكسبرس بكل دهشة فهل بلغ حد التواضع في امة من امم العالم ان تسأل كاتبا اجنبيا ليكتب لها في مثل هذا الموضوع ؟ انى لا اظن ذلك ولكنني افسره بمحبة الانجليز للهزل تلك المحبة التي تستحق الاعجاب .

ولقد سألتني هذه الجريدة ان اكتب عن مساويء الانجليز . ولكنني ارجو المعذرة اذا كتبت عن محاسنهم ايضا لان الاثنين مرتبطان ببعض بدرجة ليس من السهل معها التفريق بينهما . فمثلا يظهر الانجليز بالتواضع لانهم فخورون ومن هذا ترون العلاقة بين الاثنين ولنتكلم اولا عن الفخر :

لا شك ان الانجليز اكثر امم الارض فخرا واعجابا بأنفسهم . ولقد كتب اللورد كرزون اهداء كتاب له كما يأتي « الي عامة الناس ذكورا وأناسا الذين يعتقدون ان الامبراطورية البريطانية أكبر قوة بعد الله تعمل لخير الانسانية في هذا العالم » ولا شك أن الانجليز جميعهم يشاركونه هذا الشعور في أعماق قلوبهم فهم يعتقدون أن هناك نوعين من البشر : الانجليز الذين يمثلون الحضارة والمدنية ، والاهالي « natives » الذين هم قوم غرباء مضحكون يشاء الانجليز أنفسهم ان يقسموهم الى أمم مختلفة كما هي عادتهم . ولكن في قلوبهم يرون انهم جميعا أجانب لا فرق بينهم

وفي احدى الروايات الانجليزية الحديثة ترى أحد أشخاص الرواية يقول « ان الاجانب أمة قذرة » ويقول الدكتور جونسون « ان عامة الاجانب مجانين » .

فلو حدث ان كان في فندق او على ظهر باخرة انجليزي واحد وتسعة وتسعون من هؤلاء الاجانب لظهر طبيعياً للانجليز أن العادات الانجليزية يجب أن تسود في الفندق أو على ظهر السفينة ، فاذا شعر انجليزي بالحر في حين يقاسي مائة اخرون ألم البرد يجب أن يفتح الشباك .

واذا استخدمت مربية انجليزية في عائلة فرنسية يجب أن تشترك هذه العائلة في جريدة انجليزية ويجب أن يبدل فطور القهوة باللبن بفطور انجليزي ويجب أن تغير غرفة الاستقبال الى ملعب للاطفال .

وفي رواية جون ارك للروائي الشهير برنارد شو ترى الراهب لا يصدق أن الصوت الذي يسمعه صوت جون لأنها لا تتكلم بالانجليزية . وليس ذلك بمبالغة فالانجليز يعتقدون ان العالم خلقه اله انجليزي لمصلحة الانجليز .

وهذا الفخر يجعل في الانجليز قوة لا يمكن التغلب عليها فمن أجله لا يعترفون بالهزيمة . فمهما أصابهم من شيء يعتقدوا أنهم سيخلصون من ازماتهم بطريق ما ، وبذلك يتغلبون في النهاية في مواضع يظهر فيها انهم لا محالة مغلوبون

وبالانجليز حاجة الى الجد والاستبشار فهم لا يحبون الحقائق ويودون أن يكون العالم جنة والحياة لعبة والحرب رياضة

واذا كانت الحقيقة قاسية مرة تجاهلها الانجليز بجعلها مجالا للسخرية والمجون

ولقد كنت أقرأ عن مجريات الحوادث في الصين في جريدة انجليزية فشاهدت مقدار السرور لان جنديا بريطانيا قال لاحد الثوار الصينيين باللغة العامية الانجليزية (كوكني) امضِ لك opit فقد اهتم كاتب المقالة بهذه الحادثة الصغيرة أكثر من اهتمامه بالخطر الكبير الذي يهدد انجلترا في الصين .

ولكن حاجة الانجليز الى الجد يعطيهم قوة يتحملون بها ما قد يؤدي الى هزيمة اقوام آخرين فاضراب عام في الروسيا معناه الثورة ولكن اضرابا عاما في انجلترا معناه مجال متسع للهزل والمجون .

ولو سألت احد العامة في فرنسا أو المانيا او ايطاليا عن اشد مساويء الانجليز لقال لك الهيبوقراطية ولكن ذلك ليس صحيحا لان الهيبوقراطية معناها ان يتظاهر الانسان بشعور ليس به وليس ذلك بالانجليز ولو انهم غالبا ما يدافعون عن افكار ومذاهب تتعارض مع ما يفعلون ولكنهم يعملون ذلك بدون أن يشعروا به . وعندهم مهارة فائقة في التعامي عن هذا التناقض اذا لم يكن في مصلحتهم .

•

ومهما قيل عن الانجليز فعندهم كثير من الصفات الجيدة . وقد يحكم الاجنبي عليهم احيانا حكما قاسياً . غير ان ذلك لا يضير الانكليز في شيء فالاخلاق شيء لا يتجزأ واذا لم يكن لهم مساويء فليس لهم محاسن . غير اننا نسأل الانجليز ان يفكروا مليا في مساويء غيرهم فيعلموا انها ليست جريمة لا تغتفر يرتكبها الانسان بمحض ارادته ان يولد فرنسيا او ايطاليا او اي جنسية اخرى

ولكن اليوم الذي يحاول الانجليز فيه ان يفهموا غيرهم من الامم هو اليوم الذي يقضون فيه على انجليزيتهم وهذه نهاية غير محمودة

***

فأجابه الروائي الانجليزي فرانك سوينرتون بمقالة اخرى تحت عنوان « ومع ذلك فاني مغتبط لاني انجليزي » والمقال كما يأتي : —

يقول مسيو موروا : اننا معاشر الانجليز فخورون واننا نحتقر الاجانب واننا في حاجة الى اخذ الاشياء بالجد واننا غير هيبوقراطيين ولكننا غير منطقيين وتتعارض اقوالنا مع افعالنا واننا « لا نفهم » وفي اليوم الذي نحاول فيه فهم غيرنا من الشعوب يكون يوما تعيسا .

هذا عدد كبير من المساويء . ولكن كم يكون مدهشا وغريبا لو برهنا أن هذه المساويء الانجليزية تتساوى فيها جميع الشعوب ولقد يكون ذلك غريبا ولكنه ليس ببعيد

اني سعيد لاني انجليزي كما يشعر مسيو موروا بالسعادة لانه فرنسي . ولقد يعن لي في بعض الاحيان أنني لو لم أكن انجليزيا لوددت ان أكون فرنسيا . ولم لا يكون ذلك والفرنسيون قد ميزهم الله بأن جعلهم يرون عيوب غيرهم واضحة ناصعة بينما الانجليز مع شعورهم بمعايب أنفسهم يضعون الفرنسيين مع عامة شعوب الارض خلا الامريكيين في صف « الاجانب » الذين هم أكثر نشاطا من الانجليز ولكنهم محرومون من حاسة الحكم الصحيح ولا يمكنهم أن يكونوا فكرة ناضجة عن الاخلاق الفرنسية .

وبينما يظهر للفرنسيين أنه عند ما يعن لهم مشكل أن يضعوا « فرنسا » نصب أعينهم لحل ذلك المشكل يضع الانجليز نصب أعينهم « خذ واعط » لانها مشاكلهم ، وقد يدهش ذلك الفرنسيين الى مدى بعيد ويظنون أن « خذ واعطي » معناه « انجلترا اولا » ولو أني فرنسي لظننت ذلك ولكني انجليزي وأرى أن انجلترا مدينة بعظمتها لتنزهها عن الاغراض وأن رفاهيتها المادية تزداد من أجل ذلك . وقد يخطيء الاجانب فيفسرون ذلك بالهيبوقراطية

اني مغتبط بانجليزيتي لاني أحب انجلترا ، أحب أرضها وأحب رياضها ، أحب سهولها وأحب حزونها ، أحب مدنها وأحب قراها

أحب الانجليز لان محبتهم للرياضة والمزاح تظهر لي انها نتيجة لحكمتهم الطبيعية الشاملة التي لا يعرفون مداها

انني لا اخشى الذكاء سواء كان فرديا او عاما ولكن يغلب على ظني أن حدة الذهن والتجربة منشأ ان لسعادة أكبر وحضارة أرقى من تلك التي منشؤها النظريات المنطقية العقيمة والشعور الوطني المفروس وهما ماقد يطلق عليهما موسيو موروا « أخذ الاشياء بالجد » ويمكنني ان أقول ان منتهى امالي هو منتهى امال جميع الانجليز وهو ان نرى الارض جنة . ان المثل الاعلى عند الانجليز هو الاخلاص وهو ما تسميه في الفاظ أخرى كريكت أو « خذ واعط » او الرياضة . وذلك في الحقيقة محبة للمساواة والعقيدة بأن السعادة عند غالبية الناس) وليس المنطق خير أو أجدى

وقد يكون النشاط والذكاء وحدة الذهن كلها ليست عند الانجليز ومع ذلك فانجلترا قوة عالية خرجت للناس أكبر الشعراء المعروفين للمدنية الحديثة

ان التواضع خصلة انجليزية فليس للمفتخر صديق بين الانجليز وليس للمتباهي بقوته عند الانجليز من صديق . وان احب الكلمات عند الانكليز هي كلمة « مستقيم » وان افخر ساعة عند اي انكليزي هي الساعة التي يعلم فيها صحيحا أو غير صحيح أن هنالك في بقعة نائية في احدى زوايا العالم مازال الناس يحلفون بكلمة الرجل الانجليزي

ان هذا التواضع القوي مقرونا كما هو بتلك الرفاهية المادية العظيمة هو الذي جعل الرجل الانجليزي شخصية محبوبة يمتاز في كتبها الاجانب .

ولقد اصر مارك توين على ان الانجليز ذكروا في الانجيل في قوله ماترجمته (طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض) وقد علم توين ان هذه (النكتة) لن يفهمها الا الانجليز الذين وجهها اليهم ، ومع ذلك فقد اصاب كبد الحقيقة بدون ان يعلم فليس الانجليزي المحب للحرب ولا الانجليزي الصبور ولا اريفيرا الفرنسية هم الذين بنوا الامبراطورية البريطانية العظيمة . فلا شك ان الذي بناها غير هؤلاء

ولقد امتاز الرحالة الانجليزي بطبيعة محبة استكشاف المجهول ومحبة الاستطلاع فليس عنده منطق سقيم ولا يعوقه عائق ولكن تدفعه انسانية ممتازة ومحبة للهزل ، وهذه الاخيرة من أهم صفاته لانها تجعله اكثر اصطبارا

الانجليز ومن تفرعوا عنهم هم الوحيدون في هذا العالم الذين يضحكون من محض الكلام الفارغ وهم الوحيدون الذين يسخرون من انفسهم ومن عيوبهم ويكبرون من هذه السخرية التي هي عند الاجنبي سلاحا قويا يتخذه ضدهم

عبد المجيد الحماوى
لندن B.S.C.

هكذا ضبط الأصل

بين تركيـــا وأميركا

مجلس الشيوخ الامريكي يرفض المعاهدة التركية

لما اجتمع مندوبو الاتراك بمندوبي الاميركيين في لوزان لعقد معاهدة بين الدولتين اتفق الفريقان على ان يكون ابرام المعاهدة متوقفاً على موافقة المجلس الوطني بانقرة ومجلسي الشيوخ والنواب الاميركيين . ومما يدعو الى الاسف ان مجلس الشيوخ الاميركي ابى الموافقة على تلك المعاهدة فذهبت آمال الساعين ادراج الرياح ونشأ عن ذلك موقف دقيق لايعلم أحد ماذا تكون عواقبه. وكل ما يعلم هو أنه في ٢٠ فبراير الحالي تنتهي الحالة الوقتة التي كان الاتراك والاميركيون قد اتفقوا عليها ريثما يتم ابرام المعاهدة .

وقد انقسم الاميركيون في أمر هذه المعاهدة الى فريقين: أحدهما يحبذها ويأسف لعدم ابرامها . والاخر يستصوب رفضها ويرى ان أميركا لم تكن لتنتفع بشيء منها . وقد انتقدت صحف الفريق الاول خطة مجلس الشيوخ بحجة أنها تعرض مصالح أميركا في بلاد الاتراك لخطر عظيم . ومن أقوال تلك الصحف: ان لاميركا في تركيا في المعاهد العلمية والخيرية فقط مائة وثلاثة وعشرين مليونا من الريالات، عدا مالها من المصالح التجارية. أضف الى ذلك ان هنالك كثيرين من الاميركيين ومن الاتراك المتجنسين بالجنسية الاميركية الذين سيصبحون بلا حماية على الاطلاق . ومن المؤكد ان الاتراك سينتقمون من مجلس الشيوخ الاميركي باقامة العثرات في سبيل المصالح الاميركية كما ابلى في سبيل المعاهد العلمية والخيرية منها . فيكون الاميركيون قد جنوا على مواطنيهم وعلى الارمن الذين كانوا يحاولون حمايتهم.

وقد قالت جريدة الدومنيون الاميركية ان رفض مجلس الشيوخ ابرام المعاهدة يرجع الى أسباب عدة في مقدمتها نفور الاميركيين من معاملة الاتراك للارمن واعتقادهم أن اتراك العهد الجديد لايختلفون عن اتراك العهد القديم . ومما قاله المستر كنج من أعضاء مجلس الشيوخ ان الديمقراطيين هم الذين رفضوا المعاهدة بحجة أنها ليس فيها مايضمن تنفيذ مباديء ويلسون بشأن أرمينيا وبشأن الاقليات الخاضعة لتركيا والاتراك المتجنسين بالجنسية الاميركية . وليس من العدل ان تعقد أميركا معاهدة مع حكومة مصطفى كمال التي لاترعي للارمن عهداً والتي لايزال هنالك مليون أرمني في عهدها مشتتين مشردين عن أوطانهم. أما الخوف على مصالح أميركا التجارية فليس في محله لان أميركا لا يهمها خسارة بضعة ملايين من الريالات.

وذكرت جريدة الجورنال الاميركية ان الاسباب التي بنى عليها مجلس الشيوخ رفضه لمعاهدة لوزان تنحصر في ما يأتي : —

١ — ان تركيا انما ترمي بعقد المعاهدة الي الحصول على قرض مالى في الوقت الذى لاتزال مصرة فيه على معاملة الاقليات معاملة سيئة

٢ — ان عقد المعاهدة مع تركيا يغضى عن مساويء العهد القديم الذي كان للغازى مصطفى كمال ضلع فيه، ولايعود على أميركا الا بفوائد وهمية

٣ — ان الاميركيين المقيمين بتركيا يؤيدون عقد المعاهدة لان مصالحهم الشخصية تقضى بذلك ولان الاتراك يلحون عليهم بتأييد المعاهدة

٤ — ان المعاهدة لاتشمل شيئاً من الضمانات لشيء من مصالح أميركا العلمية أو الدينية على الاطلاق .

(٥) ان تركيا لاتتقيد بشيء من المعاهدات التى تعقدها مع الدول ولن تحجم عن معاملة اميركا كذلك متى رأت أن مصلحتها تقضي بذلك

(٦) ان مصالح اميركا التجارية في تركيا ليست ذات شأن عظيم حتى ان اميركا تكره على عقد معاهدة مع تركيا من دون ان تنال من الاتراك من المنافع مايوازي ماينانه هؤلاء.

***

أما صحف الحزب الجمهوري فترى في رفض المعاهدة عاراً كبيراً وخسارة عظيمة . فمن رأى جريدة التريبون ان عمل مجلس الشيوخ عار كبير وانه يجب على الشعب الاميركى ان يعلم أن تركيا قد اصبحت دولة مستقلة بكل معني الاستقلال، وان أتراك هذا العهد يختلفون عن اتراك العهد القديم ومما يجدر بالذكر ان المعاهدة لم ترفض لان أغلبية المجلس رفضتها بل لأن عدد الموافقين عليها لم يبلغ الثلثين كما ينص الدستور الاميركي . وفي الواقع ان عدد الذين وافقوا عليها كان خمسين، وعدد الذين رفضوها كان أربعة وثلاثين . ومن دواعي الاسف ان عدد الذين وافقوا عليها وان يكن هو الاكثرية لم يبلغ الثلثين

ومما قالته جريدة «الوورلد» — وهي من امهات الجرائد الاميركية — انه ليس في المعاهدة مايبرر رفض مجلس الشيوخ لها . ومن العار أن يتصدى هذا المجلس للدفاع عن مباديء ويلسون وهو الذى خذل ويلسون ولا سيما فيما يتعلق بأرمنيا ولسنا نعلم باية وسيلة يستطيع المجلس ارغام الاتراك على تعديل سياستهم بشأن الارمن أو بشأن أية طائفة أخري من المسيحيين ؟ وهل مصالحنا العلمية والخيرية والتجارية قد اصبحت تافهة الى هذا الحد حتى صرنا لانعبأ بها ؟

أضف الي ذلك ان رفضنا للمعاهدة بسبب الارمن مثلا لايساعد الارمن في شيء بل قد يلحق بهم شيئاً من الضرر . وقد تنبهت دول اوربا لهذا الامر فأبرمت مع الاتراك المعاهدات المختلفة . فلماذا لانتشبه بها ونفعل نحن أيضاً ماتقتضى به الحكمة وبعد النظر ؟ ويمكننا ان نلخص الاسباب التي كانت تقضى بابرام المعاهدة بما يأتي : —

١ — انها تحتوى على احسن الشروط التى استطاع المندوبون الاميركيون الحصول عليها في لوزان .

٢ — انها شبيهة بالمعاهدات التى عقدها الاتراك مع انجلترا وفرنسا وايطاليا

٣ — ان نصوصها قابلة للتعديل في خلال السبع السنوات القادمة

٤ — ان من العبث التمسك بالامتيازات التي قد صمم الاتراك على الغائها

٥ — ان هذه المعاهدة تصون مصالح الاميركيين المختلفة في تركيا

٦ — ان الدلائل تدل على ان حكومة مصطفى كمال ثابتة غير زائلة وان الاتراك جادون لاهازلون.

على ان الامر قد قضى برفض المعاهدة . ولانعلم على أى اساس تقوم العلاقات بين تركيا واميركا بعد ٢٠ فبراير الحالى .

شنغهاي والثورة الصينية

لمحة من تاريخ المستعمرة الدولية

تعتبر شنغهاي من أهم مدن الشرق لانها مركز تجارى عظيم ومنها تنقل البضائع والمتاجر المختلفة الى جميع انحاء الصين ، وهذه المدينة من اغرب مدن العالم ومن احدثها عهدا فقد استولى عليها الانجليز في سنة ١٨٤٢ وجعلوها ميناء حرا . وبدأت البواخر الاجنبية ترسو في مينائها في شهر نوفمبر من السنة التالية الا ان عدد تلك البواخر كان قليلا جدا في اول الامر . ولم يكن عدد الانجليز المقيمين بشنغهاي يزيد في اول الامر على خمس وعشرين نفسا كلهم من التجار، ولايزال محل اثنين منهم من اكبر المحال التجارية هنالك الي هذا اليوم . وفي سنة ١٨٤٧ بلغ عدد الانجليز ١٠٨ انفس ثم ظل يكبر ويزداد ، وبمرور الزمن نشأت في شنغهاي مستعمرة اجنبية تعرف اليوم بالمستعمرة الدولية وفيها نحو سبعة الاف انجليزى واكثر من ١٣ الف ياباني والفي اميركى وثلاثمائة فرنسوى وثلاثة الاف روسي وخمسة الاف من جنسيات مختلفة ، ويبلغ عدد الاهالى الصينيين نحو ٨١٠ الاف نفس منهم نحو خمسين الف من الكنتونيين . ويقدر مجموع الاموال الانجليزية هنالك بثلاثة وستين مليون جنيه على اقل تقدير وتقدر الواردات من البضائع بنحو ٧٥٠ مليون ين في السنة .

وقد كانت شنغهاي ولا تزال أهم ميناء تجارى في بلاد الصين الا ان اهاليها كانوا دائما يهتمون بالشؤون السياسية، لذلك جعل لهم بلدية تدير شؤون المدينة . وترجع قوانين هذه البلدية الى سنة ١٨٤٥ وكان أكثرها يتعلق بشؤون الاراضي وامتلاكها بالترع والمصارف والطرق والنور . وهلم جرا. وقد وضعت تلك القوانين بالاتفاق بين القنصل الانجليزي وحاكم المدينة الوطني (ويسمونه تاوتاي) وكانت تقضي بانشاء لجنة من ثلاثة موظفين تشرف على مصالح المدينة وتجتمع تحت رآسة القنصل الانجليزى.

وفي سنة ١٨٥٣ ثار بعض الصينيين واحتلوا المدينة فهرب الالوف من الاهالى ومن الاوربيين الي المستعمرة الدولية فاضطر الاوربيون الى طلب تنقيح القوانين لضمان ارواحهم واموالهم . وفي سنة ١٨٥٤ سنت قوانين جديدة وافق عليها الحاكم وقناصل انجلترا وفرنسا وامريكا تخول القناصل بموجبها سلطة غير محدودة فيما يتعلق بالمحافظة على الامن وماله صلة بالضرائب .

وفي تلك السنة عينها عزم الفرنسويون على الانفصال عن المستعمرة الدولية على أن ينشئوا لانفسهم سلطة مستقلة . وفي تلك السنة أيضا بديء بفرض الضرائب على المقيمين بالمدينة من الصينيين وانشأ الفرنسويون لأنفسهم مجلساً بلدياً خاضعاً لسلطة القنصل الفرنسوى . أما المستعمرة البريطانية — وتبلغ مساحتها اربعمائة وسبعين ايكراً — فكان عدد الصينيين فيها نحو نصف مليون من الانفس وكان قد تم الاتفاق في سنة ١٨٥٥ بين حاكم المدينة الصيني واقناصل الاجانب على أن كل صيني يريد الاقامة في هذه المنطقة يجب أن يحصل على اذن خاص من قنصل صاحب الملك وأن يقدم اثنين من كبار الاغنياء بصفة ضامنين له وأن يتعهد بالخضوع للقوانين السارية في تلك المنطقة ويدفع نصيبه من الضرائب لأنها كانت مفروضة على الجميع على السواء (ماعدا الصينيين)

وفي مارس سنة ١٨٦٢ اتفق المستأجرون (برعاية المستر سيوارد قنصل امريكا في ذلك الزمن) على ادماج المستعمرة الامريكية بالمستعمرة الانجليزيه . وكانت المستعمرة الامريكية في مكان يدعي هونكيو واقع الى شمال بحيرة سوشو فوافق قنصلا انجلترا وفرنسا على هذا الاقتراح وتم الاتفاق نهائيا في اجتماع عقده الملاك والمستأجرون في شهر سبتمبر من سنة ١٨٦٣ . وهذا منشأ ما يعرف بايقاف شنغهاى الدولى . ولو ان الفرنسويين رضوا بالاندماج في تلك المستعمرة لاعطى الصينيون نصيبا من الحكم البلدى .

وكان المجلس الانجليزي الاميركي مؤلفاً من تسعة أعضاء جميعهم راضون بأن يمنحوا الصينيين نصيباً من الحكم لو تم ادماج المستعمرة الفرنسوية. وكان في النية في أول الامر انشاء مدينة دولية تحت حماية الدول الموقعة على المعاهدة . الا أن المندوب الانجليزي رفض الاقتراح بحجة ان البلاد تابعة لامبراطور الصين فلا يجوز جعل المدينة تحت حماية الدول . واذ ذاك اقترح المجلس ان ينشيء الانجليز والاميركيون والفرنسويون بلدية واحدة وان يكون كل واحد من الاجانب خاضعاً في المسائل الجنائية والمدنية لقانون البلاد التى هو خاضع لها . وان يعين بوليس البلدية السلطات الصينية على القاء القبض على المجرمين الذين تطلب تلك السلطات معاقبتهم ، وان يكون للحكام الصينيين كرسي في المجلس .

وفي ذلك العام نشأت مسئلة المحاكم المختلطة وهى مسئلة لها علاقة بالحوادث الجارية اليوم في الصين . ففي شهر يوليو سنة ١٨٦٢ أراد حاكم المدينة الصيني ان يفرض ضريبة على الاهالي الصينيين المقيمين بالمستعمرة الدولية . فرفضت السلطة البلدية السماح بتلك الضريبة بحجة انها تجعل السلطة مزدوجة في المستعمرة الا انها سمحت بان تجبى من الصينيين المقيمين هنالك عشرين في المائة بدلا من عشرة في المائة. وذلك باشراف مندوبين من قبل الحاكم الصيني بشرط ان لايأمر بجباية ضرائب اخرى على الاهالي. على ان هذا الاتفاق لم ينفذ قط

وفي سنة ١٨٦٤ انشئت المحكمة المختلطة باشراف مندوب من قبل الحاكم الصيني لتحل محل المحاكم القنصلية للنظر في القضايا التى تقع بين الصينيين والاجانب . اما استئناف القضايا فكان يتم امام الحاكم نفسه يساعده مندوب من قبل القنصلية .

وفي سنة ١٨٦٩ استقر الرأى على تعيين عضو اجنبي في جميع الجلسات التي يكون فيها احد المتقاضين من الاجانب. اما الصينيون المتهمون بجنايات تقتضى الاعدام فكانوا يحاكمون امام قاضى شنغهاي الصيني.

وبمرور الزمن اتسعت المستعمرة الدولية في شنغهاي حتى بلغت حالتها الحاضرة . ويقضى قانون هذه المستعمرة بان يحكمها مجلس مؤلف من خمسة اعضاء على الاقل او تسعة اعضاء على الاكثر وهؤلاء الاعضاء ينتخبهم دافعو الضرائب من الاجانب الذين يملكون من الاراضى ما لايقل ثمنه عن خمسمائة « تايل » والذين يدفعون ضرائب سنويه لاتقل عن عشرة « تايلات » ويجوز لكل اجنبي يدفع خمسين « تايلا » سنويا ان يكون عضوا في ذلك المجلس.

الاسباب الداع[illegible]

[illegible]

الاسباب الداعية الى الامراض

لقد خطا الطب الحديث خطوات واسعة فى سبيل معرفة الاسباب الداعيه الي الامراض واجتهد علماؤه في أن يكونوه من مباحث وتجارب ترجع الي اصول علمية وتركوا خلف ظهورهم التخمين والخيال. ولقد تحققت رغبات « تيرش » جراح جامعة ليبزج قديما اذ قال « يجب ان لا يبقي الطب كما كان وليداً للفلسفة الخيالية بل يجب أن يمشى جنبا الي جنب مع النظريات العلمية الحديثة »

نعلم أن المرض يسبب للمريض حياة غير عادية مقلقة، نعلم أن المرض اذا لم يعالج قد يؤدى الي ما لا تحمد عقباه؛ ثم يجب أن نعلم أنه قبل أن نقدم على العلاج يجب أن نبحث عن السبب الذي نشأ منه المرض ولكن يجب أن يكون هذا البحث مرتكنا على أصول علمية. ولقد رأى كل طبيب أن كل من لا دراية له بالطب لا يبني أسباب المرض الا على ظواهر خارجية، فان لم يكن السبب هو البرد أو الرطوبة فهو الرعب أو الحزن، واذا ما بحث الطبيب بحثا دقيقا وجد أن الامر ليس بتلك السهولة وأن الداعى أبعد من ذلك غوراً فكم أصاب البرد آلاف الناس ولكن لم يمرض منه الا العدد القليل. واذا ما علمنا أن لهذه الاسباب الخارجية تأثيراً في المرض فانها في الواقع عوامل مساعدة فقط بجانب أسباب كثيرة أخرى أكثر منها أهمية.

بقى الطب الي أواخر القرن الثالث لا يعلم شيئا عن (البكتريولوجي) الى أن جاء باستور وروبرت كوخ باكتشافاتهما المدهشة. وبسرعة اكتشف كوخ وتلامذته العدد الهائل من ميكروبات الامراض المعدية المختلفة. ولقد كان تأثير هذا الاكتشاف عظيما حتى ظن علماء الطب عموما أن هذه الميكروبات ان لم تكن السبب الوحيد للامراض المعدية فهي على الاقل عامل قوى جداً. ولقد يذكرنا هذا الاعتقاد ببعض المعتقدات عند العامة في مصر ان المرضي يسكن أجسامهم بعض العفاريت وهكذا بدأ العلماء يرون تلك العفاريت الحديثة (الميكروبات) التي تسكن أجسام المرضى تحت الميكروسكوب وتبينوا صفاتها وحياتها؛ كذلك أمكنهم نقلها وتمييزها. انتشر تأثير هذا الاكتشاف الحديث بين الناس عموما وجعل العدد الأعظم من علماء الطب يظنون أن الميكروب هو المرض ومن اتقاه فقد اتقي المرض حتى ان « كوخ » قال « لا يوجد مرض معد ليس له ميكروب خاص به، فاذا ما اتقيناه فقد اتقينا هذا المرض»

لاشك ان الميكروبات هى أسباب للامراض المعدية ولكن هل هى وحدها التى تسبب تلك الامراض؟ بقي الاطباء بادىء ذي بدء متأثرين بذلك الاكتشاف، وبحثوا عند كل مريض عن الميكروب المسبب للمرض، وفاتهم ان ينظروا الى المريض نفسه — الى استعداده ومنشئه وحياته المرضية. ولكن بمرور الزمن أمكن للطب ان يجد من يحول ذلك التيار امثال روزنباخ وهانزمان ومارتيوس وفرويند وأبتوليس ... ميكروب المرض ... استعداد الشخص لقبوله ... الميكروب هو العامل القوى للمرض ومن ذلك الوقت دخل باب الاستعداد فى قلب البكتريولوجي وقلل من اهميتها. ومع كل ذلك فانه توجد امراض معدية لا ... استعداد الشخص لمرض ... مثلا ... عدم شرذ

والدليل على ما للاستعداد أو عدمه من القوة على الميكروب اجراء التجربة الاتية: اذا حقنا عدة أرانب؛ كل بنفس الكمية من ميكروب السل مثلا فالنتيجة هى اختلاف تأثر كل واحد عن الاخر، فعند البعض يكون مرض السل شديداً وعند البعض الاخر خفيفاً ولا تفسير لذلك الا ان الاستعداد يختلف عند كل مع التسليم باصابة الجميع.

واذا ما فكرنا في سير مرض السل واختلاف تأثيره في الناس عموما فيجب أن نعترف أن المؤثر ليس فقط الميكروب وكميته. اذا ما رأينا أن نفس العدوى قد لا تتعدى مرض بعض الغدد عند بعض الناس وقد تؤدي الى الحتف عند البعض الاخر

فالبكتريا اذاً ليست هى المرض وليست كميتها هى السبب الوحيد لشدة المرض والسؤال الذى يعترضنا الان هو هل يمكننا ان نقدر قابلية الجسم واستعداده للمرض؟ — هل يمكننا أن نعلم قوة الشخص السليم ومقدار مقاومته المرض، نعم يمكننا ذلك بعض الشيء. فقد يمكن تقدير قوة مقاومة الامراض أولا من شكل الجسم وتكوين أجزائه، وثانيا من اختلاف تركيب الانسجة الكيماوى فى الاجسام المختلفة واختلاف استعدادها لقبول الامراض. أما عن شكل الجسم وتكوين اجزائه فيمكننا ان نقسم الناس عموما الى صنفين: الصنف الاول الطويل؛ وهنا نجد الاعضاء الداخلية والخارجية كلها ممتدة طولا.

والصنف الثاني وهو الصنف العريض وتجد أعضاءه ممتدة عرضا. وقد وجدوا أن كلا من هذين الصنفين يميل الي نوع خاص من الامراض، فالصنف الاول يقبل مرض السل الرئوي؛ وكذا أمراض الرئة المختلفة اكثر من غيره. وكثيراً ما نجد هذا الصنف نحيفا قليل الدهن كما انا نجد ان رئته طويلة وقلبه صغير وهذا سبب فى قبول السل الرئوى كما أثبت ذلك (بنكه ...)

أما الصنف العريض فأكثر ميله الي امراض القلب وتصلب الشرايين وامراض المفاصل والسكر وقد ذهب الباحثون الي ابعد من ذلك وقسموا الناس بحسب اختلاف لون الشعر والبشرة والعيون وخصوا كل صنف بمجموعة خاصة من الامراض هم اكثر استعداداً لها من غيرهم.

أما عن التقسيم الثاني وهو اختلاف الانسجة الكيماوى فى الاجسام المختلفة فقد أثبت (بور) أن ذلك وراثى عن الآباء والاجداد؛ ولذلك كان للوراثة تأثير ظاهر وأهمية كبيرة فى نشأة المرض حتى اننا فى بعض الاحوال لانجد غير الوراثة داعيا للمرض. وأغلب هذه الامراض الوراثية هي من أمراض الجهاز العصبي وكل عمل عادي يقوم به المرضى بهذه الامراض يكون لهم اجهاد وارهاق، حتى يأتى وقت تتعب فيه خلايا المخ والاعصاب وتفنى. كذلك يمكننا أن نضم تحت هذا الباب جميع الامراض الوراثية الاخرى مثل أمراض الدم وعدم تمييز الالوان (عمى الالوان) وبعض امراض المثانة وغيرها.

غير انه يوجد غير ذلك من الامراض التي نجد الداعى اليها الاستعداد فقط؛ ولكن لايمكن أن نفسره بأحد التفسيرين السابقين ومثل ذلك مرض ارتفاع ضغط الدم؛ كثيراً ما عاين الاطباء تصلب الشرايين عند شقيقين أو ثلاثة وليس فقط تصلب شرايين مختلفة بل يتصلب شريان خاص (مثل الشريان التاجي ...) ولا يمكن أن نعلل ذلك بانه نشوء بطريق الصادفة. بل يجب ان نعلم انه كثيراً ما يعرض الاشقاء (خصوصا التوءمين) بمرض واحد. وقد عللوا ذلك بان العضو المريض قد اشترك فى الضعف عند الشقيقين ولايمكن ان يكون للاسباب الخارجية هنا تأثير

اخيراً لاتفوتنا فى هذا المقام كلمة عن الاورام وان لم يمكنا القول بانها كلها تنشأ من استعداد الاشخاص الا انه مما لاشك فيه ان كثيراً منها يأتى بطريق الوراثة ويثبت ذلك الحالة الاتية التى عاينها الاستاذ موراتس.

توفي رجل وكان عمره ٧٠ سنة بسبب ورم في الغدة الفوق الكلوية وتوفى ابن له وكان عمره ٢٥ سنة بعرض فجائي، وعند تشريح جثة الابن وجد عنده فى نفس العضو نفس النوع من الورم. ولذلك فان شركات التأمين تعطي أهمية فيما اذا كان الشخص المؤمن عليه من عائلة لها قابلية السرطان.

اما الاسباب الخارجية التى يستند اليها اغلب الناس فى تعليل امراضهم فقد قلت من اهميتها الاسباب السابقة. واظهر الاسباب الخارجية للامراض هي عدم اشتمال الغذاء على الكافى من المواد الغذائية المساعدة Vitamin ويظهر أن للاستعداد الشخصى تأثيراً هنا أيضا يثبت ذلك الحالة الاتية التي عاينها موراتس

حاول طبيبان اثناء الحرب الهرب من الاسر الروسي فقبض عليهما واسيء اليهما ولم يعطيا الغذاء الكافى وكانت النتيجة ان اصيب احدهما بمرض Skorbut ولم يمرض الاخر مع أنهما كانا يأكلان من وعاء واحد وأن الكمية التى كان يأكلها احدهما تكاد تكون مساوية لما كان يأكله الاخر

ثم تأتى مسألة البرد وهو تقريباً السبب الوحيد الذي يسمعه الطبيب من مرضاه. وبعيد جداً أن يكون للبرد كل هذا التأثير وما هو الا واحد من أسباب عدة اكثر منه أهمية، فالعدوى والاستعداد الشخصى والوراثة قد لعبت كلها الدور الاكبر. فالزكام وهو اظهر مظاهر البرد لايأتى الا بالعدوى وروماتزم المفاصل للوراثة تأثير كبير فى نشأته. والاشياس (عرق النساء) والنقرس لايأتيان الا بعد تغيير كيماوي خاص وكل هذه أمراض يظن الناس عموما ان البرد هو الداعى اليها، وقد ندهش اذا علمنا أن قبول البرد نفسه استعداد شخصى وخاصية وراثية.

ثم لاتفوتنا مسألة هامة وهي: هل لبعض العوامل النفسية مثل الرعب والغيظ والخوف من التأثير مايؤدى الى مرض عضوي، أو على الاقل هل يجوز ان تكون هذه العوامل أسبابا مساعدة؟ كثيراً ما سمعنا ان شخصا توفى بالسكتة القلبية على أثر رعب اصابه فهل من تفسير لذلك؟ — لا يمكن للانسان ان يعطى هذه الاشياء حكما جازما ولا يبعد أن يكون مثل هذا القلب مريضاً من قبل. وعلى كل حال يمكننا ان نجزم بأن للتخيل تأثيراً فى تأخير الشفاء.

فنري مما تقدم انه لايمكن ان ينشأ مرض من سبب واحد. اننا نرى أمامنا خليطا من الظواهر والاسباب حتى اننا لايمكننا ان نتكلم عن أمراض بل عن مرضى، فمثلا مرض السمن قد ينشأ من أسباب خارجية محضة مثل كثرة التغذية أو قلة الحركة أو قد ينشأ من الاستعداد شخصى أو ان يكون للوراثة تأثير فى نشأته أو قد تجتمع هذه الاسباب جميعا معاً.

محمد ... ي

طالب طب بجامعة ميونخ

خالدة اديب



روت احدى المجلات الانجليزية ان الكاتبة والصحافية والزعيمة النسوية التركية الشهيرة خالدة أديب قد أخرجت حديثاً كتابا يتضمن تاريخ حياتها كتبته فى مسكنها فى (بكنجهامشير) بانجلترا وقد لبثت عدة شهور منقطعة الى كتابته.

والسيدة خالدة أديب لاتزال فى مقتبل العمر تذكر بأسف ذلك العهد الذى اندثر من النظام القديم وقد كانت المرأة التركية تعانى فيه ماتعاني من الضغط والحرمان والجهل. وكيف خرجت من تلك الدائرة الضيقة لتعمل بكل مافى وسعها فى الخدمة العامة للوطن أثناء الحرب. وكان ذلك الحادث هو العامل القوي والباعث الاول لتثبيت دعائم ذلك الانتقال والانقلاب.

وكانت الكاتبة تصحب الجيوش التركية في حربها مع اليونان مدة خمس سنوات فركبت معها فى أنحاء الاناضول الي أزمير وكان واجبها التحري وكتابة التقارير عن الجرحي الاتراك وعن حالة الانحاء التى يهاجمها اليونانيون.

وعندما وضع وطنيو الاتراك الذين قاموا بتلك النهضة أيديهم على أزمة الحكم وناصيته كانت هي المرأة الوحيدة في اللجنة التى شكلت لعمل الدستور. والمرأة الاولى التى انتخبت للمؤتمر الاول.

وان أولئك الذين كانوا يعرفون الكاتبة عند ما كانت فتاة فى يانع الصبا يقولون انها كانت على وفرة من الجمال والبهاء، وانها ماتزال تلحظ كثير من الرشاقة والجاذبية رغم ان لها ابنين في المدارس. وهى ترتدى الثياب الاوربية والبرنيطة.

وقد رحلت انجلترا فى العام الماضي ماتزال هناك منذ ذلك الحين.

زراعـــــة الموز

أصناف الموز — الموز فاكهة مصرية قديمة — الموز كغذاء — مواعيد زراعته

الارض الصالحة لزراعته — قيمة انتاج الفدان

نظراً لما اصيبت به مصر من أزمات اقتصادية بسبب هبوط أسعار القطن رأينا حقاً علينا أن ننشر على الملأ اراءنا فى بعض الاصناف الزراعية التي لاشك فى أن البلاد تجنى من وراء زراعتها أجل فائدة واجزل ربح .

وسأبدأ مقالي بالتحدث عن زراعة الموز ولست أرى غضاضة في أعلن أن زراعتى من الموز الهندى قد ربحت الجائزة الاولى والثانية بعد ان قمت بعدة تجارب فيه وادخلت عليه عدة تحسينات.

وقد ألح علينا الكثيرون بالاستفهام عن كيفية زراعة هذا الصنف عسى أن يكون من ورائه خير عظيم للزارع المصرى وربما فاق القطن في المستقبل وعد من أهم الحاصلات المصرية وياحبذا لو التفتت اليه وزارة الزراعة بقليل من العناية فادخلت عليه بعض التحسين واستحضرت « فسائل » الجيدة من الخارج أى من الجهات التي يكثر فيها زراعة هذا الصنف مثل (جزائر الكنارى) أو اسبانيا أو الهند لاضافت الى البلاد محصولا يغني زرعه ويرفع من شأنهم ولا كثرت من محصول هذا الصنف الذي يشتهيه كل انسان ولا يحصل عليه الا الاغنياء اذ لا يقل ثمن الاقة منه عن اربعة قروش صحيحة وذلك في أشد الظروف رخصا مما لا يمكن الفقير من شرائه والتمتع بلذة مأكله.

وقد كان يباع فى أسواق الاسكندرية بسعر قرش ونصف وذلك قبل اصابته بالندوة المشهورة بندوة الموز التي وفدت على الاسكندرية فى سنة ١٩٠٣ تلك الندوة التي ما عرف عنها شيء الان والتى كان يمكث فيها الموز بمزارعه مددا تراوح بين الاربعة والخمسة الاعوام يعطي فى خلالها ثمر الاحداه ولا نهاية أما الان فلا يبقى اكثر من سنتين في احسن الاحوال

وقد ذهب عوام الزراع مذاهب شتى فى تعليل هذه الندوة فهم يقولون ان سببها نقل الاثر الفرعوني الذي كان قائما بالاسكندرية كوصد لمنع الندوة (المسلة) واخرون منهم يقولون بسبب انتشار كهربائية الجو الناشئة من الاسلاك التلفونية والكهربائية وكمية الرطوبة الزائدة بسبب ذلك. غير انى لا اميل الى هؤلاء ولا هؤلاء ولكن من رأينا ابادة فسائل المدينة واستحضار سواها من البلاد البعيدة التى سبقت الاشارة اليها وذلك بايفاد لجنة زراعية فنية تدرس هذا الصنف هناك درساً وافياً وتستحضر منها من الفسائل الاكثر ثمراً ومحصولا

تعريف الموز

شجرة الموز وتسمى بالافرنسية La bananier وبالانجليزية The banana tree وهو شجر غليظ الساق ذو اوراق طويلة وعريضة تعلو على سطح الارض من متر ونصف الى ثلاثة امتار تخرج من الاثمار اللذيذة ذات الرائحة الزكية ما تشتهيه نفس الانسان خصوصا فى اوقات الشتاء حيث تولد فى الجسم دماحاراً يقي من البرد وهي أثمار كاملة التغذية يمكن أن يعيش عليها الانسان وحدها ويصنع منه في اوربا دقيق يستعمل كشروب الكاكاو ويسمى bananine ودواء مغذ ومفيد للغاية . والموز نبات مصري قديم ذكر التاريخ ان فرعون موسى كان يستعمله كغذاء له لما ادعى الالوهية لانه يتحول بتمامه الى ما يفيد الجسم حتى ليكاد لا يتبقى منه فضلات بالمرة

انواعه

انواع الموز كثيرة عرف منها الهندي وهو اهمها واوفرها محصولا وهو النوع الوحيد الذى تنجح زراعته هنا . والموز البلدى وهو صنف لذيذ الطعم زكي الرائحة به قليل من مزازة التفاح الا انه يقل من جهة الثمر والمحصول، فبينما يزن العنقود من الاول عشرين اقة فما فوق اذا بالثاني لا يزيد عن الاربع والخمس اقات . والستاوي منه يقل كثيراً عن الصنفين الاولين فى المذاق والجودة اذ يكون ثمره غليظا جداً يشبه مزاقه البطاطه الحلوه ولا تزرع منه الامساحات قليلة جداً بمناوف رشيد وهو اطول عمراً لكنه اقل ثمراً وفائدة عن الاولين

مواعيد الزراعة

يزرع الموز شتلا فى شهر فبراير الى اخر مارس والاحسن بعد انقضاء شهر امشير أى بعد انتهاء فصل الشتاء مباشرة ويمكن الحصول على ثمر الامهات (فسائل المزروعة اولا) فى اواخر شهر ديسمبر أي بعد احدي عشر شهراً ويمكن الانتفاع بالارض فى ستة الشهور الاولى بزراعتها اصناف الخضروات مثل البطاطس الامريكي والكوسة والفاصوليا والباذنجان بشرط ان يكون هذا الاخير فى وسط المصاطب كى لا يزاحم الموز ويعوق نموه

الارض

نوعها: تحضيرها للزراعة. كيفية زراعته والسماد اللازم

الارض الموافقة لزراعة الموز هى الاراضى العالية الصفراء أو الرملية الصفراء الطينية بشرط أن يكون حرفها مترين على الاقل ويلاحظ عدم زراعة هذا الصنف فى الاراضى السوداء القرموط أو أرض منبوكة القوي ولا بد من تسميد الارض بكميات وافرة من السماد البلدى والسبلة والاسمدة الازوتية ولا بأس من اضافة حوال من كبريتات النشادر وسلفات الاموتياك للفدان عند الزراعة وذلك لجعل طبقة الارض خفيفة متخلخلة وكميات السباخ البلدى والسبلة اللازمة للفدان عند ابتداء الزراعة ستون متراً مكعباً على الاقل لانه قلما يوجد من النبات محصول يجود بالتسميد مثل الموز

كيفية تحضير الارض

تحرث الارض المطلوبة حرثاً غائراً وجيدا وتترك فى الشمس مدة اسبوعين ثم تسمد بالسماد البلدى وسلفات النشادر وذلك بنثره فى الوجه الثانى عند الحرث ثم تقسم الى حفر يكون عمقها نصف متر وطولها متراً وعرضها كذلك وتكون هذه الحفر على ابعاد متساوية بنسبة ثلاثة أمتار بين الحفرة والاخرى وعلى خطوط منتظمة الصفوف معتدلة الاتجاه وعند الانتهاء من عمل الحفر يسمد بنسبة متر من السماد البلدى والسبلة لكل عشر حفر. ويسع الفدان من هذه الحفر مابين الاربعمائة والخمسمائة حفرة، ثم تردم هذه الحفر فى اتجاه واحد أعني من جهتين ... يكون جسر مصطب من الجهتين الاخر يكون بمثابة حاجز لحفظ المياه عند الري وللانتفاع بهما فى زراعة الخضر التى سبق الكلام عليها

وعند الانتهاء من ردم الحفر وانشاء القنايات اللازمة تروى الارض فتهبط قليلا محل الحفر وهنا يستدل عليها عند الزراعة بهذا الانخفاض ثم يبدأ بزراعة شتل الموز فى اليوم التالى للري وذلك بوضعه في وسط الحفرة بشرط ان لا يفرش من الفسيلة الا بمقدار عشرين سنتي مترا على سطح الحفرة ثم توالى بالري عند استحقاقه أى كل عشرة أيام او اثنى عشر بحسب حالة الارض المزروعة وفى الشهور الاولى يجب العناية بتنظيف الحشائش الطفيلية وتهويش الارض بالفوس وسط دوائر الموز على انه يستحسن فى ابتداء خروج الثمر في شهر اغسطس وضع كمية أخرى من روث البهائم بنسبة غبيط لكل حفرة شجرة لتغذية الصغار (الاولاد) التى تنبت اذ ذاك حولها وهذه الشجيرات يمكن خفها واستبقاء ثلاث أو أربع فقط عند مايصل الارتفاع الى نصف متر على ان فى استبقائهم بكثرة ضرر يحصل بالمزاحمة فيسبب ضعف المنقود ويكون رديئاً سيما اذا كانت أرض الموز رقيقة ثم قطع الام من على سطح الارض عند أخذ الثمر مباشرة منها عند نضجه.

على انه من اللازم مباشرة الزراعة شهريا فى خلال مدة الصيف واستئصال الشجيرات المصابه بالندوة واعدامها أولا باول ولا يتسنى معرفة هذه الاشجار المصابة بالندوة الالمن لهم الخبرة التامة بزرعة هذا الصنف وكثيرا ماشاهدنا ونحن بالقاهرة زراعات تفتك بها الندوة فتكا ذريعا أصحابها لها تاركون. وظنى انهم لايفرقون بين سليمها والمريض منها اذ فى ابقائها ضرر محقق.

ثم بعد الحصول على ثمر الامهات (الوجه الاول) التى تنتهى عادة فى شهر فبراير ثم تسمد الاولاد سماداً كالسابق بعد عزيق الارض وتشميسها ومنع الري عنها فى خلال هذا الشهر مع وضع كمية مناسبة من السماد فى وسط الدواير. ويجب ان يكون العزيق غائراً ويستحسن ان يكون بالفرندلي (الفؤوس ذات الشعبتين) والسماد وافرا بحيث يكون المحصول فى هذا الوجه عظيما جداً يزيد الثلثين أعني لو فرضنا الحصول من الفدان على الف أقة فى الاول كان من الاولاد ستة الاف أو سبعة الاف أقة فضلا عن قوة الثمر وجودته .

كلمة ختامية

اذا نظرنا الى كافة زراعة القطر التى تتداولها يد الزارع المصرى من قطن وكتان وحبوب وغيرها وعلمنا مايحيط بهذا الصنف من أسرار يجهلها كافة الفلاحين اللهم الاقليل من مزارعي الاسكندرية والاسماعيلية وهذه الاخيرة قاصرة على تربية فروع الزراعة فقط لوضعناه فى الصف الاول وقدمناه على سواه من كافة محاصيل القطر. وجدير بوزارة الزراعة وعلى رأسها معالى وزيرها المجد العناية بهذا الصنف والسعى لتحسينه اذ انه حقا سيكون سبباً كبيرا في رخاء الفلاح المصرى وتقدمه ما بلاجدال لاننا اذا احتسبنا حقيقة ماينتجه الفدان من الموز فى السنين الاول لبلغ قدره مايربو على العشرة الاف أقة او مايباع ثمنه الاربعمائة جنيه مصري أو بمعنى اخر مايفوق محصول عشرة أفدنة تزرع قطنا أوحبوبا اوخلافه

محمود العوني

زراعي بالحضرة

بالاسكندرية



ايطاليا والفـــاشزم

٥ — الاشتراكية الايطالية — حزب الشعب — الفاشزم

(من كتاب ايطاليا والفاشزم Italy and Fascismo تأليف الدون لوبجى شتوروز . ألم فيه بتاريخ ايطاليا السياسى منذ الحرب حتي اليوم وما تخلل ذلك من الازمات الداخلية والاجتماعية ونهوض الفاشزم وقيام حكومة الطغيان الفاشستية وتاريخ موسولينى ، وأعماله العامة بما فيها من حسنات ومثالب في ذلك بأسلوب مؤرخ صادق بعيد عن التحيز والتحامل يتوخى الحقائق بعيد عن الأهواء الشخصية)



الدون لوبجى شتورزو

ثلاث ثورات سياسية اجتماعية ، أو ثلاث احزاب: هى الاشتراكية ، وحزب الشعب ، والفاشزم ، هي التي نزلت الى ميدان النضال اثناء الازمات الطاحنة التي دفعت ايطاليا الى براثنها اثناء الحرب وبعد الحرب .

فاما الاشتراكية الايطالية فترجع الي اكثر من ثلاثين عاما ، وقد ظهرت بادىء بدء فى سنة ١٨٨٠ في ثوب حزب للطبقة العاملة ، ثم تطورت الى حزب العمال الايطالى (سنة ١٨٩١) ثم الى الحزب الاشتراكي الايطالى فى سنة ١٨٩٥ .

وليس للاشتراكية الايطالية شىء من طرافة الاشتراكية الالمانية أو الفرنسية ، ولم يسيرها مفكرون نشأوا فى مهدها ، وانما هى تقليدية نقلت عن غيرها . وقد وجهت الاشتراكية الايطالية عنايتها الى الحركة النقابية ففازت باصدار تشريع للعمال ، وكشفت في نضالها عن نزعتها فى خصومة البورجوازى والكنيسة . وقدحملت الحكومة الى جانب اصدار القوانين لحماية العمال ، على أن تنشىء فى وزارة الزراعة قسما للعمل والصناعة والتجارة وأن تصدر من اللوائح الاقتصادية ما يعضد حركة النقابات والجمعيات التعاونية . على ان الاشتراكية الايطالية ما لبثت غير بعيد حتى فقدت صبغتها الثورية شيئاً فشيئاً ، وبدأت تنفذ الى الطبقات الوسطى الوضيعة وخصوصا الى الهيئات الحكومية والى موظفي البلديات . وكان من الطبيعي اذن أن تجوز الاشتراكية الايطالية أزمات داخلية اذ أنه غير ميسور وغير عملي أن تعمل لتحقيق الممكنات فى نفس الوقت الذي تخاصم البورجوازي وتنادي بنضال الطوائف ؛ ومن ثم كان التنازع بين انصار الممكنات والثوريين متمكنا فى أصل الحزب . وكانت أهم ازمة أصابت الحزب الاشتراكى الايطالى هى التي أثارها الاصلاحيون الذين رأوا تحقيق مثلهم بطريق الاصلاح على أثر ما تحقق من المزايا بالطريق الدستوري ، وقد أخرج هؤلاء الاصلاحيون من الحزب فى سنة ١٩١٢ بناء على انتزاع موسوليني الذى كان وقتئذ زعيم الشعبه الثورية ، فخرج الاصلاحيون وزعيمهم بيسولاتى وانشأوا لهم حزبا مستقلا اسموه بالحزب الاشتراكى الاصلاحي ، بيد انه كان حزبا صغيراً ، ولم يطل أمده الا الي ما بعد الحرب بقليل ، وكان آخر صورة اتخذها هي اللجنة البرلمانية الاصلاحية الاشتراكية . اما فى داخل الحزب الاشتراكى فما زالت المناقشات تحتدم والمؤتمرات تنعقد ، وكلها تنادي بامكان الجمع بين الممكنات العملية والنظريات الثورية . وكان المفسر لهذا الازدواج وحامل لوائه منذ ثلاثين سنة فيليبو توراتي . وهو رجل ذو كفاية غير عادية ، وبرلماني ماهر ، ومدبر بارع للقرارات على أن حماسة اولئك الدعاة في بث نظرياتهم الثورية وشرحها فوق الاوراق لم يمنعهم من انتهاز الفرص النافعة في شؤون الحياة اليومية والممكنات السياسية .

وبينما الاشتراكيون الرسميون يسيرون فى هذه السبيل ، اذا بالاصلاحيين وجماعة من الاشتراكيين الثوريين الذين انسلخوا عن الحزب الرسمى يؤيدون الحرب ولكن دون التنازل عن مبادئهم . وكان أهم هؤلاء من الوجهة السياسية بيسولاتي وموسوليني . وقد ترك موسوليني تحرير جريدة « الافانتي » فى اكتوبر سنة ١٩١٤ انشأ جريدة « البوبولو ديتاليا » التى اسمت نفسها يومئذ اشتراكية من انصار التدخل . أما كيف ولم خرج موسوليني من الحياد الراسخ الى التدخل الحماسى فقد بقي من ألغاز حياته السياسية المغرية الموفقة

ولقد لعب الاشتراكيون الرسميون اثناء الحرب دوراً صغيراً بالقياس الى ازدياد قواهم وممكناتهم البرلمانية . وقد تضخم الحزب عقب الحرب بما اندمج فيه من الجند المسرحين ، على ان هؤلاء كانت افكارهم سلبية ، ولم يكونوا سوى افصاح عن التذمر وعدم الرضى والانفعالات الناشئة عن الخيبة والالام الاقتصادية . وكان أول خطأ للاشتراكيين أن اعتقدوا أن في وسعهم أن ينظموا كل هذه الكتلة المختلة ، وأن حشدوها دون أهبة فكرية على يد المنظمين والدعاة ، وهكذا أنشأوا لهم صرحا جديداً فوق الهواء . وكان خطأ الاشتراكية الثاني أن اعتقدت أنها تستطيع أن تنشيء سيادة اقتصادية للكتلة العاملة في ايطاليا أعني في البلد الذي توزع فيه الثروة توزيعاً حاداً ، وتنقسم فيه الطوائف الى عدد كبير ويرسخ فيه اقتصاد الطبقة الوسطي ، ويغص بسكانه وأكثر من ذلك أن الاشتراكية اعتقدت أنها تستطيع بواسطة اقامة هذه السيادة الاقتصادية أن تقبض على السيادة السياسية .

وعلى أى حال فقد اضطرت الاشتراكية الايطالية أو زعماؤها المسئولون أن يواجهوا عقب الحرب مسألة دقيقة جداً هى « أتضرم ثورة أم لا ؟ » وكان الجواب دائما ان الثورة لازمة من الوجهة النظرية ، ولكنها ليست ضرورية فى الوقت الحاضر ومن وجهة عملية

ولم يكن من الممكن أن يبقي أنصار الممكنات والثوريون جنبا الى جنب بعد تجارب الاعتصاب الكبير واحتلال الاراضى والمعامل . لذلك انسلخ الشيوعيون عن الاشتراكيين فى يناير سنة ١٩٢١ . ثم انقسم الاشتراكيون بعد ذلك لنفس السبب الى اتحاديين ومكسماليين وثوريين .

وهكذا سقطت الاشتراكية فى سنة ١٩٢٠ باعتبارها ثورة للشعب ، واختتم سقوطها بخروج الشيوعيين عليها . وأخفقت باعتبارها ظاهرة اقتصادية تمثل اشتراكية الدولة على أثر انحلال الجماعات العاملة الحكومية أو الشبيهة بالحكومية ، وأخفقت الاشتراكية أيضاً فى احتكارها لتمثيل الطبقات العاملة؛ حينما أقتحمت الحياة السياسية الايطالية أحزاب جديدة لها انصار بين الجماهير ، أولها حزب الشعب ، ثم الفاشزم .

حزب الشعب

فى يناير سنة ١٩١٩ اصدر الي الشعب الايطالي نداء مسهب يدعو الي التمسك بالمبادىء الديموقراطية الحقة ومبادىء الحضارة وتعاليم النصرانية ؛ ويبسط برنامجا سياسياً خلاصته الدعوة الى تنظيم البرلمان وشرع التمثيل النسبى ؛ واصلاح الادارة والقضاء ، وتبسيط التشريع الخ .. . هذا النداء أصدره حزب الشعب الايطالي ووضع الى جانبه برنامج الحزب الجديد ونظمه ، ولم يلبث الحزب الجديد ان غدا في أشهر قليلة قوة سياسية ذات شأن يدل على ذلك انه خرج في انتخاب نوفبر سنة ١٩١٩ بتسعة وتسعين كرسيا في مجلس النواب اى نحو خمسه .

وسر ذلك النجاح يرجع الى ان كل اولئك الذين عملوا لانشاء النقابات والجماعات التعاونية او كانوا ينتظمون فى نوادى الشبيبة وغيرها من الجمعيات التهذيبية هرعوا الى الانضواء تحت لوائه وهرع اليه ايضاً كل اولئك الذين شعروا بضعف في عقائدهم الدينية ، وانضم اليه كثير من النواب السابقين واساتذة الكليات والكتاب والصحفيين ، واتخذ الحزب الجديد مكانه فى مجلس النواب كحزب وسط ، وهو اول حزب من هذا النوع ظهر فى الحياة البرلمانية الايطالية . وكانت اولى مصادماته مع وزارة نيتي بسبب ضعفه ازاء الاشتراكيين وتسليمه بمطالبهم ، وعدم تأييده للتيارات الاخلاقية والسياسية والاقتصادية التى اخذت تحاول توطيد تدعيمها . وكان حزب الشعب من اقوى هذه التيارات . وكان النضال بين حزب الشعب والاشتراكيين غير مقصور على مجلس النواب ، بل كان يتناول ميادين الدعوة والتنظيم . وتفاقم الموقف الذي اتخذه حزب الشعب بحدوث الاعتصابات العامة فى يناير سنة ١٩٢٠ واعتصاب السكك الحديدية والبوستة والتلغرافات وكلاهما من تدبير الاشتراكيين ، وكان القناع الاقتصادي الذى تتخذه امثال هذه الاعتصابات ستار فقط لغاياتها السياسية ، ومع ذلك فان حكومة نيتي قبلت المفاوضة والاتفاق مع الاشتراكيين واضطر حزب الشعب ازاء ذلك ان يخاصم وزارة نيتى . ثم حدث مثل هذا التصادم مع وزارة جيوليتى لنفس الاسباب .

نزول الفاشزم الى الميدان

فى تلك الاونة برز الحزب الفاشستي ليكون ثالث الاحزاب السياسية ومن ورائه جمهور يؤيده وقد كان كغيره حديث التكوين ، يرجع انشاؤه الى مارس سنة ١٩١٩ . وقد كان أيضاً ثمرة للحرب يضم العناصر المضطرمة التى أثارت حماسة دانونزيو والاشتراكية التدخلية . واذ كان قد ولد فى نفس الوقت الذى برزت فيه الحركة البلشفية فقد كان يجيش بنفس عواطفها ، وكانت أهم محتويات برنامج موسولينى الذي أذاعه فى سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠ ما يأتى : « اعلان الجمهورية الايطالية ، وعدم تمركز السلطة التنفيذية ، وقصر وظيفة الدولة على ادارة الشؤون القومية المدنية والسياسية ، والغاء مجلس الشيوخ والبوليس السياسى ، وانشاء قضاء انتخابى مستقل عن السلطة التنفيذية ، والغاء الالقاب الطائفية مثل أمير ودوق وغيرهما ، والغاء التجنيد ، ونزع السلاح العام ، ومنع صنع الذخائر وحرية الفكر والضمير والدين والاجتماع والصحافة والدعوة ؛ والغاء البنوك والشركات المحدودة المسئولية واحصاء الثروات الشخصية ، ونزع رءوس الاموال غير المنتجة ، ونفي الطفيليين الذين لا يؤدون عملا للمجتمع ، ومنح الارض للفلاحين ، والغاء السياسة السرية واتباع سياسة دولية صريحة أساسها مبدأ تضامن الشعوب واستقلالها . »

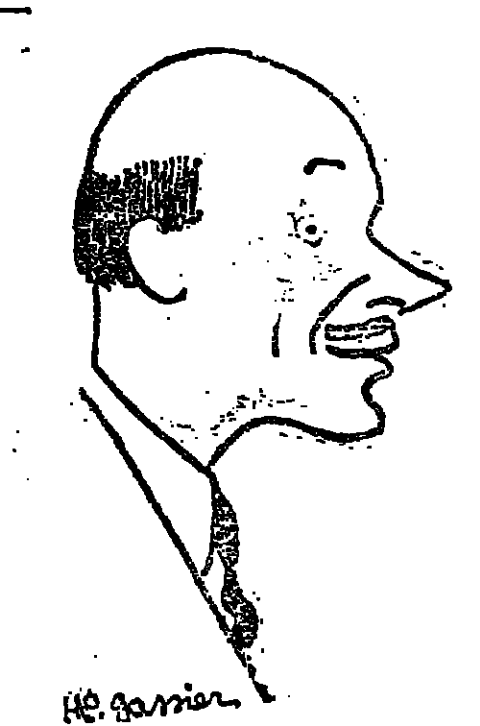
فاذا ما رأينا اليوم ان سياسة موسولينى انما هى عكس هذا البرنامج على خط مستقيم ؛ فليس علينا أن ندهش . ذلك ان الفاشزم كانت نتيجة المشاعر أكثر من كونها نتيجة للاراء . وقد استخدمت على ممر الزمن حالة أنصارها العقلية ، فروقت مالت فيه الي تأييد الاشتراكيين الذين حاول موسولينى أن يظفر بتأييدهم عقب الحرب ، وفي أثناء احتلال المصانع ابدي موسولينى استحسانه لتصرف العمال وصرح بأنه نذير بعهد اقتصادى جديد . وكان فى كل ان وفرصة يهدد بالثورة والحملات في اعمدة « البوبولوديتاليا » . ولما حدثت مظاهرات يوليه سنة ١٩١٩ ضد غلاء المعيشة لم يقتصر على تأييد الجماهير الذين نهبوا الحوانيت ، بل حاول ان يثبت ان الفاشست لا الاشتراكيين هم الذين دبروا المظاهرات ، وهو ما كان صحيحاً الى حد ما وفى اثناء اعتصاب سنة ١٩٢٠ حرض موسولينى العمال على القتال ، ونادي بأن « السكك الحديدية لرجال السكك الحديدية ! » واتهم الاشتراكيين بأنهم لم يكونوا ثوريين حقا.

تبدو الفاشزم اذن في هذين العامين اشتراكية مقنعة بقناع النصر والمصالح القومية ، بينما الاشتراكية تبدو بلشفية مقنعة وبقناع الحياد ودولية العمال . وفى اواخر سنة ١٩٢٠ فكر جيوليتي فى ان يستعين بقوة أخري غير الاشتراكية يستطيع ان يضرب كل منهما بالاخرى دون ان يتخذ على نفسه مسئولية عمليا . ولم يكن يستطيع ان يعتمد فى ذلك على حزب الشعب كما رأيت ؛ فمال نحو الفاشست مزمعا ان يتخلص منهم فى الوقت المناسب وتنفيذاً لهذه الفكرة نظم الكتلة الوطنية للانتخابات البلدية ضد الاشتراكيين وحزب الشعب ، وتدخل الفاشست فى اعالي ايطاليا واواسطها بالقوة المسلحة فى الانتخابات ، وكان سلاحهم بعضه مما خلفته حملة دانونزيو وبعضه مسروق من المخازن العسكرية ، وابدى البوليس مقاومة صورية فلم يأت الى مسرح الحوادث فى كل مكان الا بعد فرار المعتدين . واستمر جيوليتى فى هذه السياسة المزدوجة فكانت النتيجة كما قدمنا ان انفصل الاشتراكيون من الشيوعيين ، ومال الفاشست نحو الوطنيين . وهنا رأى جيوليتى الفرصة سانحة لحل المجلس وهى رغبة كانت تجيش بها صدور الفاشست ؛ وعلى ان هذه الخطوة لم تحقق امل السياسي الشيخ اذ انتظم الفاشست ضده الى جانب الوطنيين ؛ وفاز حزب الشعب بنواب أكثر ، وسحب الاشتراكيون منه كل معاونة . وفى هذا الانتخاب انتخب موسولينى نائبا . . . »

« يتلى »

ساعة من حياة الصحافة
على قبور غاليبولى

بقلم بيير لا مازيير



بيير لا مازيير

اذا نحن سخطنا ؛ أحيانا ، على مهنتنا ؛ لقلة ما نصيب من ورائها من فائدة مادية — فى عصر كل ارستقراطية هى ارستقراطية المال ، وكل مجهود غير مجهودنا ، يجازى صاحبه بالخير الوفير — فاننا ، مع هذا ، لن ينقطع حبنا لها واشتغالنا بها مبتهجين .

هي مهنة جميلة ، مهنة أخاذة تلك التى تدفع المشتغل بها الي أن يعيش تحت كثير من السموات ويتوغل فى كثير من الاوساط ، وأن يرى ، عن قرب ، فى حرية ، اذا جاز لى هذا التعبير ، أساتذة العالم ، والابطال والمشاكل ، وأنصاف الآلهة وكل تعساء الانسانية .

وانى لاذكر (وقد مضى على ذلك زمان طويل) أننى فى نهار واحد اشتركت فى استقبال أحد الملوك فى محطة غاب بولونيا ، وزرت المثال رودان فى معهده وخرجت من مستودع المرمر الي شارع بوكادور فسمعت صوت « منديه » الرقيق الساحر . وفى الليلة التالية شهدت صهر الحديد فى أفران مدينة افرارد ، حيث كان البوليس يبحث عن قاتل ، لم يعثر عليه طبعا ، ولكن حيث شهدت ، تحت الانوار الباهرة المنبعثة من المصابيح الكهربائية التى كان هؤلاء « السادة » يديرونها في كل مكان ، اعجب منظر يمكن أن يراه الانسان وفى يوم آخر ، أو بعبارة أصح فى ليلة أخرى ، خرجت ؛ فى ملابس السهرة ؛ من تجربة عمومية (وأظنها كانت تجربة الرقصة الروسية الاولي) لاشهد تنفيذ حكم الاعدام .

واذا ماعاش الانسان ؛ ربع قرن كامل ، هذه الحياة ، فى باريس ، وفى الريف ، وفى الخارج ؛ وتعود ارتياد الاكواخ والقصور ، وتبع الجيوش فى حركاتها ، واذا مااختلط بالجماهير الثائرة ، واذا ماأصبح موضع الثقة — الثقة الكاذبة — عند الملوك والوزراء وعند السفاكين ، واذا ما اكتفى الانسان بأن يغمض عينيه فيرى شروق الشمس على البلطيق أو البحر الميت ، أو يري ليلة قمرية على البسفور أو عند سفح الاهرام ؛ أو فوق صحراء الشام ، فان الانسان لايحيره بعد ذلك ان يرسم صورة ، أو يخلد حياة أحد السياسيين أو احدى الوصيفات ، أو أحد المتشردين أو الملوك أو أحد المهدورة دماؤهم .

هذا ما يجعل الصحافة ، في رأيي ، مدرسة بديعة للروائيين . ومن أجل هذا أنا مدين لها بالكثير ، ولهذا لا استطيع ان اتكلم عليها بغير ان يأخذني التأثر

الذكري ! . . الذكري ! . .

ان عندي من الذكري ما يهيج النفس ؛ وما يشجي وما يضحك وعندى ملف من المذكرات وجدت فيه هذه الصفحة التى كتبتها في شهر اغسطس سنة ١٩٢١ بفندق حقير بشبه جزيرة غاليبولى حيث قبض علي :

اغسطس — في كل صباح خلال تسعة اشهر ، من شهر اغسطس سنة ١٩١٥ الى شهر مايو سنة ١٩١٦ من فوق ظهر باخرة المستشفي الراسية علي رأس هيليس ، حيث كنت اعمل اذ ذاك ، كنت أرى ، كما أرى اليوم ، الخيوط الاولى للنهار ؛ تضيء ارض غاليبولى هذه الممتدة بازاء مركبنا

الأرض الجاحدة ، الأرض القحلاء ؛ الارض الملتهبة المقلوبة ، التى حياها بوق الشاطيء مرتين حتى الان ، والتي عند ما افكر امامها فى أبناء فرنسا وافريقيا الذين تعذبوا وماتوا ، لا أملك نفسى من أن يستولى عليها انفعال شديد .

واني لأعود أرى ساعات الفجر الجميلة ، وساعات الظهيرة التى تلهب سطح البحر ، وساعات الشفق الذهبية الارجوانية ، والليالي القمرية : جميع الساعات الداوية المؤثرة أو الصامتة أماتت ومزقت الحرب .

ولا يزال يدوي فى أذنى قصف مدافع الحملة القصير الشديد ، وأصوات مدافع البحرية القوية الهائلة ، ولا أزال أرى ذلك الاصيل الرقيق ليوم من ايام سبتمبر سنة ١٩١٥ . اذ اقتربت من الشاطيء الاسيوى بارجة بريطانية وصبت نيرانها على قرية كنا نرى بالعين المجردة بيوتها تحترق ويصعد لهيبها نحو السماء ؛ ولم يبق منها الان غير اطلال خربة .

وفوق كل شيء ، فوق كل شيء ، أسمع ذلك الانين وتلك الصيحات ، وذلك الزفير الذى كان ينبعث من نفوس جميع من حملتهم بين ساعدي ، واني لأشم رائحة دمائهم . واشهد احتضارهم واني لأشعر كأن الاكياس المثقلة بالرصاص ، التى كانت تحوي جثثهم ، والتى كنت اذا جاء الليل حملتها الى البحر فاختطفها التيار ، كما تختطف الفريسة ، اشعر كأن ثقل هذه الاكياس يقطع أعصاب ساعدى

***

واني لأتجول الان على ارض شبه الجزيرة ، حيث عانى جنود الحملات الشرقية آلام المجاعة والعطش وضربات الشمس ، وفى جو مشبع بالاوباء تحت لدغات الذبابات السامة ، حفروا الارض التى أكلت أشلاءهم ، ذاقوا كل هذه الالام وفرنسا ، لفساد ما وصلها من الاخبار ، تجهل كل ماتعرض له هؤلاء الجنود من الاخطار وما اظهروا من بطولة فى التضحية .

وها انا أرى الشاطيء الصغير الذي نزلت عليه اول حملة تحت حماية وابل من القنابل .

وكان الاتراك قد لغموا البحر الى مسافة مائة متر من الشاطيء فنزلت جنودنا علي اطواف وفعتها النقالات فى اتجاه الارض معلقة فوق البحر . وقد سلط العدو مترليوزاته على تلك الاطواف تحصد الذين يجتازونها حصداً فاحمر ماء الخليج بدمائهم .

وهناك المنحدر الذى كانت الجثث أثناء الليل تنحدر اليه حتي تلقفها الامواج وهناك الاسلاك والخنادق التى كان يعسر على الجند التنقل بينها تحت وابل من النيران لاينقطع — هاهي لاينمو العشب فيها — وها أنا أجد فى أعماقها خوذة أحد الجنود ، ونعال آخر ، وبقايا ملابس ثالث .

وفى كل مكان ، فى كل مكان : رصاصات وشظايا قنابل ، وقطع من الحديد وعلب مفتتة هى بقايا ما قذفته القنابل على وحدات البحارة التى غرقت على مقربة من الشاطيء

وهناك « حصن اوربا » وسط الخرائب التى فيها تقيم فصائل السنغاليين التى تسهر على هذه المنطقة وتحرس قبور القتلى المجهولين : بضع مئات من ستين الفاً أودع بقيتهم مختلطين فى مقابر الاشلاء ،

وتحت كل أكمة يعلوها صليب من الحجر أو الخشب الابيض أو المدهون بألوان العلم المثلث يرقد فتى من فتياننا أو رجل من رجالنا بعد أن ذاقوا الالام الشهداء ولم ينعموا بنظرة من سماء بلادهم اللطيفة .

لقد قرأت اسما وأقبا يدل على الطابور الثالث والعشرين من جنود المستعمرات . الطابور الثالث من الرماة الافريقيين ... الطابور الاول من المشاة الافريقيين ... الطابور الخامس والسبعين بعد المئة من المشاة . . . الطابور الاول من السنغاليين ! . .

أبناء قومى . . . اخوانى سود افريقيا ، مثال الشجاعة والرقة ، زملائي ! . . .

وفى الجملة هناك قليل من الراحة ، وعطر خفيف مألوف لى يعيد الى ذكرى حدائق بلادنا المظللة ، يحمله الي الريح الذى يكتنفني . وفوق كل قبر من القبور التي تعهدتها غرس السنغاليون شجرة من السوسن ، وهذا هو عطرها الذي أشمه .

وتحت التعريشات الحديدية التى تركتها الجيوش هنا تعيش اليوم عائلات بائسة من اليونان والاتراك .

لا أدرى كيف يفسر الانسان اختيار بعض الكائنات البشرية شبه الجزيرة القاحلة هذا لتقضي فيه أيامها بينما فى العالم الهائل فضاء أشد من هذه الارض خصوبة وأكثر خيراً ؟

وتذهب بعض النساء والفتيات الي نافورة جميلة ما تزال باقية فى هذه الارض الجرداء وهن يحملن فوق أكتافهن آنية كبيرة من الفخار على طريقة القدماء .

وترعى اغنام وماعز حشائش ناشفة قليلة هناك وتتمرغ حمر فى التراب ، ويبدو فحل جموس نائما مغمضة عيناه لا يتحرك ؛ وهو ، تحت اشعة شمس الظهيرة المحرقة ، فى لمعانه واحتراقه . كأنما صنع من المعدن واستخرج لوقته من كير الحداد وطارت اسراب من الغربان فوق انقاض جدران هذا الحصن الخرب . وهذا كل مالايزال حيا فوق تلك الارض ، ارض الخوف ، التى كانت . منذ خمس سنوات ، موضع نشاط الحرب نشاطا شيطانيا .

خواطر

النفسيات السقيمة

هذا الذى تلقاه فأول مايسدؤك الشكوى من الحياة وكل عناصرها والعالم وما به . قد رسخ فى ذهنه أن كل شيء فاسد (وأن ايات الاشياء قد بدلت غيرها) وأن الدهر قد اختصه هو وحده بالرزايا والمحن حتي انه ليجعلك تتوهم أن دورة الفلك قد انعكست وأن الكون لا يسير سيره المألوف .

لا أرثى لشيء اكثر من رثائى لمثل هؤلاء الضعاف العزيمة والنفس الذين يولولون لكل صغيرة والذين قد نضبت قلوبهم من قوة الايمان بالفوز ، فتشتد الحياة أمام أبصارهم ظلمة فلا يرون فى الافق نجم رجاء أو عزاء .

هذا فى الواقع مرض فتاك ؛ فليس اشد على النفس من أن تنسى كل ما فى هذا العالم من جميل ، وكل ماأودع فيه من صور الحسن ومرئيات الكمال .

والواقع أن سم هذا المرض سريعا مايسرى الى الغير بالعدوى فانك لا تلبث مع احد هؤلاء المعتلين ساعة أو بعض ساعة الا وقد أفرغ فى نفسك بعض تلك الجراثيم فتضيق نفسك انت الآخر وتقوم وقد أصابك من ضيق النفس وكدرها مثل مابه .

ان الزمن كفيل بتحقيق كل أمل ومعه الثبات وقوة اليقين والعمل لتحقيقه بكل المجهود ، ولو وضع أكثر الناس هذا نصب أعينهم لرأيت الكثيرين منهم قد تبدلت نظرياتهم اليائسة وحل محلها روح قوية مستحثة دافعة لاتلبث أن تحيى فى القلوب ميت الرجاء وتبدد تلك السحب السود القاتمة المخيمة فى أفق حياتهم واشرقت مكانها شمس ذهبية الضوء براقة النور . أليست حياة المرء مثل الفصول مختلفات يتلو بعضها بعضها . . ؟

أولا تجيء شمس الربيع الدافئة فتشرق على الكون بعد أن يكون قر الشتاء وعواصفه وسيوله قد محت من جماله وأيبست من زينته . فتينع الازهار وتشدو الطيور مغردة فى اجواء السماء . وتذهب سود الليالي بعد ان تجيء تلك المقمرة الراقصة فى اجوائها ملائكة الحب والامل .

ش

أرق الهوى

أرق الهوى مايبعث الدمع عندما
على الخد وهنا « والعيون هواجع »
ألما يذب هذا الفؤاد من الجوي
وقد طويت منى عليه الاضالع

***

وقفنا على رسم الديار فأنقدت
ذخائرها مما عليه المدامع
يهيجها البرق اليمانى خافقاً
فتمطرها « فوق الغصون » الهوامع

« نزيل السلط » « الحوماني »

هل هو عصر

هل هو عصر سـلام ؟

أوربا بعد الحرب بثماني سنوات

مرت ثماني سنوات منذ وضعت الحرب العالمية أوزارها . وكان للمنتظر بعد انتهائها أن يستريح العالم وتهدأ الاعصاب . ولكن غول الحرب لايزال يزأر والعالم لايزال فى قلق واضطراب . فحيثما ادرنا الطرف نجد اثار الدماء ونسمع صلصلة السيوف. فالصين تقلق بال أوربا . واميركا الجنوبية تقلق بال الويلات المتحدة؛ والعالم كله أشبه بميدان تتطاحن فيه المطامع . وقد كتب المستر جريسون في مجلة « الفورتنيتلي ريفيو » الانجليزية مقالة وصف بها حالة العالم وما فيه اليوم من عوامل القلق والاضطراب فقال: ان أوربا تعلم بالاخطار التى تتهدد العالم ولكنها تقف مكتوفة اليدين لاتبدى حراكا؛ وليس بها من دلائل القوة مايقف الاحزاب العسكرية عند حدها . نعم ان الحرب قد أنهكت قواها ولكن الحرب نهكت قوي العالم كله حتى أنك لاترى فيه دولة تستطيع امتشاق الحسام . وكان يجدر برجال السياسة أن ينتهزوا هذه الفرصة ويحاولوا اصلاح ماأفسدته الحرب . ولكن أقطاب السياسة لايهمهم على مايظهر الا المناقشة فى الامور التافهة .

وفي الواقع أن أوربا نفسها تعلم اليوم أن السلام الباسط عليها رواقه ليس سلاماً ثابت الأساس . فمعاهدة فرساي تناولت كل شيء ماعدا شيئا واحداً هو تضميد جروح الحرب بتوفير أسباب الرخاء . وقد كان من نتائج تلك المعاهدة أن اميركا نفضت عن قدميها غبار أوروبا . وأن البلشفية انتشرت في جميع أنحاء العالم . وأن فرنسا أصبحت صاحبة الكلمة المسموعة فى أوروبا كما كانت فى عهد ريشيليو وقد صارت أميركا تأنف اليوم من النظر الي أوروبا فلا يهمها الا جمع الاموال وخزنها . وصارت روسيا تسعي الى بلشفة مابقي من أنحاء العالم . وفرنسا تسعى للاحتفاظ بالمركز الرفيع الذى وصلت اليه . على أن السياسة قد أفلست فى اوربا حتى لم يبق فيها مايصح أن يسمى سياسة وانما هنالك نزعات وأهواء .

ولا ريب ان فرنسا هي اليوم مفتاح السياسة الاوروبية بل هى المشكلة العظمى التى تواجه رجال السياسة . ومن الغريب أن تصاب بداء تضخم النقد الذي اصيبت به المانيا مع أنها — اى فرنسا — خرجت من الحرب ظافرة منصورة . ومعظم الفرنسويين ان لم نقل كلهم يعزون تضخم النقد وهبوط سعر الفرنك الى انجلترا . وفى الوقت عينه يدركون حرج الحالة الناشئة عن ذلك . ومع أن اميركا قد اعفتها من جميع الديون التى لها عليها ماعدا الديون التي اقترضتها منها بعد الحرب فانها — اى فرنسا — لا تزال عاجزة عن تسديد تلك الديون وفى الوقت نفسه تنعم برخاء وقتي ناشيء عن تضخم ورق النقد . ورجال السياسة فى فرنسا يعلمون أن موارد بلادهم محدود. لايمكنها ان تنهض الفرنك من وهدته . ولهذا تراهم ينظرون الى الحالة بعين التشاؤم وليس لهم الا مورد واحد يعتمدون عليه من الخارج وهو غرامة التعويض . اما الضرائب التى قد عمدوا الى فرضها فهى مكروهة فى نظر الشعب . وفى الواقع ان سياسية الفرنك قد اصبحت فى مقدمة الشئون السياسية عند القوم وكل وزارة تقوم هنالك لابد أن تصطدم بتلك الصخرة الناتئة . ولما كان الكثيرون ينظرون اليوم الى فرنسا كأنها هي اوربا بأجمعها فقد أصبحت حالة اوربا كلها في قلق واضطراب من جراء ذلك فضلا من أن فى أوربا ميلا ظاهراً للعودة الي سياسة التسلح .

***

واذا نظرنا الى ايطاليا وجدنا ان موسوليني هو أعظم من أنجبته بلاده بعد الحرب بلا مراء؛ ولما كانت القوة تلد القوة فكل قوة لاتستعمل تذهب ضياعا . وقد بدأ الايطاليون يدركون هذه الحقيقة ويتساءلون لماذا لاتكون لهم امبراطورية واسعة مادام عندهم رجل يخضع له الجميع ويلتفون حوله . ولا شك أن موسوليني يتمتع اليوم بثلاثة اضعاف السلطة التي كانت للامبراطور غليوم فى ايام عزه وجبروته . وحزب الفاشيست الذى يحكم ايطاليا هو حزب عسكرى بكل معني الكلمة . وعليه فلا عجب اذا ظهر بين فرنسا وايطاليا شيء من التشاد.

***

وللنعرة العسكرية أثر فى اسبانيا ايضا اذ يحكمها حزب حربي وكلتا اسبانيا وايطاليا تزيد الحالة فى اوربا تعقيداً .

***

واذا القينا علي شرق اوربا نظرة نرى بولونيا غاطسة فى ثوب من الزرد وهي فى قبضة بلسودسكي الذى لايقل عن موسوليني أثرة وسلطة وقد تعاقبت على بولونيا وزارات مختلفة لم تدم طويلا اذ لم يكن فيها العنصر العسكرى . وقد تولاها اليوم دكتاتور حربى له سلطة واسعة فأصبحت هذه الدولة موضوع حيرة الدول المتوسطة وموضع الخطر منها. لان بين بولونيا وفرنسا روابط وثيقة وقد انشأتها فرنسا وجعلتها بمنزلة ترس لها يقيها خطر أعدائها . ويكاد يصح القول ان النظام الدستورى لا أثر له فى تلك الدولة أو ان له اثراً ضئيلا جداً. ومن الغريب ان حدود بولونيا هي سلسلة معاقل وحصون مع أن الذين عينوها كانوا من دعاة السلم . وعلى كل فان البلاد اليوم أشبه بثكنة حربية يحكمها بلسودسكى المشهور بمضاء العزيمة وشدة البأس . وقد حاول الروس أن يستفزوا حقد التوانيين ويسلحوهم فى وجه البولونيين ولكن المرشال بلسودسكى واقف لهم بالمرصاد يريهم الكف المدرعة بالزرد .

ولا يزال الخلاف مستحكما بشأن جانب من الحدود البولونية . وهذا الخلاف ليس مما يسهل عرضه على جمعية الامم . وكثيرون من أقطاب السياسة يتشاءمون منه ويرون من ورائه غمامة فى الافق . ومع ذلك فان بولونيا تستوجب كل عطف لانها قد أثبتت بأعمالها انها نالت استقلالها عن جدارة واستحقاق . ولا يخفي ان لبولونيا حضارة راقية تجعل البلاد جديرة بالاستقلال . ومن المؤكد أن هذا الاستقلال سيكون عاملا من عوامل السلم لامن عوامل الحرب. نعم أن بداءة كل شيء هى محفوفة عادة بالمصاعب ولكن لايلبث كثيرا باظهار ماتنطوي عليه استقلال تلك البلاد من الحماسة العميقة.

على ان أهم هو أنها حكومة الحزب العسكري فالحرب و ... فى اوربا — وهي التى أثيرت لابطال الحرب — ... بالتسلح وبانتصار سياسة القوة.

***

أما مشكلة المانيا العظمى فهي ان تستعيد حياتها الاقتصادية بينما حليفتها السابقة تزداد ادشقاء واضطرابا. ذلك لأن بين رومانيا والنمسا حزازات كثيرة والبلقان لايزال كما يعهده رجال السياسة من قدم الزمان — وكانا سريع الانفجار.

التعـليم الرياضى

وأثره فى بناء الشعوب وتكوينها

يعزى جانب من تفوق الشعب الأنجلوسكسوني على غيره من الشعوب الي عنايته بالالعاب الرياضية على اختلاف أنواعها . ولا نزال نذكر صورتين نشرتهما احدي الصحف الالمانية منذ سنوات تمثل إحداهما جماهير محتشدة من الالمان فى حفلة من حفلات عرض الجيش . وتمثل الأخري جماهير من الانجليز قد احتشدوا فى حفلة لمشاهدة مباراة في كرة القدم . وقصد الجريدة من نشرها تينك الصورتين أن تسخر بالانجليز لشدة اهتمامهم بالالعاب الرياضية بينما غيرهم من الشعوب يعنون بتعبئة الجحافل الجرارة . وقد أثبتت الايام فيمابعد أن النصر في ميادين القتال يبدأ فى ميادين الالعاب وأن الجيل الذي يشب على الرياضة يحتمل صروف الدهر اكثر ممن لايشب عليها.

وقد نشر الجنرال جيرو رئيس لجنة الجيش بفرنسا مقالة فى جريدة « الماتن » أعرب بها عن رأيه فى هذا الموضوع فرأينا أن نأتى على أهم مافيها . قال : —

يتناول نظام التعليم ثلاثة فروع هي العقلى والأدبى والرياضي . فهل نحن (يقصد الشعب الفرنسوى) نعطى كلا مايستحقه من الاهتمام ؟

اذا أشار أحدنا الى التهذيب الرياضى كان أول ما يخطر ببالنا الخدمة العسكرية وذلك فى الزمن الذي نريد فيه أن ننقص مدة تلك الخدمة . على أن التهذيب الرياضى والخدمة العسكرية شيئان يختلف أحدهما عن الآخر كل الاختلاف وان يكن بينهما شيء من الارتباط . وليس غرضنا من هذه المقالة أن نقترح الوسائل لضمان سلامة الوطن بل أن نبين أن للتهذيب الرياضى شأناً لا يجب الاستخفاف به .

ان التهذيب الرياضي لازم للأمة لزوم التهذيب العقلى والخلقي . بل هو لازم لها لزوم الغذاء المادي للجسم . وهذا فى الحقيقة من الامور المتحتمة اذ ليس من الحكمة أن يستأثر بالرياضة أفراد معينون وتحرمها الامة كلها . بل ليس فى مصلحة أولئك الافراد أنفسهم أن يحتكروا الألعاب الرياضية . فالتعليم الرياضي يجب أن يكون ملكا مشاعا للجميع ليزداد به رأسمال الأمة من الوجه الصحى لأنه جزء لايتجزأ من نظام الصحة العام.

نعم ان التعليم الرياضى هو جزء من منهاج المدارس الابتدائية والثانوية . ولكنه لايشغل كل الحيز الذي يجب أن يشغله بين الشبان اذ لانزال مقصرين فى هذا المضمار عن كثير من الامم. والظاهر أن المدارس نفسها لم تدرك حتى الآن حق الادراك أن صحة الأبدان هي متممة لصحة العقول وأن العقل السليم، هو كما يقول المثل، فى الجسم السليم.

ومع أن شباننا فى مدارس الليسيه والمدارس الثانوية يضربون فى الالعاب الرياضية بسهم وافر وقد أبدعوا فيها على قدر المستطاع، الا أن المجال لا يزال واسعاً أمامهم لمواصلة بذل الجهود . ومما يدعو الى الاسف ان السواد الاعظم من الاحداث والشبان الذين يجاوزون الثالثة عشرة يهملون الالعاب الرياضية ولا يواصلها منهم الا النزر اليسير، مع أن ممارستها هى في الحقيقة ضرب من ضروب التربية التى تجب ملازمتها باستمرار . ومما يدل على تأخرنا فى مضمار التربية البدنية عن غيرنا من الامم أن عدد أعضاء الجمعيات الرياضية في المانيا يبلغ سبعة ملايين، حالة ان عددهم فى فرنسا لا يجاوز مليونا واحداً .

ولا ريب فى أن أهم مانحتاج اليه بهذا الاعتبار هو أساتذة فنيون ملمون بعلم التربية البدنية يقومون بما يطلب منهم في جميع المدارس الابتدائية والثانوية وفى الكليات ومدارس الليسيه . وأمثال هؤلاء الاخصائيين ليسوا على شي من الوفرة . ولقد أصبحنا فى عصر يبني فيه كل علم على أسس ثابتة وعلم التربية البدنية يقتضى اليوم الماما تاما بالفيسيولوجيا البشرية ومعرفة كاملة بالتغييرات التى تطرأ على الجسم والتي تختلف باختلاف البيئة.

فاذا أردنا تدريب الاحداث على الالعاب الرياضية أو اقصاءهم عنها الى أن يبلغوا سنا معينة او اذا أردنا أن يكون تهذيبهم الرياضى منطبقا على قواهم الجسدية وعلى حالة قلبهم فيجب على القائمين بشؤون التهذيب الرياضى ان يدرسوا بمعونة الاطباء وارشادهم تأثيرات الرياضة الفيسيولوجية فى جميع أحوالها ووجوهها . وبعبارة أخري يجب أن يتخرجوا فى فنهم فى معهد خاص بالتعليم الرياضى . ومثل هذا المعهد يجب أن يكون بمنزلة مدرسة عليا مهمتها تخريج أساتذة اخصائيين في مسائل التهذيب الرياضى وماله من العلاقة بعلم الطب بوجه عام، وبعلم الفيسيولوجيا بوجه خاص . ويجب أن يعنى ذلك المعهد بكل ماله علاقة بالتربية الرياضية على أنواعها . وهذا يقتضي بأن يكون لذلك المعهد معامل للتشريح والفيسيولوجيا والراديولوجيا والانتروبومتري (أي علم الانسان) وبأن يضع منهاجا عاما للتهذيب الرياضى، ويسن ما يحتاج اليه المشروع من الانظمة والقوانين .

وليس من الصعب انشاء معهد كهذا بل هو موجود بيننا الآن واعني به معهد التربية البدنية بجوانفيل وليس علينا الا أن نكبره ونوسع نطاقه ونظهر أن الاجانب يقدرونه قدره أكثر منا نحن الفرنسويين فانهم يرسلون اليه الاخصائيين . ولا ريب فى أن تحسين النسل بترقية التربية الرياضية هو على أعظم ما يكون من الشأن بل هو قضية من قضايا الوطن ،

شئوننا الاقتصادية

اهمية بورفؤاد الاقتصادية

مركز مصر التجارى قديما وحديثا — قناة السويس — امتداد الخطوط الحديدية بين مصر وفلسطين والعراق

افتتحت مدينة بور فؤاد قريبا واقيمت من أجل ذلك الحفلات مما عاد بشيء من اليسر على سكان ثغر بور سعيد شقيق المدينة ، وما لبث أن انتهت الحفلات وعاد القوم يزاولون عملهم اليومى كأنه لم يحصل شيء جديد .

والناظر الي خريطة مصر والى ما في شمالها وشمالها الشرقي وكذا جنوبها الشرقي فيما وراء البحار بالنسبة الى موضع مدينة بور فؤاد لابد أن يخالج نفسه ما عساه يحدث في عالم النقل سواء اكان للانسان أم السلع ، وأثر ذلك في عروق المواصلات وبناء السفن في عاجل الايام . والمتوقع أن لايبالى الكثير من افراد هذا الجيل بذلك ويظنوا الامر مستحيلا كما ظن غيرهم من قبل عند الشروع في حفر قناة السويس وقناة بناما وباقى الاعمال الهندسية الكبري .

أو لم تنشر جريدة التيمس في عددها الصادر في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٥٥ رسالة بتاريخ ١٠ اكتوبر في تلك السنة لكاتب بالاسكندرية بعض مضمونها ما يلي :

١ — ان كل طريقة توصل البحرين معاً بوجه عام وأن المشاريع التمهيدية التي يقوم بها مهندسو البلاد بوجه خاص لا بد أن تكون غير عملية.

٢ — فيما اذا نفذ المشروع فلن يفيد التجارة أو الملاحة التى ستستمر في سيرها طريق حول رأس عشم الخير .

٣ — على فرض أن طريق قناة السويس البحرية سيفضله اهل الملاحة فان المشروع سيعود بالخراب على حملة الاسهم واصحاب رؤوس الاموال الذين يرتبطون بالمشروع لأن الايرادات لن تتعادل مع المصاريف ولأن تقدير الايرادات بالمرفق فيه المقدرون له من المهندسين .

ومن الذين استنكروا هذا المشروع وحكموا عليه بالفناء والفشل الابدى الكبتن بدفورد بم من رجال البحرية المشهورين في وقته وصاحب بعض رسالات في علمه كما بين ذلك في خلال محاضرة ألقاها في شهر ابريل سنة ١٨٥٩ بدار الجمعية الجغرافية الملكية بانجلترا. ومما جاء في كلامه « أن خلاصة القول انه اذا روعيت العوامل الجغرافية والجيولوجية للبرزخ وكذا تجارب الملاحة عند شاطىء القلزم و ... زاد اقتناعنا بعدم صلاحية المشروع لأي غرض تجارى كبير وبتحميله المالية المصرية حملا يعود عليها بالفشل .

ويؤخذ من موضوع محاضرته أن اضمن طريق لتقصير المسافة بين الغرب والهند أن تمتد سكة حديد اسكندرية على ضفة النيل الي اسوان ثم تتجه شرقا الى برنيس (رأس بناس) على البحر الاحمر حيث توجد ميناء صالحة للسفن وكثير من الماء العذب. وانه بهذه الطريقة وعلي اساس أن يسير القطار بسرعة ٢٠ ميلا في الساعة مع تمضية اثنتى عشرة ساعة للراحة في طيبة ينتج عن ذلك وفر يومين كما يوفر ثلث السفر في البحر الاحمر !!

وكثير غير هؤلاء ظنوا المشروع محالا وانه في حيز الاساطير . فلو بعث بهم اليوم الي هذا العالم ورأوا بأنفسهم العائمات من المدن تسير تيها وعجباً من أول القناة الى آخرها فهل يصدقون أن هذه هي قناة السويس أو يقولون انهم في عالم اخر ؟

والحقيقة التى لا مرية فيها أن افتتاح قناة السويس احدث شيئا كبيراً من التقدم الاقتصادى سواء في النقل أو اتساع مدى التجارة . ولم يكن أمر ذلك قاصراً على تعجيل تجارة اوروبا بأسرها بينها وبين الهند بل بعث روح النشاط في حركة تجارة أفريقا الشرقية وفي الشرق الاقصى وعمل على توسيع دائرة الحضارة والعمران في المناطق الحارة. وكل شيء يعمل على تقريب البلدان والاقطار بعضها من بعض له الفوز ويسود غيره .

وقبل مضى بضع سنوات سمع الناس بامتداد طريق حديدي بين مدينة بور فؤاد والقنطرة ليوصلها بخط فلسطين. ولن يقف الامر عند هذا الحد بل ستبرهن الايام وما يطرأ من تقدم اقتصادي في البلاد التى يجتازها . على أن يمد الخط الى ماوراء فلسطين فيتصل بمدينة بغداد . وسيزداد نمو هذا الطريق الحديدى شمالا باتصاله بمدينة الموصل وجنوبا بمدينة البصرة . على ان نمو هذا الخط الحديدي ومايعود به من الفوائد المادية على حوض الدجلة والفرات وربطه أراضي هذه الناحية وتقريبها من الغرب بكثرة حركة الانتقال للوافدين عليه من أنحاء القارة الاوربية وغيرها ، سيدفع الكثيرين الذين يهمهم اقتراب بلاد الهند باوربا الى اتصال حوض النهرين بواسطة خط حديدي بثغر كراتشى الذى هو أقرب نقطة للاتصال الي وادي نهر الكنج غربا وشرقا والذى تسير في جسمه شرايين متعددة لطرق المواصلات يتبين للناظر الي الخريطة انها عبارة عن شبكة تربط أهم بلاد الوادي المذكور بعضها ببعض من جهة وباقي أجزاء الهند من جهة أخرى . فاذا ما تم هذا الخط (وهو ضروري جداً) كان للثغر الذى ينتهي عنده من جهة الغرب مركز كبير للتجارة الدولية بحيث يصبح من أكبر مستودعات التفريغ والشحن مما يكون بمثابة فتح أبواب متعددة لاستخدام رؤوس الاموال في هذا النوع من العمل ومن الابواب الكبيرة التى تحتاج الي عمال من مختلف الطبقات .

وماهي النقطة التى ستكون حلقة الاتصال بين هذا الخط العظيم والعالم الغربى ؟ أثغر بيروت ؟ أم حيفا ؟ أم مدينة بورفؤاد ؟

على انه قبل الكلام والبحث في اختيار هذه النقطة يجب أولا اقامة الدليل والبرهان علي ان هذا الطريق سيعتبر مما قريب من الطرق الهامة لا لنشر التجارة فقط في معظم الجهات التى يمر بها بل لجعل بعض البلاد الكبرى في الغرب (والتى يهمها ذلك) أكثر اقترابا الى بعض البلاد الشرقية كالهند لامور شتى .

ولمجرد التلفظ بذكر مثل هذا المشروع ستستولى الدهشة والاستغراب على كثير من الناس ويصفونه بالاستحالة قائلين ومن أين المال ؟ ومايضمن سلامته وهو يجتاز محيطا من الرمال محط الشاغبين وقطاع الطرق في بعض الانحاء ؟ الا ان سبل المكافحة عليه كثيرة متنوعة بعد ان فهم كثير من سكان البلاد المختلفة مزايا طرق النقل ونشرها. ومع هذا فليس هذا أول خط من هذا النوع حتى تكون مثل هذه المخاوف عقبة في سبل تنفيذ مشروع كبير هام ستعنى بأمره دول كبري . وان أكبر عامل من عوامل التفكير فيه أولا ثم تنفيذه هو ماترمي اليه اليوم بعض الدول الكبرى من ايجاد الوسائل المختلفة لتقصير الزمان بينها وبين أهم بلاد الشرق. ومما لاريب فيه ان هذا الطريق يقتصد كثيراً من الوقت الذى يستغرق الآن في الانتقال فيما بين الشرق الاقصى والبلاد الغربية. وأما مسألة المال وتموين المشروع فازاء ماعمل من مشروعات أخرى كبرى في نواح أخري لايجعل لهذا الوجه من أثر يقف في سبيل ذلك .

ولما كان من المعلوم ومما لايشك فيه رجال طرق المواصلات ومماتقره التجارب الاقتصادية لوسائل النقل ان الحركة التجارية والانتقال يجذبها نحوه كل طريق يكون من شأنه تقصير في المكان والزمان. فافتتاح هذا الطريق كله أو بعضه أمر من الامور التى ستعمل على تنفيذها — آجلا أو عاجلا — المنافسة التجارية العظمى للقرن الذى نعيش فيه ولاسباب شتى .

ومن يمعن النظر في خريطة أمريكا الجنوبية يرى انه رغم ما كان يعوز البلاد من مال وفير ورغم كثير من الاضطراب والاختلافات بين سكان الاقاليم المختلفة بها لم يفتأ أصحاب رءوس الاموال في القارة الاوربية وفي الولايات المتحدة يقدمون المال لانشاء السكك الحديدية لربط أهم البقاع ذات الثروة بعضها ببعض حتى يتسنى بذلك لاصحاب رءوس الاموال أن يوجدوا اسواقا بها تباع فيها مصنوعات بلادهم بعد مايستطيع سكان البلاد التي تفتحها الطرق ان يبيعوا حاصلاتهم في اسواق اوربا . ولولا امتداد طرق المواصلات في تلك القارة لخسرت المعامل الاوروبية سوقا خصبة لمصنوعاتها واعوزها كثير من المواد الخام التى تستوردها من تلك الناحية .

ولما كان في فتح الطريق الذي نحن بصدده ما سيكون من شأنه ربط كثير من البلاد ذات الثروة الهامدة، في اعماقها ما يبشر بمستقبل اقتصادي عظيم لها ولباقى البلاد الصناعية ويزيد من حركة الانتقال منها واليها . فهذه المنطقة من الارض التى يمكن تسميتها بالشرق الاوسط قابلة لان تكون مركزاً من مراكز الانتاج الذي سيتخلل جسمه شرايين من الصلب وان ظن بعضهم الامر مستحيلا.

على اننا لو قلبنا صفحات تاريخ بعض البلاد التى لها شيء من السيطرة في الامور التجارية نرى ان من أسباب ذلك انتهاز أفرادها للفرص وما اتصفوا به من صفات بعد النظر في كثير من الامور فسبقوا غيرهم الى القبض على ناصية بعض أبواب الارتزاق في جهات متعددة .

ولكن ما لمصر وما ذا يهمها سواء بقى أمر المواصلات في هذه الناحية على ما هو عليه أو فتحت هذه الطريق فربطت مصر بجاراتها الشرقية شيئاً فشيئاً ؟ كما ان البعض سيقول : ومالنا نهتم الآن بذلك ولم لا ننتظر حتى يتم الامر وعندئذ نتجه على الوجه الذى يعود علينا بالرزق ؟

وفي مثل هذا النوع من التفكير — الذي يخالف الاسباب والوسائل التي رفعت من شأن كثير من البلاد — ما يضيع علينا كثيراً من الفرص . أو ليس الى مثل ذلك يرجع كثير من أسباب قعودنا ؟

وقد يظن كثيرون انه لاينافس مدينة بور فؤاد في ان تكون مستودع الشرق العظيم الا بيروت أو حيفا . ولكن لاسباب اقتصادية وغير اقتصادية يطول البحث فيها هنا سيكون الامر بيد مدينة بور فؤاد لموقعها الجغرافي بالنسبة الى القنال والى كثير من الاستعداد الموجود في هذه المنطقة مما لو أريد توفيره في الجهات المنافسة لحال دون ذلك العامل الزماني والاسراف ازاء هذه الموقع الممتاز.

ومن جراء هذا المشروع لابد من بحث الانظمة التجارية الواجب ان نرتبط بها وبما يجاورنا من البلاد كلما تقدم مد هذه الطريق فازدادت مصر قربا من جاراتها .

ولما كانت رغبة البلاد — وهى رغبة مشكورة ولا غبار عليها — تتجه نحو نشر الصناعات الحالية وتحسينها واحياء ما هو هامد منها فلابد من أن تنال جاراتنا الشرقية من المعاملات الممتازة التى تساعد أولا على جذب نهاية الطريق نحو بور فؤاد من جهة وعلى الاقبال على المصنوعات المصرية من جهة ثانية مواذا راعينا ان ما يجاورنا من هذه البلاد يمائلنا في كثير من الميول مع ميولنا بدليل ما تصدره اليها مصر رغم طول المسافة وان كانت جملة ذلك قليلة أيقنا ان هذا العامل من أكبر العوامل الداعية الى ان تجد صناعة المصريين أسواقا نافقة في بعض هذه النواحي . كما انه يجدر بكثير من المصريين ان يهتموا بان يكون كل أو معظم أمر الانتقال فيما يترتب على وجود مثل هذا المستودع الكبير من انشاء وكالات لامور النقل ووسائلها وكذا مسائل التسهيلات الاخرى في أيديهم وبذلك يخف الضغط الهائل من الاقبال نحو التوظف بالمصالح. وهذا يستلزم العناية بدرس مسائل النقل

على ان الفائدة المرجوة من وراء مستقبل مدينة بور فؤاد على هذا النحو لاتتحقق الا اذا اهتمت البلاد الاهتمام الجدى باخذها بيد الصناعات المصرية حتى تتنوع أبواب الارتزاق في هذا البلد ويجد شبابنا الناهض ما يشجعه على طرق أبواب الاعمال الحرة كما يود ان يري ذلك كل من يرغب في رفاهية هذا البلد ويعمل على رفع شأنه ومكانته بين البلاد الاخري وما يجب ان يكون بالنظر الى ما في جوفه من ينابيع الثروة . والله على كل شيء قدير

عباس شوقى

برسيفال لاندون

الصحفي الانجليزي الكبير

...الانباء البرقية من لندن في أواخر الشهر ... كتاباً كبيراً صحفياً ... وكان من كتاب ... ذلك هو مستر برسيفال لاندون ... صحيفة الديلي تلغراف مقالا طويلا ... هذه السطور لما كان عليه الرجل ... ومالهُ من الشهرة العالمية قالت الصحيفة: ... جريدتنا في شخص برسيفال لاندون ... كما خسر العالم نجم راوية وباحثاً من ... والباحثين .

... الحرب الفرنسية الالمانية مباشرة ... له أن يرى من أعظم الحوادث التالية ... مايستطيع ... أن يرى في حياة ... قوته وعزمته .

... الدين وكذلك جده ... جامعة اكسفورد ... أتم دراسته ... منها عام سنة ١٨٩٣ ... القانون ... في المحاماة ... [illegible]

برسيفال لاندون

الصحفي الانجليزي الكبير

جاءت الانباء البرقية من لندن في أواخر الشهر الفائت تنعى كاتباً كبيراً وصحفياً معروفاً من كتاب الانجليز وصحفييهم ، ذلك هو مستر برسيفال لاندن وقد قرأنا في صحيفة الديلي تلغراف مقالا طويلا نستخلص منه هذه السطور لما كان عليه الرجل من المكانة وماله من الشهرة العالمية قالت الصحيفة: لقد خسرت جريدتنا في شخص برسيفال لاندون مراسلا فذاً كما خسر العالم أجمع راوية وباحثاً من أكبر الرواة والباحثين .

وله قبل الحرب الفرنسية الالمانية مباشرة فكان مقداراً له أن يري من أعظم الحوادث المالية من العالم ذاته ما يستطيع رجل أن يرى في حياة كانت قصيرة بمثل قوته وعزيمته .

وكان والده من رجال الدين وكذلك جده ، التحق بجامعة اكسفورد بعد أن أتم دراسته الابتدائية ونال اجازة الفنون منها عام سنة ١٨٩٣ متخصصاً في القانون . ولكنه لم يعمل قط في المحاماة بل ظل يكتب مدة عام في المجلات والصحف حتى كانت حرب جنوب افريقيا اذ ظهر ميله الطبيعي فقد بعث ليكون مراسلا خصوصياً لجريدة التيمس هناك ، وبذلك تحقق له العمل الذي يطمح اليه كمصور للحوادث وراوية للاخبار ومعلق على سياسة الامبراطورية وتطوراتها في شتى انحاء المعمورة .

وفي عام ١٩٠٠ عين سكرتيراً خصوصياً لحاكم ... الجديدة الجنوبية ومكث يشغل هذه الوظيفة مدة من الزمان ، ولكنه قد دار له الاشتغال بالكتابة والاسفار فسرعان ما رجع ادراجه الى المراسلة . ... ١٩٠٣ عندما بدأ أعظم سياحاته الواسعة الهند والصين واليابان وسيبريا دارساً داخليات تلك الشعوب بنفسه او وقف على شئونها وأحوالها.

وقد اكسبه ذلك خبرة عريضة ودراية واسعة من الشعوب الاسيوية والا... وبين أعماله بحق مكانة كبيرة في عالم الصحافة عن الخبرة بتلك الشعوب الالمام بدخائلها . وكان من أثر ذلك أن زاعت شهرته في هذا الصدد حتى اختاره المركز ... ليكون المحرر الرسمي في حملة (لاهاسا) عام ١٩٠٤ وكتب عن تلك الانحاء كتابا قيما شاملا . ثم التحق بعد ذلك بقلم تحرير جريدة الديلي تلغراف وأخذ يطوف نواحي الارض كمراسل خصوصي لها .

وانتخب عام ١٩٠٥ لمصاحبة البرنس اوف ويلز (ملك انجلترا الآن) في زيارته للهند وقام بهذه المهمة ابدع قيام . ثم طاف بعدها اقطار الشرق الادنى فزار العجم ونيبال وتركستان الروسية ومصر والسودان وشمال الهند الشرقي والعراق وسوريا وفلسطين.

ولما نشبت الحرب الكبرى التحق لاندون بقسم الاخبار البريطاني بالجيش البريطاني المحارب في فرنسا فقام بهذه الوظيفة قياما كان غاية في الدقة والتذوق .

وقد مثل جريدة الديلي تلغراف في مؤتمر الصلح في باريس وحضر امضاء المعاهدة ووصف ذلك وصفا يعد من أبدع ما كتب في حياته .

واصطحب سمو ولي عهد انجلترا في رحلته الاخيرة في الهند واليابان وعاد الى انجلترا عن طريق الصين وامريكا كاتباً عن كل مشاهداته . وقد مثل أيضا جريدة الديلي تلغراف في مؤتمر لوزان لـ ١٩٢٣ وكتب به لو وحرية في ذلك الحين عن السياسة التركية وعلاقتها باوروبا .

وعاد بعد ذلك ثانية الى الصين عن طريق مصر والهند وظل يرقب الحوادث فيها عن كثب وكتب عن ذلك المقالات الضافية الواضحة .

اعتلت صحته بعد ذلك وعاد الى وطنه ، ثم شفي وظل يكتب بنشاط واستمرار في الشئون الصينية .

وقد ظهر له مالا يقل عن عشرة كتب حور أحدها الى دراما تمثيلية مثلت بأحد مسارح لندن الكبرى عام ١٩٠٩ وهي «المنازل للقابل»

وقد كان محبوبا من الجميع واسع الخبرة في الشئون السياسية ذا مكانة كبيرة عند عظماء الساسة في جميع دول العالم.

الرياضة الأسبوعية

ما الذي أعددناه للاولمبياد القادم

لم تعمل هيئات كرة القدم والتنس واللاكرة والمصارعة وحمل الأثقال — كما بينا في العدد الماضي من السياسة الاسبوعية — المجهود اللازم لاكثار من عدد اللاعبين المتفوقين في الالعاب التي يشرفون عليها بل انقضت ثلاث سنوات وحالتنا الرياضية لم تتغير كثيرا عما كانت عليه في اولمبياد سنة ١٩٢٤

واحس هواة العاب الشيش والسلاح الابيض بان الاتحاد المصرى للاندية الرياضية ضعيف الجانب لا يؤدى المأمورية التى انشىء من أجلها لتشجيع هذه الالعاب ووجدوا أن حالها يسوء من عام الى آخر. لذلك فكروا في تأسيس اتحاد جديد للشيش والسلاح الابيض. وما زالوا يكررون اجتماعاتهم لاخراج الفكرة الى الوجود . ولاشك أن الاتحاد الجديد الذى سيكون اختصاصه فقط الاشراف على هذا النوع من الرياضة سيأخذ بها الي مواطن النجاح ويشجع نشرها بين المصريين .

أمام هذه الحالة التي ذكرناها في العدد الماضي والتي نذكرها الآن نرى الأمل ضعيفا في ... في اوليمبياد السنة القادمة باسترداد من يرفع رأس مصر عاليا بين الامم بجدارته وتفوقه وحسن ... اللهم الا اذا اهتمت الاتحادات في السنة ... وعملت للحصول على ما ... من المدربين الاخصائيين ، وهذا عمل غير متعذر ولا متيسر .

لكن في اشتراك مصر في مختلف الالعاب خير لها : ففي الاولمبياد يمكن نشر الدعاية المصرية بين آلاف الرياضيين الذين يفدون من جميع انحاء العالم . وفي تشجيعها تشجيع بجعل المصريين يهتمون بالرياضة ويعملون لنشرها .

وأمام هذه الضرورة يجب أن نسعى جهدنا لتذليل أهم عقبة تجاهنا وهي احضار المدربين اللازمين واعداد الاندية وامدادها بالمال لتعمل على تسهيل طرق التمرين في مختلف أنواع الرياضة ويجب أن يوفد من المصريين من هو قادر على تمثيل مصر رياضيا واخلاقيا .

هزيمة نادى الترسانة

في كأس الفاروق

تفوق الاهلي الابيض على نادى الترسانة في كرة القدم في العاب كأس الفاروق المصرية للامير فاروق في الاسبوع الماضي . وليس أفراد الاهلي الابيض أكثر حنكة من افراد الترسانة انما هناك من الاسباب ما جعل نادي الترسانة يهزم غير مرة في هذا العام مما أفقده مركزه في كرة القدم. ومن الاسباب ما جعل الاهلي الابيض ينتصر على الترسانة مرتين هذا العام ويمكننا أن نحصي هذه الاسباب فيما يلي لعل نادى الترسانة نفسه وباقي الاندية والرياضيين يعتبرون بها .

١ — اصبح فريق الترسانة — كما ذكرنا في أوائل هذا العام — خليطا من أفراد مختلفي العادات والمشارب لذلك ضعفت مجموعتهم .

٢ — ازدياد عدد أفراد الفريق وتضخم مما أرقى نفسية اللاعبين سواء في ذلك لاعب الترسانة القديم أو الجديد وجعلهم يتناولون بعضهم البعض ولا يهتمون كثيراً بالتمرين . ولا بالاوامر التى يصدرها اليهم نا ... .

٣ — نزل فريق الترسانة ضد الابيض وحالته النفسية ضعيفة جداً لوجود اختلافات بين اللاعبين وبعضهم .

٤ — الاداريون في نادى الترسانة يعملون تحت تأثير اللاعبين ويصغون الي اقوالهم سواء كانت على حق أو غير حق مع ان الواجب التفريق تماما بين اللاعبين والاداريين . فعلى الاولين التمرين والاستعداد للمباريات بغير تدخل في الادارة وعلى الاخرين عمل ما يرونه نافعا لحالة النادى ولاعبيه من غير كلل و تحيز ...

وكما ان في هزيمة الترسانة عبرة ، كذلك في انتصار الاهلي الابيض مثل يجب ان يتعرفه باقي الاندية فيحذو حذوه . ذلك ان النصر ليس وقفا على فريق به كثير من اللاعبين المشهورين ، بل النصر تابع لتمرين الفريق وتضامنه وائتلافه وشعور افراده بحماسة الحب لناديهم وخضوعهم للقوانين الرياضية . واذن أولى للاندية ان تحافظ على لاعبيها وتبث روح العصبية فيهم من أن يدخلوا بينهم عناصر غير متآلفة تفسد وسطهم .

هذه عبرة فلعلهم يعتبرون اذ مهما احرزت الترسانة من نصر بعد ذلك فلا يعوضها شيئاً مما فقدته بخروجها من كأس فاروق في ادوارها الاولي

حسابات الاتحاد المصرى للاندية الرياضية

كان من ضمن قرارات لجنة القاهرة الفرعية للاتحاد المصرى للاندية الرياضية في الاسبوع الماضى مطالبة اللجنة العامة للاتحاد المذكور بضرورة عمل حساب عن ايرادات ومصروفات الاتحاد سنويا لتوزيعه على الاندية والهيئات .

وهذا القرار عجيب في بابه اذ يدل على ان الاتحاد المذكور لا ينشر شيئا من حساباته حتي للجانه، مع انه اتحاد كبير يشرف على انواع كثيرة من الرياضة كالمصارعة وحمل الاثقال والمسابقات والشيش وصيد الحمام والسباحة ويدعي الاشراف على انواع اخري كالتنس واللاكرة

وان لامر يدعو الى الدهشة حقيقة ان يستمر هذا الاتحاد الذي انشيء سنة ١٩١٠ بغير ان يعلم الاندية المشتركة فيه ولجانه التي تعمل له مقدار ايراداته ومصروفاته ...

ان في عدم نشر الحساب سنويا لدليل على نقص دائم في ادارة هذا الاتحاد .

لذلك نأمل ان تتدارك لجنة الاتحاد العام هذا النقص وتسرع بنشر حساباتها اذ فضلا عما في ذلك من طمأنينة للاندية المشتركة في الاتحاد فانه يساعد الباحثين على الاستدلال على مقدار تقدم الرياضة في مصر أو تأخرها ومدى ما وصل اليه شغف المصريين بالرياضة .

اسبوعية الشطرنج

— ٢٣ —

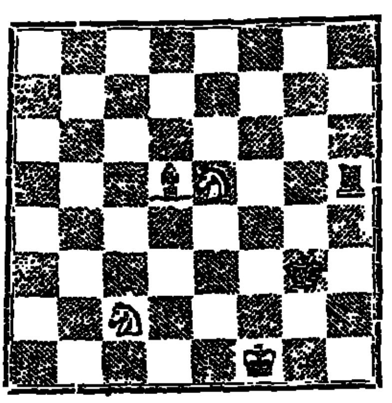
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع لويد

قطع الابيض خمس : شاه ، رخ ، فرسان، فيل

قطع الاسود : شاه

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ٢٣ —

دور بالشاورة — الطابق الفرنسي

لعب في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٧

ابيض	اسود
محمد بك خورشيد	جعفر والى باشا
يوسف بك يعقوب	المسيو كوهين
محمود بك عزى حسيب	محمود بك الشايب
احمد حلمي على افندي	امين كرم افندى
المسيو هراري	المسيو كرتشكي
المسيو جرلاندا	السيد افندي على حسين

	ابيض	اسود
١	ب — ٤ م	ب — ٣ و
٢	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٣	ب × ب	و × ب
٤	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٥	ح — ٣ فم	ح — ٣ فم
٦	ف — ٣ و	ح — ٣ فو
٧	ت	و — ٤ دم
٨	ح — ٢ م	ف — ٣ و
٩	ح — ٤ فم	و — ٤ رو
١٠	ب — ٤ ف	ت
١١	ب — ٥ ف	ف × ح
١٢	ف × ف	ب — ٤ حو
١٣	ف — ٢ و	و — ٥ رو
١٤	ب — ٣ حو	و — ٦ رو
١٥	ف × ب	ف — ٢ حو
١٦	و — ٢ ف	رو — ١ و
١٧	ف — ٣ فو	ح — ٢ م
١٨	ح — ٢ و	ب — ٣ رو
١٩	ف — ٣ و	ح — ٣ فو
٢٠	ح — ٤ فو	ح × ب
٢١	ف × ح	و — ٥ ح
٢٢	ف في حم	ب × ف
٢٣	ف في ب+	

وبعد عدة نقلات سلم الاسود

هكذا صبح الأصل

فهرس





طبع بمطبعة السياسة